الدولة الإشكانية (الإيرانية)

الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية

الدولة الإشكانية الإيرانية

الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية



أرواد عدنان العلان

الدولة الإشكانية(الإيرانية)/الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية/

تأليف: أرواد عدنان العلان

سنة الطباعة: ٢٠١١

عدد النسخ: ١٠٠٠

الترميز الدولي: ISBN: 978-9933-439-02-6

جميع العمليات الفنية والطباعية تمت في:

دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار مؤسسة رسلان

للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا ـ دمشق ـ جرمانا

هاتف: ٥٦٢٧٠٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

فاكس: ٥٦٣٢٨٦٠ ١١ ٠٠٩٦٣

ص. ب: ٢٥٩ جرمانا

المقدمة

تعد دراسة المظاهر الاجتماعية الاقتصادية لمختلف الحضارات ركناً أساسياً من أركان الدراسات التاريخية، وخاصة الحضارات التي لم تطرقها أقلام الباحثين، وقد ساهم في زيادة الاهتمام بهذه الجوانب غنى المكتبات بالدراسات السياسية التي افترقت حسب مدارس العرض والتفسير التاريخي، وقرب الدراسات الاجتماعية الاقتصادية من الواقع المعيش. بالإضافة لمصداقية هذه الدراسات، وبعدها عن الهوى والتحيز مقارنة مع الدراسات السياسية.

لكن الدراسات الاجتماعية ــ الاقتصادية، على مصداقيتها وبعدها عن الهوى، لا تخلو من صعوبة تتجاوز في معظم الحالات صعوبة البحث في التاريخ السياسي. فالمعلومات متناثرة في المصادر، ونادراً ما اهتم المؤرخون بالكتابة حول طريقة الحياة المعيشة يومياً، أو أية حادثة اجتماعية ـ اقتصادية. فقد كانت مثل هذه الأمور أقل أهمية، في نظر المؤرخ من أن يفرد لها صفحاتٍ أو فِقْرات في مؤلفه.

ولهذا يحتاج البحث في هذا المجال صبراً وأناة كبيرين، كما يعد ـ على أهميته الكبيرة ـ غير متكامل الصورة؛ نظراً للنقص الواضح في الوثائق المتعلقة بالتاريخ الحضاري لأية فترة زمنية قديمة بلا استثناء.

ويكاد مثل هذا القول ينطبق على تاريخ الهضبة الإيرانية، ومنها تاريخ الدولة الإشكانية، وبشكل أكثر تخصيصاً على الحياة الاجتماعية والاقتصادية التي لا تشكل المعلومات المتوافرة عنها إلا جزءاً يسيراً جداً قياساً على مثيلاتها عن تاريخ بلاد الرافدين، وسورية في الفترة المطروقة نفسها. ولهذا السبب درج مؤرخو الفترة على إجراء مقارنات مع المعلومات المتوفرة عن بلاد الرافدين وسورية، بناء على مُقَولَة منطقية هي أن التشابه في النظم والتسميات السياسية يمكن أن يقابله تشابه إلى حد ما في التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية، وبخاصة أن ملوك الدولة الإشكانية كانوا على تماس مباشر مع الممالك المجاورة لهم بحكم علاقات الجوار التي تربط بينهم، وعلاقات الحروب التي طبعت المرحلة بطابعها.

ويعالج هذا الكتاب الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الإشكانية، بدءاً من خروج اليونانيين من الهضبة الإيرانية حتى القرن الثاني الميلادي حيث بدأت علائم الانهيار والتراجع تظهر عليها، وتمهد الطريق لظهور سلالة حاكمة جديدة.

ويهدف إلى تقديم صورة واضحة ما أمكن عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في الدولة الإشكانية، وعن مدى التأثيرات والتفاعلات التي تركها الإشكانيون في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية، وأهم التغييرات التي طرأت عليها من خلال الظروف السياسية والعسكرية مع الإشارة للأنظمة الموروثة عن الأخمينيين، والتي مهدت واستمرت في كثير من الأحيان مع إضافة بعض التغييرات التي أدخلها الإشكانيون.

تناول الفصل الأول عرض الجغرافية التاريخية للهضبة الإيرانية حيث قامت الدولة الإشكانية، كما قدم تمهيداً تاريخياً لتطور الدولة الإشكانية على مدى أربعة قرون، بالإضافة إلى تفسيره مكان ظهور الإشكانيين وأصلهم.

وتضمن الفصل الثاني الحياة الاجتماعية التي تناولت البنية الاجتماعية للشعب في الهضبة الإيرانية، وإلى الطبقات الاجتماعية حيث تم توضيح التسلسل الهرمي للطبقات الاجتماعية فكان الملك والأسرة المالكة، وتبعهم النبلاء ومن ثم الفلاحون والعبيد. وبالإضافة إلى ذلك شمل الفصل الثاني دور الجيش في حياة الدولة الإشكانية، فشرح تنظيماته وأسلحته وامتد ليتناول حقوق الأسرى واللاجئين.

ولا يمكن ذكر الحياة الاجتماعية بعيداً عن المرأة والأسرة، فأوضح أنواع الزواج وحقوق المرأة، وبحث في ملكية الجواري وما ترتب على ذلك من نتائج. وتوسع ليضم المناسبات الاجتماعية من أعياد واحتفالات، كما تعرض للتقاويم وأنواعها، واللغة الإشكانية.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو زيادة عدد صفحات هذا الفصل عن سواه من الفصول، وهذا يعود إلى تشعب الحياة الاجتماعية وشموليتها، والرغبة في تغطية كل جوانبها.

واستعرض الفصل الثالث الحياة الدينية، ابتداءً بمقدمة عن الدين وأهميته في حياة الإنسان، ومن ثم شرح المعتقدات القديمة، وعبادة الأجداد. كما تضمن المعتقدات الآرية، ولم ينته إلا بعد إلقاء الضوء على الديانات المسيحية واليهودية وتطورها في تلك المرحلة من التاريخ.

أما الفصل الرابع فعرض الزراعة في الدولة الإشكانية، فشمل أشكالها ومشكلة الري وأثرها على تقدمها، بالإضافة إلى عوامل ازدهارها، وأشهر منتجاتها، كما تعرض للثروة الحيوانية.

تناول الفصل الخامس الحرف ونظامها وعوامل قيامها وأهم الحرف المعروفة. فقسمت الحرف إلى الحرف المعتمدة على المنتجات الزراعية والنباتات كالنسيج والخشب والغذاء، واستعرض حرفة الفخار والحرف التعدينية التي شملت النقود والأسلحة وغيرها، وانتهى الفصل بتوضيح أدوات الزينة وحرفة الزجاج.

وكان الفصل السادس الفصل الأخير وتناول التجارة، وقد شمل عدة جوانب رئيسة: أولها أهمية التجارة، وثانيها مواد التجارة، وكذلك العلاقات التجارية للمملكة الإشكانية سواء مع الصين أو الهند أو الرومان. كما تناول الطرق التجارية فسار مع الطريق البري، طريق الحرير، والطريق البحري ، طريق التوابل، وفصل في محطاتهما، وانتهى بتوضيح دور الإشكانيين على طريق الحرير.

وانتهى الكتاب بخاتمة شملت النتائج التي توصل إليها، ورفد بخرائط وملاحق.

الفصل الأول

موطن الإشكانيين وأصلهم

أولاً: الإطار الجغرافي للمملكة الإشكانية

ثانياً: تمهيد تاريخي

ثالثاً: مكان ظهور الإشكانيين

رابعاً: أصل الإشكانيين

أولاً: الإطار الجغرافي للمملكة الإشكانية

تقع إيران في جنوب غرب آسيا، ويتألف القسم الأكبر من أراضيها من هضبة على شكل مثلث محصور بين منخفضين هما الخليج العربي في الجنوب وبحر قزوين، (كاسبيان Caspian sea[1]) في الشمال، ويشغل وسطها هضبة واسعة تمتد بين سهول دجلة والفرات في الغرب، وسهول السند في الشرق، وبين بحر قزوين في الشمال، وشواطئ الخليج العربي في الجنوب[٢]، ويتراوح ارتفاعها بين ١٠٠٠-١٥٠٠م[٣]، ويحتل وسط الهضبة صحراء قاحلة تعد من أشد بقاع العالم جفافاً، وتقسم إلى قسمين الأول صحراء كافر "كوير" في الشمال، وهي صحراء الملح، والثاني صحراء لوط التي تشغل القسم الجنوبي، وتشكل الصحراء ما يقارب سدس المساحة العامة للهضبة الإيرانية[٤]. وتعد الهضبة وحدة طبيعية لأنها محاطة بالجبال من مختلف الجهات، ففي الشمال تمتد سلاسل جبال البورز، الممتدة على شكل قوس يحاذي سواحل بحر قزوين الجنوبية، وتمتد من أذربيجان غرباً حتى خراسان شرقاً، ولا يتجاوز عرضها ١٠٠كم، وتعد قمة دمافاند، أعلى قمة في الهضبة الإيرانية إذ ترتفع إلى نحو ٥٦٠٤م[٥]، وتتصل جبال البورز في الغرب والشمال

---

(1) كاسيبيان: بحر مغلق أو بحيرة ذات مياه مالحة، تمتد ما بين جنوب شرق أوروبا وآسية، وتعد أكبر مسطح مائي داخلي في العالم، إذ تبلغ مساحتها ١٦٩٠٠٠ ميل مربع، ومستوى مياهها ٥٨ قدماً تحت سطح البحر. بروكوبيوس، التاريخ السري، ترجمة علي زيتون، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م، ص٢٢ حاشية رقم ٣.

Strabo,The Geography of Strabo Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq.The remainder by W. Falconer, Published by Henry, G, Bohn, London, 1856 , Excerpt from Book II. Chapter I, Caspian.

(2) باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام وبلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان،الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط٢، ١٩٥٥م، ج٢، ص٣٧٣. جوهر (دلال): جغرافية العالم الإسلامي، مطبعة الصباح، دمشق، ط١، ج١، ص٤٠٣.

(3) جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

(4) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٣. جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

(5) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٣. جوهر، المرجع السابق، ص٤٠٣.

الغربي بهضاب تاليش التي قطعتها الأودية المتجهة نحو الشمال إلى بحر قزوين أو إلى الجنوب والغرب، وتنتهي هضاب تاليش في الغرب إلى منطقة أذربيجان، التي تتوسطها بحيرة أورمية المالحة، وتمتاز أذربيجان بكثافة سكانية كبيرة، وبتضاريس سهلة العبور من الشمال والشمال الغربي، والشمال الشرقي، كما تمتاز بشهرة تاريخية إذ ظهرت فيها سلالات الميديين والفرس.

وشغلت هيركانيا**Hyrcania**[1] ـ الواقعة إلى الجنوب من بحر قزوين وتمتد من نهر آريس **Arius**، أو هيري رود[2] **Heri-rud** في الشرق إلى إقليم أذربيجان في الغرب- جزءاً أساسياً من المنطقة الشمالية، وهي منطقة خصبة وغنية نتيجة لوفرة الأمطار والمياه، ومن أنهارها نهر جرجان[3] **Gurghan** وإتريك[4] **Ettrek**، المنحدران من السلاسل الجبلية المجاورة. كما شغلت أذربيجان جزءاً من المنطقة الشمالية الغربية، وتمتد بين هيركانيا في الشرق، وآسيا الصغرى في الغرب.

أما المنطقة الشرقية فتمتد من الحواف الشرقية لسلاسل جبال البورز وحتى الحد الجنوبي الشرقي لسلاسل جبال زاغروس، وتمتاز بعدم وجود وحدة جغرافية

---

(1) هيركانيا: منطقة بين جبال البروز وبحر قزوين، كانت جزءاً من مقاطعة فرثيا.

Strabo, op, cit , Excerpt from Book XI, Chapter VII, Hyrcania.
Arrian, Life of Alexander, translated by E.I. Robson, London, 1952, Book 3, Chapter III and IV.

(2) هيري رود: هو نهر أريس وسمي قديماً نهر بدم، وهو رافد من روافد نهر جيحون اليمنى. لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد،١٩٥٤م، ص٥٢٧.

(3) نهر جرجان: ينبع من وادي شهر ناو (المدينة الجديدة)، ومنه إلى مدينة جرجان فيتجاوزها إلى بحر قزوين، وهو من أغزر أنهار المنطقة. لسترنج، المرجع السابق، ص٤١٧.

(4) نهر إتريك: يقع في إقليم جرجان، وينبع من سهول خراسان بين نسا وخبوشان، قرب منابع نهر المشهد، وهو نهر عميق صعب العبور، يبلغ طوله حوال ١٢٠ فرسخاً، ويصب في بحر قزوين، ومن المرجح انه سمي بهذا الاسم نسبة إلى الأتراك الذين أقاموا على ضفافه. لسترنج، المرجع السابق، ص٤١٧- ٤١٨. سيستاني (ايرج افشار): استان خراسان، انتشارات هيرمند، تهران، جاب أول، ١٣٧٨، ص٥٤.

تـربط بينهـا ، فهـي متباينـة في اتجاهاتهـا وارتفاعاتهـا ، وتتباعـد فيمـا بينهـا تاركـة العديـد مـن المنخفضـات، كمـا أنهـا جافـة بشـكل عـام، وقليلـة الإنتـاج الزراعـي، لـذلك انحصـر الوجـود السـكاني في هـذه المنطقـة في بعـض المنـاطق الزراعيـة الـتي ساعد على وجودها بعض الأنهار المنحدرة من المناطق المجاورة كوادي هلمند.

وتشكل جبال خراسان الواقعة في الزاوية الشمالية الشرقية من الهضبة الإيرانية جزءاً أساسياً من السلاسل الشرقية، وهي جبال قليلة الارتفاع وسهلة الاجتياز، حيث يلاحظ أربع أو خمس من السلاسل الجبلية المتجاورة، التي قطعتها الأودية المتجهة إلى الأرض السهلية كجبل دامان أو جبل الأكراد، الذي يصل إلى حافة الصحراء، وإلى الجنـوب منـه وفي الوسـط جبـال ألاتـاغ[1] **Alatagh**، ويليهـا في الجنـوب سلسلة جبلية كجبل طبس وجبل قاين[2]، وبالتالي فهي المعبر الثاني إلى وسط الهضبة الإيرانية بعد أذربيجان، حيث كان يدخل منه الغزاة القادمون من الشرق، وفي هذه المنطقة كان مهد ظهور عدد من الأسر الحاكمة التي حكمت المنطقة كالإشكانيين.

كما شغلت مارجيانا[3] **Margiana** جزءاً من المنطقة الشرقية وتقع إلى الشمال

---

(1) جبـال الأتـاغ: أو جبـال الأداغ، تمتـد تقريبـاً بطـول ٣٦٠ كيلـو متـراً، علـى ولايـتي خراسـان وبجنورد، وتعد جبال الأتاغ جزءاً من جبال البروز. سيستاني، المرجع السابق، ص٤٢ -٤٣.

(2) جبـل طبس وجبـل قـاين، سلسلة جبليـة تمتـد جنـوب شـرق خراسـان، ترتفـع بـين ٢٨٦٠ م في قمـة طبس، و٣٠٠٠ م في قمة قاين. سيستاني، المرجع السابق، ص٤٥. فرجي (عبد الرضا): جغرافيايي كامل إيران، شركة چاپ ونشر إيران، تيراز، جاب أول، ١٣٦٦، قسم أول، ص٦٠٤.

(3) مارجيانـا: مقاطعـة واسـعة في شـرق إيـران، مركزهـا مدينـة مـرو أشـهر مـدن خراسـان عرفـت باسم الشاهجان، أي مكان الملك، أو السلطان، ومعنى اسمها الحجارة البيضاء. الإصطخري، (ابن إسحق إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعـة محمـد شـفيق غربـال، وزارة الثقافـة والإرشـاد القـومي، القـاهرة،١٩٦١ م، ص١٤٧. الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة مرو، ج٥، ص١٣٢. القزويني، (زكريا ابن محمد بن محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص٤٥٦. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٣٩-٤٤٠.

والغرب من باكتريا[1] حيث ساعدت الجداول المتدفقة من الجبال المجاورة لمارجيانا على وجود الحياة فيها ، فوادي مورجاب[2] **Murg-ab** المتجه من الجبال إلى الشمال الشرقي، يشق طريقه عبر الصحراء ، إلى واحة ميراف التي تحيط بها الصحراء من كل الجهات ، ويحمل لها الماء الذي يبعث الحياة في جنباتها ، وعليه وجب على سكان ميراف الاقتصاد والتعقل في استخدام المياه الواصلة لهم ، من خلال القنوات والخنادق والخزانات التي استخدمت آنذاك كوسائل لتخصيب التربة ، وبذلك وجدت ميراف البالغ محيطها ١٧٠ ميلاً ، وقطرها الذي يزيد عن خمسين ميلاً. وعلى رغم أنها محاطة بالصحراء من كل جهاتها ، فقد كانت منطقة خصبة ازدهرت فيها زراعة الكرمة[3].

وبالإضافة إلى مارجيانا وخراسان سيطرت أريا **Aria**[4] على الجزء الممتد جنوب مارجيانا ، وجنوب شرق فرثيا ، المنطقة الممتدة حول هراة الحديثة ، وحتى سيستان[5] **Seistan** ، وكانت بجزئها الأكبر منطقة جبلية ، غلبت التلال على طبيعتها.

---

(1) باكتريا: إقليم يقع بين نهر جيحون وجبال هندوكوش، في شرق إيران القديمة، وباكتريا هي بلخ الحالية وكانت عاصمة الإقليم الذي حمل اسمها. وتقع اليوم في أفغانستان. . بل (هـ، آيدرس): مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م، ص٢، حاشية رقم ١.

(2) وادي مورجاب: أو وادي مورغاب، ربما أصله مرو أب أي ماء مرو، ينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرقي هراة، يمر بمدينة مرو، وتضيع مياهه في رمال مفازة الغز. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٣٩- ٤٤٠.

3 Rawlinson, George, the Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World , A History of Parthia, the Sixth Monarchy, Oxford, Volume III, 2005, pp10-16.

(4) أريا: هي هراة الحديثة، تقع في إقليم سجستان على نهر هيري رود، وعلى الطريق التجاري بين إيران والهند، وتمتد إلى الشرق من قومس. غربال(محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب، ١٩٥٩م، ج٢، ص١٨٩٣.. Rawlinson, op, cit, Volume III, p12.

(5) سيستان، تقع في الجنوب الشرقي من إيران، ويعرف قسمها الجنوبي بمكران، ويعتبر من الأقاليم الجافة. زنده دل (حسن): استان سيستان وبلوجستان، ترجمة محمد رضا نجم الدين، مؤسسة تحقيقات وانتشارات كاروان جهانكردان، تهران، جاب أول، ١٣٧٩، ص١٧٣ – ص١٧٤.

أما الجبال التي تحدد المثلث الإيراني، فتكتمل بالسلسلة الجنوبية المعروفة باسم جبال مكران، ويخترق هذه السلسلة ممران الأول يتجه نحو الغرب إلى ميناء بندر عباس على خليج عُمان، والثاني يتجه شرقاً إلى بلوجستان.

وأخيراً المنطقة الجنوبية، تبدأ بسلاسل زاغروس التي تحيط بالهضبة الإيرانية من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي على شكل سلاسل جبلية متوازية يتراوح ارتفاعها ما بين ١٠٠٠ـ١٧٠٠م، ويقدر طولها بحدود ١٠٠٠كم تقريباً، وعرضها أكثر من ٢٠٠كم، وتحصر هذه السلاسل فيما بينها عدداً من الأودية التي يتراوح عرضها ما بين١٠ـ٢٠كم، وتتميز المنطقة الشمالية الغربية من زاغروس، بأنها أكثر ارتفاعاً وتسقط عليها كميات كبيرة من الأمطار، فأدت إلى تكوين جداول وأنهار تنحدر بسرعة نحو أراضي بلاد النهرين[1].

وعلى الرغم من إحاطة الجبال لإيران من معظم أطرافها، فإنها في حقيقة الأمر مفتوحة من جهات متعددة نحو الحضارات المجاورة والعالم الخارجي، فالموقع الجغرافي الهام لإيران، جعل منها طريقاً عالمياً للعبور، فعبر أراضيها كانت تمر ولقرون عديدة، طريق التوابل والحرير والأحجار الكريمة، وعلى الطرق نفسها جاء الغزاة من الشرق والغرب، وعلى هذه الطرق تدفقت قبائل وأقوام، فنشأت ممالك وحضارات داخل الهضبة، حيث توفرت الشروط الملائمة على أطراف الواحات والسهول الزراعية، ومن هذه القبائل كان الإشكانيون محور بحثنا هذا[2].

ثانياً: تمهيد تاريخي

يعد الإشكانيون من القبائل الإيرانية، عرفوا قديماً باسم بارني **Parni** أو **Pharni**. استقروا بعد ترحال طويل في إقليم **Parthia** (خراسان)، وقد نجحوا في التخلص من السيطرة اليونانية خلال القرن الثالث قبل الميلاد[3]. وأقاموا حكماً

---

(1) انظر خارطة الأقسام الجغرافية للهضبة الإيرانية، ص٨.

(2) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٣٧٥.

3 Schippmann, K, Grundzuge der parthischen Geschichte, Darmstadt, 1980, pp 85-89.

محلياً[1] بزعامة أرشاق **Arcake**[2]، زعيم إحدى قبائلهم، الذي أسس سلالة ملكية حاكمة عرفت باسمه الأرشاقية[3]، أو الأرشاكية[4]، حكمت ما يقرب من خمسة قرون. وعرف ملوك هذه السلالة في المصادر العربية باسم ملوك الطوائف.

إن البداية التاريخية لهذه السلالة غامضة فالمعلومات التاريخية، القليلة تشير إلى أرساكيس **Arsaces**، الذي استغل انشغال الملك اليوناني (أنطيوخوس الثاني) بحروبه ضد معارضيه في آسية، فأعلن استقلاله عنه، وتوسع على حساب ممتلكاته[5]، وأخذ يتوسع فسيطر على هيركانيا **Hyrcania**[6].

وأدت المكاسب التي حققها أرساكيس إلى تأسيس مملكة[7]، وزادت شهرته فأصبحَ لا يقل مكانة بين الإشكانيين عن قوروش بين الفُرس، و الإسكندر بين اليونانيين، وقام الإشكانيون بتقديم اسمه على أسمائهم احتراماً له ولأعماله،

---

1 Debevoise, N. C, A Political History of Parthia, Chicago, 1938, pp52-55. Herzfeld, E. Ain Tor von Asien, Berlin, 1932, p54.

(2) كوب، المرجع السابق، ص٣٢٥.

(3) بونغارد . ليفين: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٨م، ص٤٠٨. ولسكي (يوزف) شاهنشاهي اشكاني، ترجمة نرتضى ثاقب فر، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٣، ص٥٠.

(4) بيرنيا (حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص١٧٨.

Encyclopaedia Universalis, Editeur , paris, 1995, pp555-558.

5 Bivar, A.D.H, The Political History of Iran Under the Arsacids, in Yarshater, The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, pp28-31.
Frye, Richard, N, The Heritage of Persia, Weidenfeld and Nicolson(ed), London, 1962, pp180-181.

6 Justin, History of the World, A Roman description of the Parthians or later Persians, extracted from Trogus Pompeius, in Justin, Cornelius Nepos and Eutropius, London: George Bell and Sons, 1876,Book, XLI.

(7) شعباني(رضا): تاريخ إيران، سازمان فرهنك وارتباطات إسلامي، مركز مطالعات فرهنكي بين المللى، تهران، چا پ أول، ١٣٨١، ص٩٢- ٩٣. كالج (مالكوم): اشكانيان، ترجمة مسعود رجب نيا، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٠، ص٢٤-٢٦.

وتشريفاً لمكانته، فسموا كُلّ ملوكهم فيما بعد باسمِ أرساكيس[1].

يبدو من تكريم الإشكانيين لأرساكيس أنه قام بالعديد من الأعمال العظيمة التي دفعت بقومه ليتخذوا اسمه شرفاً لهم، ويبدو أيضاً أنهم كانوا يحلمون بتأسيس مملكة خاصة بهم، وكان أرساكيس هو الشخص الذي حقق الحلم فاستحق بذلك الاحترام والتشريف[2].

كان الإشكانيون من زمن أرساكيس وحتى مرور مئة سنة مجرد زعماء قبائل الدولة الإشكانية، حتى جاء ميثراداتيس الأول **Mithradates I** وهو الملك الخامس منهم، الذي أخضع الإشكانيين وغير الإشكانيين بحد السيف، وأصبحت المملكة تتألف من نوعين من الولايات:

النوع الأول: الولايات التي يحكمها حكام أرشاقانيون، وهذه ولايات مطيعة في كل المواقع التي انتشرت بها.

النوع الثاني: الولايات التي تحكم من قبل الملوك التابعين، الذين أظهروا الطاعة للملك الفرثي، ولهم الخيار الكامل في ولاياتهم، ولا يرجعون للملك، وغير مجبرين في استئذانه، فقد كانت علاقة التبعية بين هؤلاء والملك عبارة عن إتاوة معينة يقدمونها في زمن معين، أو وقت الحاجة[3].

ولم يتمكن الملوك الإشكانيون من التخلص من هذا الوضع، ولما وصل عدد هؤلاء الملوك سبعة أصبح الملك الفرثي يلقب بملك الملوك. ومن هنا جاءت التسمية

---

(1) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص ١٧٨.

Justin, Op,cit, Book, XLI.

Yarshater, Ehsan, Iranian National History, The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, p377.

Stoneman, Richard, The Greek, Alexander, Romance, Harmondsworth, Penguin, 1991, p2.

(2) خداديان (اردشير)، تاريخ إيران باستان، كتبخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٣، جلد دوم، ص١٠٢٣-١٠٣٣. شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣.

(3) شعباني، المرجع السابق،ص٩٢- ٩٣. كالج، المرجع السابق، ص٢٤-٢٦.

بملوك الطوائف لدى المؤرخين العرب، حيث الطوائف هي الولايات التي تتمتع بحكم ذاتي مع تبعيتها إلى ملك الملوك الفرثي[1].

وتمتعت هذه الولايات باستقلال كامل غير مصحوب بأي نوع من التدخل من قبل الملك الفرثي[2].

خلف أرساكيس الأول **Arsaces I** (٢٣٨ـ٢١١ق.م) أرساكيس الثاني **Arsaces II** (٢١١ـ١٩١ق.م)، وفي عهده بدأت الحرب بين الإشكانيين والميديين، وكانت سجالاً بين الطرفين، حتى انتصر الإشكانيون في النهاية؛ فزادت قوة ارساكيس الثاني **Arsaces II**، الذي عين باغاسيس **Bacasis** حاكماً على ميديا، وتابع توسعه، حيث حقق انتصارات كبيرة[3].

وخلال عودتِه، خاض حرباً مَع حاكم عيلام، فانتصر عليه وأضاف عيلام إلى مملكته، وتوسعت الدولة الإشكانية، بإخضاع العديد مِنْ القبائلِ الأخرى لسيطرتها، وامتدت مِنْ القوقاز إلى نهر الفراتِ[4].

خلف أرساكيس الثاني ابنه برياباتوس **Priapatius**؛ (أردوان الأول) (١٩١ـ١٧٦ق.م)، الذي سمي أرساكيس أيضاً، وماتَ بعد حُكْم خمس عشْرة سنةَ، وترك ابنين ميثراداتيس **Mithridates** وفراتيس **Phraates** الذي كان الأكبر، وطبقاً لعادةِ الإشكانيين، ورث فراتيس التاجِ (١٧٦ـ١٧١ق.م)، وأخضعَ

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣. Rawlinson, op, cit, Volume III,p22

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٢- ٩٣. Rawlinson, op, cit, Volume III, p153

(3) اعتماد السلطنة(محمد حسن خان): درر التيجان في تاريخ بني الإشكان، به كوشش واتمام نعمت أحمدي، انتشارات أطلس، تهران، جاب أول، ١٣٧١، ص٢٢٤. يعرض الكتاب تاريخ الإشكانيين السياسي والاجتماعي، ويقع في ٨٥٣ صفحة في مجلد واحد وهو باللغة الفارسية، ومقسم لقسمين الأول عرض الحياة الاجتماعية والاقتصادية للإشكانيين، والثاني الحياة السياسية لهم، وهو على عكس معظم الكتب التي تبدأ بالتاريخ السياسي، وتنتقل منه للحضاري.

4 Justin, Op, cit, Book, XLI

الماردبين[1] **Mardi** الأقوياء، بِقُوَّةِ السِّلاحِ، وماتَ بعد فترة قصيرة، وترك عِدّة أبناء، تخلى هؤلاء الأبناء عن التاج الفرثي إلى عمهم ميثراداتيس الأول.

من المرجح أن أبناء فراتيس كانوا صغاراً، حتى تولى عمهم الحكم، حيث إن التقاليد الإشكانية كانت واضحة في هذا الخصوص، وفي انتقال الحكم من الأب إلى الأكبر بين أبنائه، وهنا يطرح سؤال حول كيفية وصول ميثراداتيس الأول للحكم؟. يكون الجواب ذا شقين الأول، أن يكون أبناء فراتيس غير قادرين على تولي العرش والحكم فانتقل العرش إلى العم، أو أن فراتيس قد ربى أبناءه على حب البلد والتضحية لأجله وعندما لمسوا كفاية عمهم القيادية، فضلوا أن يتولى العرش ليقود البلاد إلى المزيد من الانتصارات.

كان ميثراداتيس الأول (١٧١- ١٣٨ ق.م) رجلاً ذا قدرة فائقة[2] أخضع أذربيجان[3] وقام بحملة نحو الغرب احتل فيها مناطق ميديا، وبابل وأجزاء أخرى من بلاد الرافدين[4]، وفي عام ١٤١ق.م احتل مدينة سلوقية دجلة[5]، فوصلت حدوده الغربية حتى نهر الفرات[6].

---

(1) الماردبون: هم عبارة عن مجموعة قبائل انتشرت في منطقة مازندران، وميديا، تعتمد في حياتها على السلب والنهب. **Strabo, op,cit , Book XI, Chapter XIII, 6, Media.**

2 Justin, Op,cit, Book, XLI

(3) أذربيجان: من أقاليم الهضبة الإيرانية يقع إلى الشرق والشمال من بلاد الرافدين، سمي قديماً أتروباتين، وفيه بحيرة أورمية المالحة، وتعد مدينة تبريز أبرز مدن الإقليم. لسترنج المرجع السابق، ص١٨.

(4) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠.

(5) سلوقية دجلة: مدينة هللينية أسسها سلوقس الأول نيكاتور كعاصمة شرقية له؛ وحلت محل بابل باعتبارها المدينة الأولى في بلاد النهرين، وكانت شديدة الارتباط بانتشار الثقافة الهللينية في المنطقة. تقع المدينة على نهر دجلة نحو ٢٠ ميلاً (٣٢ كم) جنوب شرق بغداد حالياً. **Strabo, op cit, Book XVI, Chapter I, 3, The Assyria.**

6 Ball, Warwick, Rome in the East, The Transformation of an Empire, Rout ledge, London, 1999, p13.
Keaveney, Arthur, The King and the War-Lords, Romano-Parthian Relations Circa 64-53 B.C, American Journal of Philology, New York, no 4, Winter 1982, p412.

إن انتصارات ميثراداتيس الأول تشير إلى عظمته، وكفايته، فالتوسع إلى هذا القدر، وبقوة جديدة ناشئة، أمام قوة كبيرة ومتمرسة كقوة اليونانيين، لا بد أنه يحمل أكثر من مدلول، فهو أولاً يدل على قوة الدولة الإشكانية الناهضة، كما يدل ثانياً على التراجع الذي أصاب اليونانيين في المنطقة، وثالثاً يشكل دليلاً أساسياً على براعة القادة القائمين على رأس هذه الدول.

توفي ميثراداتيس الأول، فخلفه ابنه فراتيس الثاني **Phraates II** (فرهاد)، (١٣٨- ١٢٧ ق.م)، الذي مَضى في شَنّ الحرب على سورية، منتقماً لمحاولاتِ اليونانيين الاعتداء على الأراضي الإشكانية[1].

ويعتقد أن اليونانيين استغلوا انشغال فراتيس الثاني بتنظيم أموره الداخلية، فتوسعوا على حسابه، وهنا برزت حكمته التي أنقذت الموقف، فحنى رأسه حتى مرت العاصفة، من خلال معاهدة مجحفة، إذ انه أدرك أن الأمور ستتغير إلى الأفضل، وخيراً له أن يحتفظ بمقر حكمه ويقويه ويوحده على أن يحارب اليونانيين في الخارج، والثائرين في الداخل، ولذلك تمكن من تجاوز صعابه بقليل من الصبر.

كما واجه فراتيس الثاني خطراً آخر متمثلاً بقبائل السكيث، الذين طلب مساعدتهم للقضاء على الثائرين عليه، وعندما وصلوا الأراضي الإشكانية كان فرهاد الثاني قد حسم الموقف وأنهى التمرد[2]، فطالبوه بالمكافأة التي جاؤوا من أجلها، وعندما لم يحقق لهم مطالبهم بدأوا بتدمير بلاد الإشكانيين[3]، فاضطر فراتيس الثاني للتحرك ضدّهم، وهزمهم على رغم إصابة ذراعه بجرح أودى بحياته[4].

ومنذ عهد أرتبانوس الأول **Artabanus I**، (١٢٧- ١٢٤ق.م)، تعززت السيادة الإشكانية على بلاد بابل وشهدت مملكتهم ازدهاراً واتساعاً في عهد ميثراداتيس

---

(1) خداديان، المرجع السابق،جلد دوم، ص١٠٧٤.

(2) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٣١٥ وما بعد. **Justin, Op,cit, Book, XLII**

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٣١٥ وما بعد. **Justin, Op,cit, Book, XLII**

الثاني Mithradates II(١٢٣ – ٨٨ق.م)، حيث أصبح نهر الفرات منذ عام ٩٦ق.م الحد الغربي للمملكة الإشكانية[1].

وقد تدخل ميثراداتيس الثاني في أرمينية[2]، ونصب أحد أتباعه، ديكران[3] Tigranes ملكاً عليها، وبذلك افتتح عصراً جديداً من تاريخ تلك المنطقة، وعمل على ربطها بشكل وثيق مع الدولة الإشكانية، حيث أخذ ابن ديكران رهينة لضمان ولاء والده[4]. وبعد ذلك بقليل تحالف ديكران مع ملك بونت[5] ميثراداتيس إيباتور Mithridates Eupator الذي حكم بين عامي ١١٢ - ٩٣ قبل الميلاد، وأسسا مملكة قوية شملت أغلب مناطق آسية الصغرى، وقد قاومت هذه المملكة التقدم الروماني.

---

(1) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٨٢.

Badian, E. Studies in Greek and Roman History, Oxford, 1964, p 157.
Dabrowa, E, La politique de Petat Parthe d Pegard do Rome-d'Artaban ll a Vologise I et less 1ucteurs qui la conditionnuient, Cracow, 1983. pp 15-69.

(2) أرمينية: هي أكبر إقليم جبلي في آسية الغربية وتضم ثلاث بحيرات استيفان، و البحيرة الأرمينية الجنوبية و بحيرة أورمية أو كبوذان. بالإضافة إلى ذلك تُعَدُّ أرمينيةُ بلادَ الأنهارِ العظيمةَ، وأهمها التوأمان الكبيران دجلة والفرات. البستاني(بطرس): دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مادة أرمينية، ج٣، ص٢٣١. الحموي، المصدر السابق، مادة أرمينية، ج١، ص١٩١. السيد (أديب): أرمينية في التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٢م، ص٢٧. مجموعة باحثين: الأرمن في دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م، ص٣٣- ص٣٤.

(3) ديكران: هو ديكران الثاني العظيم، تولى عرش أرمينية بين عام ٩٤ ق. م حتى ٦٩ق. م أسر على يد الإشكانيين في زمن أبيه، وأفتدي بالتنازل عن مساحات واسعة من الأراضي لصالح فرثيا، خاض حروباً عديدة ضد الدول المجاورة حتى تمكن من توطيد حكمه. المدور (مروان): الأرمن عبر التاريخ، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢م، ص١٥٠- ١٥١ + حاشية رقم ٣.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٤٣١ وما بعد. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٧٨-١٠٧٩.

(5) بونت: ولاية من ولايات آسية الصغرى، تقع على البحر الأسود. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٠. **Dabrowa, op, cit, pp 15-69.**

وعلى رغم موقف ميثراداتيس الثاني القوي بهذا التحالف، قرر إرسال سفارة للرومان من أجل عقد هدنة عام ٩٢قبل الميلاد[1].

حاول الرومان استغلال الظروف والضغط على الدولة الإشكانية ليحصلوا من رغبتها في السلام على بعض التنازلات[2]. ورافق ذلك سياسة توسعية لروما في الشرق، فوجهت حملة ضد ميثراداتيس إيباتور ملك مملكة بونت التي كان يعدّها الرومان من ممتلكاتهم التي استولت عليها الدولة الإشكانية، لكن ميثراداتيس إيباتور كبد الرومان خسائر فادحة، وألزمهم بغرامة تقدر بألفي تالنت[3].

وفي أواخر عهد ميثراداتيس الثاني شهدت الدولة الإشكانية مرحلة ضعف فاستغل ذلك ديكران ملك أرمينية (٩٥ ـ٥٥ق.م)، وحليفه ملك بونت، فسيطر على مناطق أذربيجان، وأغار على وادي الفرات[4]، ومن المعروف أن هذه المناطق كانت خاضعة للإشكانيين.

استعاد الإشكانيون قوتهم في عهد فراتيس الثالث **Phraates III**،(٧٠ ـ ٥٧)ق. م وتحالفوا مع الرومان؛ إذ وصل بومبيوس[5] **Pompeus** للحكم وقرر التوجه ضد أرمينية، واتفق مع ملك الإشكانيين على التعاون مقابل منحه بعض المناطق،

---

1 Ball, op, cit, p13.Ghirshman, R.B. Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, Harmondsworth, Penguin, 1954, p250. John, op,cit, p214.

2 اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٤٤٢ وما بعد.

Keaveney, The Archaeological history of Iran, The British Museum, London, 1935., pp196-197.

3 Heichelheim, Frtiz. A History of the Roman People, Englewood Cliffs, Prentice Hall, 1962, p201.

تالنت: لفظة مشتقة من اليونانية تالينتون، بمعنى ميزان، ثم أطلقت على وزن يوناني محدود قدره ٦٠ ميناً أي ستة آلاف دراخما، كما أطلق على العملة الذهبية، لكنه أشار هنا إلى وزنها وليس إلى قيمتها. غربال، المرجع السابق، القسم الأول، ص٤٨٣.

4 Herzfeld, Ain Tor von Asien, pp 35-40. Schippmann, op, cit, pp 33-40.

(5) بومبيوس: قائد روماني، وهو احد الحكام الثلاثة في روما، تزوج ابنة قيصر جوليا، وبرع في سلك الجندية، واختير عام ٦٦ق.م قائداً للجيش والبحرية، وحارب في الشرق ضد الإشكانيين. سلامة (أمين): التاريخ الروماني، دار الفكر العربي، لبنان، ط١، ١٩٥٩م، ص٣٥١.

وهزم هذا التحالف ديكران الذي فر إلى ناحية الجبل[1]، لكنه ما إن سمع بعودة الملك الفرثي لبلاده حتى عاد لمملكته[2].

غير أن التحالف الفرثي مع الرومان لم يدم طويلاً؛ فلم يوف بومبيوس للملك الفرثي بوعده له[3]، إذ توجه إلى منطقة الحدود مع الدولة الإشكانية على الفرات ولأن الحدود طويلة قرر بناء العديد من التحصينات لمراقبة الجنود الإشكانيين، والحد من تدخلهم في الأراضي الرومانية[4]. أما الملك الفرثي، فقد دس له ابنه السم وتوفي.

وبوفاة فراتيس الثالث وصل ميثراداتيس الثالث **Mithradates III** (٥٧- ٥٤ ق.م) إلى العرش لكن قسوته دفعت بمجلس مغستان[5] لتنحيته وإبعاده عن العرش في أعقاب حربه في أرمينية. فتولى أَخوه أورودس الثاني **Orodes II** (٥٧- ٣٨ ق.م)، العرش الشاغر، ثم اتجه لحصار بابل، التي هَربَ إليها الملك ميثراداتيس الثالث المخلوع، فاستسلم لأخيه الذي أمر بقتله.

وبوصول أورودس الثاني إلى العرش الفرثي، وصل كراسوس[6] **Crassus** حاكماً رومانياً على سورية، فاعتقد هذا أن الاستيلاء على أراضي الدولة

---

(1) ناحية الجبل: إقليم الجبل قوهستان، وهي ما بين أصبهان إلى أذربيجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري. . الحموي، المصدر السابق، مادة جبال، ج٢، ص١١٥. القزويني، المصدر السابق، مادة الجبال، ص٣٤٢.

(2) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٦.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٨٦- ١٨٧.

4 Bivar, op, cit, Vol 3, p47. Keaveney, The Archaeological history of Iran, pp208-209.
Scullard, H.H, From the Gracchi to Nero, A History of Rome 133 B.C. -68 A.D, Methuen, London, 1966, pp105-106.

(5) مجلس مغستان: مجلس تخصص في إدارة شؤون الدولة الإشكانية، تشكل من مجلسين آخرين الأول مجلس ذكور العائلة المالكة، والثاني مجلس الرجال الكبار، وذوي الخبرة ورجال الدين. دهخدا، لغة نامه، طبعة جديدة، ١٣٧٣، ج١٣، ص١٩٣٥٨.

(6) ماركوس كراسوس، Marcus Crassus (١١٢- ٥٣ ق.م) قائد عسكري روماني، ألف مع قيصر وبومبيوس مجلس الحكم الثلاثي عام٦٠ق.م، تقلد مناصب حكومية رفيعة كقاضي، وقنصل،

الإشكانية أمر سهل فنشبت بين الطرفين معركة في حران[1] سنة ٥٣ق.م[2]، نكب فيها القائد الفرثي سورينا **Surena** [3] الرومان نكبة مريعة قتل فيها معظم الجيش الروماني مع قائده كراسوس[4].

ولأن هذه المعركة أول معركة بين الرومان والإشكانيين لابد من وصفها بإيجاز للوقوف على أسلوب الحرب لدى الطرفين، فقد كانت طريقة الهجوم عند الإشكانيين في هذه الموقعة تمتاز بالسرعة، سرعة الكر والفر، وقد هزت أنباؤها إمبراطورهم فأخذ يعد العدة للثأر من الإشكانيين، ولكنه قتل قبل أن يحقق ذلك المشروع.

انتهز الإشكانيون فترة الاضطراب التي حلت بروما في أعقاب مقتل إمبراطورهم فتوسعوا في الغرب وسيطروا على سورية[5]، فاستعد ماركوس أنطونيوس **Marcus Aurellus Antonius** الموجود في مصر للوقوف في وجه الزحف الفرثي، فانتصر على الجيش الفرثي الذي كان على رأسه باكوروس

وعين قائداً للقوات الرومانية في الشرق فشن حرباً ضد الدولة الإشكانية وخاض معركة حران عام ٥٣ق.م حيث قتل على يد الإشكانيين مع معظم جنوده. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م، ج١٩، ص ١٥٨.

(1) حران: مدينة قديمة تقع قرب منابع البليخ بين الرها ورأس العين، في أعالي الجزيرة السورية اليوم، سميت قديماً كارها (Carrhae)، وهي من المدن الآرامية القديمة، ومن مراكز عبادة إله القمر سين. أثناسيو، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٩. البكري(عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م، ج١، ص٤٣٥. الزين (محمد)، حران، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ج٨، ص١٣٧.

(2) إسماعيل (فاروق): البارثيون، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد٤، ص٥٧١. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٠.

Encyclopaedia Universalis, op, cit, pp555-558.Debevoise, op, cit, n 38, p78.

(3) انظر تفاصيل أكثر عن سورينا في ص٣٥- ٣٧.

(4) انظر تفاصيل أكثر عن سورينا في ص٣٥- ٣٧.

5 Justin, Op,cit, Book, XLII

Pacorus ابن أورودس الثاني فقتله[1] ، وانتحر أبوه حزناً عليه سنة ٣٨ق.م[2] ، وقد شجعت الأوضاع في الدولة الإشكانية ماركوس أنطونيوس فعزم على غزوها ، غير أن حلفاءه الأرمن لم يوافقوه وحبذوا له غزو البلاد المادية في شمالي إيران ، لكنه تراجع مندحراً اندحاراً مفجعاً بعد أن فقد قسماً من جيشه وعاد إلى الإسكندرية[3].

ساد السلام في أعقاب هذه الأحداث ، وعقدت معاهدة السلم في العام الأول للميلاد ، في عهد فراتيس الرابع **Phraates IV** ، وأوكتافيانوس **Octavius** [4] "أوغسطس"[5] ، وأعقب ذلك فترة غامضة من تاريخ الدولة الإشكانية وبلاد النهرين.

إن سياسة المصالحة والسلام التي انتهجها الرومان في عهد أوكتافيانوس إنما كانت بسبب إدراك الرومان لقوة الإشكانيين أولاً ، ولأنهم لم يروا في الإشكانيين قوة تهدد أمن بلادهم ثانياً[6] ، ولضمان سلامة التخوم اتبع الرومان سياسة إنشاء دويلات جاهزة إزاء الإشكانيين منها دولة تدمر ، وأرمينية ، حيث

---

1 بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩١.

Timpe, D, Die Bedeutung der Schlacht von Carrhae, Museum Helveticum 19, 1962, pp 104-110.

(2) مشكور (محمد جواد): بارتيها يا بهلويان قديم، انتشارات دانشراي عالي، ١٣٥٠، جلد أول، تاريخ سياسي، ص ٢٤٦- ٢٤٧.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٣.

Schippmann, op, cit, p309.109,Sicker, Martin, The Pre-Islamic Middle East, Praeger Publishers, Wesport, 2000, pp155-156.

(4) أوكتافيانوس: هو غايوس أوكتافيانوس **Gaius Octavius** ابن أخت يوليوس قيصر، وينحدر والده من أسرة وليترو، ولد عام٦٣ق.م، وبرع في سلك الجندية، وخلف خاله قيصر بعد وفاته، لقب بأوغسطس عام٢٧ق.م، وظل يحكم روما حتى عام ١٤م. وقام بإصلاحات كثيرة في الإمبراطورية الرومانية. أيوب (إبراهيم رزق الله): التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٩٩٥م، ص٢٣٥.

(5) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١١٠٤- ١١٠٥.

Dabrowa, op. cit., pp.91-95. Millar, Fergus, The Roman Near East, 31 B.C.-337A.D, Harvard University Press, Cambridge,1993, pp31-32.

6 Sicker, op,cit, p157.

قبل ملك الإشكانيين أن ينصب الرومان ملكاً مؤيداً لهم على أرمينية، لكن سياسة الملك لم ترض الإشكانيين، فحدثت اضطرابات داخل المملكة، فاستغل ذلك الرومان، وتدخلوا في شؤون الدولة الإشكانية الداخلية، حيث دعموا فراتيس الخامس **Phraates V** الذي سمَّ أباه للوصول للعرش، وهكذا تمكن الرومان من التدخل في شؤون العرش الفرثي والأرميني معاً[1].

انتهى السلم في عهد الإمبراطور الروماني ترايان **Trajan**[2]، فانحدرت الجيوش الرومانية إلى الفرات، وكثيراً ما وصلت إلى بابل، ونهبت العاصمة الإشكانية[3]، ولعل سبب استئناف الحرب مع الإشكانيين ولع الإمبراطور تراجان بتقليد الإسكندر الكبير، حتى إنه سار على كثير من أساليب حروبه، وقد بدأ حملته من أنطاكية سنة ١١٥م، وحمل القوارب التي صنعت في نصيبين على عربات لنقلها إلى جزيرة ابن عمر، ونجح الرومان في عبور نهر دجلة، واتجه نحو الموصل حيث سيطر عليها، وكانت هذه المنطقة كلها تسمى إقليم حدياب[4]،

---

1 Bennett, Julian, Trajan Optimus Princeps, A Life and Times, Bloomington, Indiana University Press, 1997, p187. Cassius, Dio, The Roman History, The Reign of Augustus, translated by Ian Scott-Kilvert, Harmondsworth, Penguin, 1987, pp282- 284. Drijvers, Jan Willem, Strabo on Parthia and the Parthians, in Wiesehofer, Josef (ed.) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998, p290. Dudley, Donald, Roman Society, Harmondsworth, Penguin, 1970, p158. John , op, cit, p222. Syme, Ronald, The Roman Revolution, Oxford,1974, p388. Redgate, A. E. The Armenians, Blackwell Publishing, Oxford, 2000, p105. Thorley, John The Development of Trade between the Roman Empire and the East under Augustus, Greece and Rome, no 2, 1969, p214.

(2) ترايان: تراجان ٩٨م - ١١٧م اختير في عام ٩٨ م إمبراطوراً يجلس على عرش روما وقد كان قائداً للجيوش الرومانية في ألمانيا. الزين، محفل (محمد) : دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، ط٦، ١٩٩٦م، ص١٢٩- ١٣٢.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص١٩٥- ١٩٩.
Sicker,op, cit, p165.

(4) حدياب: إقليم في منطقة نهر دجلة العليا، في المنطقة الحدودية بين تخوم الرومان والإشكانيين. نشأت فيه إمارة تابعة للإشكانيين في العصر الهيلنستي، وكانت عاصمتها أربيل. سفر، فؤاد. المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة الرحلة الثالثة، مديرية الفنون، بغداد، ١٩٦١م، ص ٦٣-٦٤.

فضُم إلى الإمبراطورية الرومانية، والغريب في الأمر أن تراجان لم يغزُ العاصمة الإشكانية مباشرة، بل عاد فعبر دجلة، ومر في البادية الفاصلة بين النهرين، واتجه إلى الحضر سنة ١١٦م التي قاومته، ولم يستطع إخضاعها، فسار إلى الفرات وسار عبره إلى بابل، حيث كان الملك الفرثي خسرو الأول (١٠٦- ١٢٩م) **Osroes I** يراقب الأمور عن كثب، أما تراجان فاستمر بتقدمه واحتل العاصمة طيسفون[1] دون مقاومة ، ثم تابع سيره جنوباً حتى وصل إلى الخليج[2] وبينما كان يحلم بالوصول للهند وصلت الأخبار من الشمال، وكانت مروعة حيث نجح الملك الفرثي باستعادة كل المدن التي أخضعها الرومان، عندها اضطر الإمبراطور أن يسرع بالعودة في حر الصيف، وقد أحاط الأعداء به من كل جانب[3]، ومات تراجان في هذه الحملة، فتنازل خلفه هارديان[4] **Hdrianus** عن الأقاليم المفتوحة للإشكانيين، وارتد لما وراء الفرات[5].

وبعد مرور خمسين عاماً على هذه الأحداث تجددت الحرب حيث غزا القائد الروماني كاسيوس **Cassius** العاصمة الإشكانية طيسفون وقد كان مرسلاً من

---

(1) إسماعيل، البارثيون، مجلد٤، ص٥٧٢. بيرنيا (حسن): ايران باستان، دنياي كتاب، چاپ مهارت، تيراژ، چاپ هفتم، تهران،ايران، ١٣٧٤، جلد سوم، ص٢٦٤٢.

طيسفون: تقع على نهر دجلة جنوب شرق بغداد حالياً، سماها العرب المدائن وتعني (عدة مدن) تكونت من اتحاد سلوقية دجلة وطيسفون، احتلها الإمبراطور تراجان في ١١٦م. لسترنج، المرجع السابق، ص٥٢- ٥٣.

2 Ghirshman, op,cit, p257. .Bivar, op,cit, pp88-90

3 Rajak, Tessa, The Parthians in Josephus, in Wiesehöfer, Josef (ed.) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998, pp311-312. Williams, Stephen, Diocletian and the Roman Recovery, Methuen, 1985, p81.

(4) هادريان: تولى هادريان الحكم بين عام (١١٧-١٣٨م) وهو ابن أخت تراجان. وكان هادريان من أحسن خطباء عصره.Cassius, op cit, Volume 1,Book 69, p476

(5) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢٠٠- ٢٠٢.
Southern, Pat Roman Empire from Severus to Constantine, Florence, Routledge, 2001, p16. Dudley,op,cit, p207

الإمبراطـور مـاركوس أوريليـوس[1] Marcus Aurelius وتكـررت المنازعـات بـين الطـرفين فـفي عـام ١٩٨ميلاديـة دمـر الإمبـراطـور الرومـاني سـبتيموس سـيفيريوس[2] Septimius Severus مدينـة طيسفون، وتوغلت قواته في بـلاد بابل[3]، وتـابع مـن بعـده الإمبراطـور كـراكلا Marcus Aurelius Antonitus[4] الهجـوم علـى الأقـاليم الإشكانية، وغرر بالإشكانيين عندما عرض عليهم الصلح وطلب ابنة ملكهم للزواج، فغدر بهم وبينما هم فرحون بالزفاف أعمل فيهم السيف، وانتهك قبور ملوكهم، غير أن الإشكانيين انتقموا منه فقتلوه في طريق عودته عند الموصل[5].

وكانت آخر الحروب الإشكانية الرومانية، تلك التي قامت في عهد أرتبانوس الرابـع Artabanus IV، والإمبراطـور الرومـاني مكرينـوسMacrinus [6] حيـث

---

(1) مـاركوس أوريليـوس: إمبراطور رومـاني، حكم رومـا بـين عـامي ١٦١ – ١٨٠م، وكـان فيلسوفاً رواقياً، عطف على الفقراء، وخفف من وطأة الضرائب. غربال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص ١٦١٦.

(2) سبتيموس سيفريوس: ولد سبتيموس سيفيروس لابوين ليبيين في مدينـة لبدة بغرب ليبيا سنة ١٤٦م، وأتم تعليمه في ليبيا وحصل علي إجازة الحقوق ثم التحق بالجيش ولم يلبث أن أصبح قائداً لإحدى الكتائب الرومانية ثم أصبح إمبراطوراً سنة ١٩٣م، إثر هزيمة منافسيه، وهو مؤسس الأسرة السيفيرية، و زوج جوليا دومنا الحمصية الأصل. حكم أكثر من ثمانية عـشر عامـاً. أثناسـيو، المرجـع الـسابق، ج٣، ص٥٦. الـبني(عـدنان): تـدمر والتـدمريون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨، ص٧٣.

(3) إسماعيل، البارثيون، مجلد٤، ص٥٧٢

(4) كـراكلا: مـاركوس أوريليـوس أنطونيتـوس ابـن سـبتيموس سـيفيريوس وجوليـا دومنـا، وإمبراطـور رومـا، تـسلم الحكـم وهـو شـاب (٢١١- ٢١٧م)، وقتـل في سـورية عـام ٢١٧م. أثناسـيو(مـتري هـاجي): سـورية المسيحية في الألـف الأول المـيلادي، دمـشق، ط١، ١٩٩٧م ،ج٣، ص٥٧. Bivar, op,cit, pp88-90

(5) انظر خارطة توسع الدولة الإشكانية ص٢٢.

(6) مكرينوس: هو قائد الحرس الإمبراطوري الروماني في عهد الإمبراطور كراكلا، حكم روما بعـد مقتـل كـراكلا لمـدة عـام حيـث اغتيـل علـى يـد مؤيـدي الأسـرة الـسيفيرية. زهـدي

خاض الطرفان معركة كبيرة قرب نصيبين[1] ، وانتهت الحرب بمعاهدة صلح بين الطرفين أعاد فيها الرومان كل ما أخذوه من الإشكانيين من غنائم وأسرى، وعاد نهر الفرات ليكون الحد الفاصل بين ممتلكات الطرفين[2].

وهكذا فشل الرومان بعد محاولات دامت قرابة قرنين ونصف في جعل إيران تابعة لهم أو ولاية من ولاياتهم، لكن لا يمكن تجاهل أثر هذه الحروب على الدولة الإشكانية، حيث كانت من العوامل التي أدت إلى سقوطها وانهيارها.

ثالثاً: مكان ظهور الإشكانيين

ما تزال مسألة ظهور الإشكانيين غامضة وتدور حولها أسئلة كثيرة، فما هو الوضع السياسي الذي ساعد على ظهور هذه المملكة؟ وكيف نشأت وأصبح لها هذا القدر من الأهمية[3]؟

بدأ الإشكانيون بالاستقرار بشكل تدريجي في الصحارى بين هيركانا وآريا ،بعد نزاعهم مع السكيث، ثمّ توسعوا على حساب جيرانهم، الذين لم يبدوا أية معارضة، في بادئ الأمر؛ لأنّهم امتلكوا السهول الواسعة، والتلال، ومرتفعات الجبال[4].

ويعتقد أن مملكة الإشكانيين ظهرت نتيجة غزو البدو الرحل للمقاطعات الإشكانية التي كانت تحكم من قبل اليونانيين، في حين يعتقد آخرون أن ظهور هذه المملكة ارتبط بانتفاضة السكان المحليين ضد سلطة اليونان، حيث حرر أرساكيس و ميثراداتيس الشعب من اليونانيين وتسلموا السلطة[5].

(بشير):الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١)، دمشق، ١٩٧٢م، ص٥٤.

1 Browning, Robert, The Emperor Julian, Weidenfeld and Nicolson, London, 1975, p188. Widengren G, La Persia net Medioevo, Accademia Nazionale dei Lincei, Rome, Quaderno 160, 1971, pp 711-715.

(2) كوتشميد ، المرجع السابق، ص١٧٩.

(3) بونغارد ـ ليفين، المرجع السابق، ص٤٠١.

4 Justin, Op,cit, Book, XLI. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp6-10.

5 Arrian, Life of Alexander translated by E.I, Robson, London, 1952, Book 3.

ولمناقشة هذا الأمر لابد من تقسيمه إلى قسمين الأول هو الافتراض أن الإشكانيين بدو رحل، والثاني الافتراض أنهم سكان محليون.

إن القول الأول الذي ينسب الإشكانيين إلى مكان خارج الهضبة الإيرانية، ويشير إلى أنهم بدو رحل، يثير تساؤلات كثيرة منها: من أين جاء هؤلاء البدو إلى المنطقة؟ وهل كانت هذه المنطقة خالية من السكان حتى سكنوا فيها دون إحداث تغييرات اجتماعية؟ وهل اقتصر وجود القبائل في الهضبة الإيرانية عليهم؟ أم أن البدو الرحل الذين عاشوا في المنطقة، كانوا جميعاً من الإشكانيين؟.

أما القول الثاني القائم على افتراض أنهم من السكان المحليين، يطرح أيضاً عدة أسئلة منها: هل كان الإشكانيون قادة السكان المحليين حتى استفادوا من ثورتهم ضد اليونانيين؟. وهل كان الإشكانيون هم أنفسهم أصحاب الثورة ضد هؤلاء؟. أم كانت الثورة فرصة لهم للظهور بعد ضعف الأطراف الأقوى؟.

وهناك رأي ثالث يشير إلى أن الدولة الإشكانية تأسست على يد شخص واحد هو أرساك (أرساكيس) أو أرشاق[1]. وأن الأخوين أرساك و ميثراداتيس تزعما النضال ضد اليونانيين، علماً أن سبب الانتفاضة هو سلوك الوالي اليوناني ضد أحد الأخوين[2].

إن جميع الآراء السابقة تشير إلى حقيقة واحدة هي أن الإشكانيين هم من بدو الهضبة الإيرانية، ولا يبتعدون كثيراً عن الأصول الآرية. كما تشير تلك الآراء إلى حقيقة ثانية هي أن ظهور مملكة الإشكانيين كان نتيجة لعوامل عديدة ساعدت على قيامها، ولم يكن قيامها مجرد مصادفة أبداً.

ومن العرض السابق يمكن القول إن البلاد الإشكانية كانت خاضعة إلى السلطة اليونانية الضعيفة، ونتيجة لضعف الحكم اليوناني في تلك البلاد البعيدة

Will, E. J. C, Histoire politique du monde hellenistique 323x-30 av, 1979, pp 281-284.

1 Strabo, op, cit , Book XI. Chapter VI 4, The Caspian. Will, op, cit, pp 281-284.

2 Book 3. Arrian, Life of Alexander, Strabo, op, cit , Excerpt from Book XII, Chapter VIII, Phrygia.

عن مركز الحكم، غزا البدو الرحل القادمون من الشرق المنطقة، وقضوا على الحكم اليوناني هناك، وهكذا اعتلى زعيمهم أرساكيس سدة الحكم وغدا ملكاً.

رابعاً: أصل الإشكانيين

لا يعرف بوجه التأكيد أصل الإشكانيين الأوائل وتشير أزياؤهم وعاداتهم وبقايا لغتهم إلى أنهم كانوا من القبائل البدوية (الهندو - أوروبية)، وأنهم ينتمون إلى القبيلة المسماة بارني أو بارثي، أو فرني **Parni** وهؤلاء بدو من مجموعة قبائل اسكيثية واسعة اسمها داهي، **Dahae**، كانت تعيش حياة بدوية في السهوب الواقعة بين بحر قزوين وبحر آرال، واشتهرت بالفروسية والحرب.

ويعود أقدم ذكر لهم إلى القرن السابع قبل الميلاد حيث ذكرت الحوليات الآشورية إرسال حملة توغلت إلى جنوب بحر قزوين، حيث عادت بالأسرى من بلاد تسمى برتوكا، وهذا هو إقليم بارثوا أو فرثيا، الذي نُسب الإشكانيون إليه حيث قطنوا في منطقة خراسان المجاورة لبلاد فرثيا، كما هناك إشارة تعود إلى عهد داريوش حيث أشير إليهم بأنهم أناس متميزون[1].

بالإضافة إلى ذلك ورد اسم بلادهم في نقوش الملك داريوش باسم بارثافا **Parthva**، أو بارثوا **Parthwa** كمقاطعة من مقاطعات الإمبراطورية الأخمينية، حيث تحالفوا مع الآريين و الباكتريانيين وغيرهم من سكان الشمال[2].

وفي إشارة ثالثة لهم أن هذه البلدان قد توحدت وتمردت في عام ٥٢١ق.م[3] بزعامة أحد الميديين الذي عد نفسه منافساً للملك داريوش هيتاسبيس، والد

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٠٨- ١٠٩. كوب (عبد الحسين زرين): تاريخ مردم ايران، مؤسسة انتشار امير كبير، تهران، چاپ أول، ١٣٦٤، ص٣١٩.

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp13-15.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٠٨- ١٠٩.

3 Bivar, op, cit, p27. Curtiss, Vesta, The Parthian Costume and Headdress, in Wiesehofer, Josef (ed) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empireو Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998,

داريوش الذي هزم المتمردين، بعد أن جلب قوة كبيرة إلى منطقة التمرد، وكبد هؤلاء الثائرين ما يزيد عن ١٠,٠٠٠ إلى ١١,٠٠٠ رجل بين أسير وقتيل، الأمر الذي دفع بالإشكانيين للإذعان من جديد لسلطة الأخمينيين[١].

وفي ذلك دلالة واضحة إلى أن الإشكانيين هم من سكان المنطقة، وليسوا دخلاء عليها، فجذورهم تعود إلى منتصف الألف الأول قبل الميلاد، ودلالة واضحة أخرى عن مكانتهم الاجتماعية، وعن سعيهم إلى تشكيل مملكة خاصة بهم، فالتفكير بتكوين دولة ليس جديداً عليهم بل إنهم يعملون لتحقيق ذلك منذ زمن بعيد، وليست ثورتهم ضد الأخمينيين سوى دلالة على أنهم على قدم المساواة مع الأخمينيين، وأن قبائلهم كبيرة وشكلت تهديداً خطيراً للأخمينيين الذين عملوا للتخلص منهم بمجرد ثورتهم، فَقَتلُ عشرة أو أحد عشر ألف رجل ليس بعدد قليل في تلك الفترة، بل إنه عدد مبالغ فيه.

بالإضافة إلى هذه الإشارات المبكرة للبارثيين فقد ورد ذكرهم أيضاً لدى المؤرخين اليونان القدماء، فهذا هيكاتيوس المليتي**Hecatseus of Miletus**[2] الذي عاصر داريوش هيتاسبيس يشير إليهم على أنهم مجاورون لخوارزم **Chorasmians**. كما تكلم هيرودوت[٣] عنهم بأنهم من أتباع الأخمينيين،

---

p66. Lerner, Jeffrey D, The Impact of Seleucid Decline on the Eastern Iranian Plateau, Franz Steiner Verlag, Stuttgart, 1999, pp17-29 + footnote 31.

(1) العهد الأخميني، نسبة إلى الأخمينيين وهي أسرة حكمت إيران أكثر من قرنين (٥٥٠ – ٣٣٠ ق. م) تنسب إلى جدها الأكبر أخمينوس، ومن أبرز قادتها قوروش الكبير، انتهى حكمها أمام جحافل جيوش الإسكندر المقدوني الذي تمكن من الانتصار على دارا الثالث وسيطر على إيران. غربال، المرجع السابق،ج١، ص٦٦.

(2) هيكاتيوس الملتي: واحد من المؤرخين الإغريق الأوائل، ولد في ميليتوس بآسية الصغرى، واشترك في الثورة الأيونية، عام٥٠٠- ٤٩٤ ق.م، زار بلداناً كثيرة منها مصر، وكتب في الأنساب والتاريخ، وقد نقل عنه هيرودوت. بل، المرجع السابق، ص٢، حاشية رقم ١.

(3) هيرودوت: مؤرخ يوناني، عاش بين عامي (٤٨٤ – ٤٢٥ ق.م) كتب عن الصراع بين الإغريق والفرس، وصفه شيشرون بأبي التاريخ؛ لأنه عالج التاريخ باعتباره موضوع بحث علمياً، وليس روايات آلهة وبشر، ويعد كتابه التاريخ من أهم المصادر لمعرفة أخبار الأمم القديمة

وتشكل بلادهم الولاية السادسة عشرة من ولايات الأخمينيين[1]. وقال: إنهم تحالفوا معهم ضد اليونان عام ٤٨٠ق.م، حيث كانوا من المشاة والفرسان.

تعد هذه الإشارة إضافة جديدة توضح مكان إقامتهم، وتؤيد بشكل مطلق أنهم من السكان الأصليين للهضبة الإيرانية، فهم مجاورون لخوارزم وهذه منطقتهم الأصلية، وهم الرعايا الأخمينيين وفي هذا قد يكون لهم مكانة سياسية هامة، فهم رعايا وليسوا أتباع، لأن الأتباع لا يتمتعون بأية ميزة سياسية، أما الرعايا فلهم كل الميزات السياسية، فقد يكونون ملوكاً ضعافاً أتباعاً للملك الأخميني القوي، وقد يكونون دولة مستقلة أعلنت تبعيتها للملك الأخميني القوي لأنها لا تستطيع مجابهته، أو لتبعد عنها الطامعين بها، وقد تكون أيضاً إشارة إلى وجود ممالك ضمن الإمبراطورية الأخمينية، فكانت واحدة منها.

ولكن السؤال الذي مازال قائماً: من هم هؤلاء الإشكانيون؟ وكيف أصبحوا قادة فارس؟ كيف ظهر هؤلاء وأسسوا سلالة حاكمة جديدة؟ وإلى أي القبائل الفارسية يعود أصلهم؟.

يذهب معظم المؤرخين القدماء إلى أن الإشكانيين من قبيلة داهي[2] **Dahse** المتنقلة والتي وصلت إلى الجزء الجنوبي لخوارزم **Chorasmian**، ثم راحت تتنقل من مكان لآخر، واستقروا أخيراً في المنطقة الممتدة إلى الشرق والجنوب من بحر

وأساطيرها. غربال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص١٩٢٦. المطهري (مرتضى): الإسلام وإيران، ترجمه عن الفارسية أحمد العبيدي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠٠، ص٢٣٧ حاشية رقم ٤.

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٠٨- ١٠٩. هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ص٢٣٦.

(2) داهي: قبائل متجولة، تعيش في منطقة هيركانيا، على الساحل الشرقي لبحر قزوين، وتنتشر حتى الصحراء، وداهي هو الاسم الذي أطلقه عليها الباحثون المعاصرون.
Strabo, op, cit , Excerpt from Book XI, Chapter VII, Hyrcania.

قزوين[1] (في خراسان).

ويبدو من اسمهم أنهم ربما كانوا من السكيث، غير أن معنى اسمهم (المنفي)، يشير إلى ضرورة الافتراض بأنهم ربما هاجروا من بلاد السكيث إلى مكان آخر، حتى استقروا في النهاية في منطقة خراسان.

وبالوقوف على معنى اسمهم (المنفي)، فهذا لا يدل بأي حال من الأحوال على أنهم منبوذون في بلادهم، بل كما أشير سابقاً، شكل الإشكانيون قوة لا يستهان بها، فخافهم السكيث فقرروا التخلص منهم قبل أن يشتد عودهم.

إن مثل هذه الاستنتاجات قد تكون تنطبق تقريباً على كل السكان المقيمين في الهضبة الإيرانية، فالسكيث لم يقصد به عرق أو شعب من الشعوب القاطنة في المنطقة، بل هو اسم أطلقه اليونان والرومان على البدو القاطنين هناك، أسوة بغيرهم من البداة الذين يعيشون على هذا الجزء من العالم، وفي هذه الحال كانت كل القبائل التي تقطن هذه المنطقة من الآريين، سواء كانوا من السكيث أو من الهيركانيين، أو الإشكانيين[2].

ومن العوامل المساعدة على توضيح أصل الإشكانيين أسماؤهم، ذات السمة الآرية، مثل ميثراداتيس، وأرتبانوس، وعلى رغم أن بعض الأسماء لا تحمل سمة آرية نهائياً مثل باكورس، وباكسيس، وفونونيس وغيرها، فهذا يدل على أنهم لم يشكلوا شعباً مختلفاً ومعزولاً عن سكان الهضبة الإيرانية، بل إنهم خضعوا ولمدة طويلة إلى الحكم الفارسي وتأثروا به، ومن هنا قد يكونون آريي الجنس، وقد يكونون من الشعوب التي دخلت في المجتمع الآري منذ وقت مبكر وذابوا فيه. إنّ بقايا مفردات اللغةِ الإشكانية، ضئيلة جداً وصَغيرة جداً لأنْ تَكُونُ مُعتَمَدةً لتقدم أيّة مساعدة حقيقية في معرفة أصولهم العرقية.

---

(1) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٠٢٧.

Bivar, op, cit, p27. Curtiss, op, cit, p66. Lerner, Op, cit, p17 + footnote 31, p29.
2 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp21-22

وبالنتيجة، إن الاختلاف الكبير على أصلهم وجنسهم، وبعد التعمق في دراسة لغتهم وعاداتهم، وأخلاقهم، يرجح الرأي القائل إنهم من الآريين الإيرانيين، ولكنهم تأثروا بعادات وأخلاق جيرانهم السكيث، الذين شغلت قبيلة داهي منهم المنطقة الواقعة بين جرجان وخوارزم، فحدث الاختلاط بينهم وبين الإشكانيين المجاورين لهم، فبرزت طائفة أبارني، أو بارني، أو بارثي، من عشيرة داهي، ومنها خرجت أسرة الإشكانيين لحكم بلاد فارس، وأسست السلالة الإشكانية، التي استمرت ما يقرب من أربعة قرون ونيف، وإذا أردنا أن نعدهم من السكيث، لا نكون قد ناقضنا الحقائق؛ إذ لا يبتعد السكيث عن الأصل الآري فهم آريون.

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية

أولاً: البنية الاجتماعية

ثانياً: الطبقات الاجتماعية

١ ـ الملك.

ـ ولي العهد.

ـ دور الملكة.

٢ ـ النبلاء.

٣ـ الفلاحون والعبيد.

ـ الفلاحون.

ـ العبيد.

ثالثاً: الجيش

١ ـ الجيش الفرثي.

٢ ـ تنظيم الجيش.

٣ . أسلحة الجيش.

٤ . حقوق الأسرى واللاجئين.

رابعاً: المرأة والأسرة

١ . أنواع الزواج.

٢ . حقوق المرأة.

٣ . الإغواء .

٤ . ملكية الجواري ونتائجها.

خامساً: المناسبات الاجتماعية

١ . الأعياد والاحتفالات.

سادساً: التقويم

١ . تعريف التقويم.

٢ . أنواع التقاويم:

- التقويم الأولمبي.
- التقويم البابلي.
- التقويم السلوقي.
- التقويم الحميري.
- التقويم الفرثي.

سابعاً: اللغة

أولاً ـ البنية الاجتماعية

تألف المجتمع الفرثي من الآريين، وبني على أساس اقتصادي رعوي، على الشكل التالي:

نمان أو دمان، وهي أسر أو قبائل، وتعد أصغر وحدة اجتماعية في المجتمع الفرثي، وتتشكل إما من عائلة واحدة مع فروعها المنتشرة على مكان واحد، أو من عدة عائلات منتشرة على مكان واحد.

وهذا يدل على أن تشكل النمان لا يقتصر على رابطة محددة تربط بين الأفراد الذين يكونونها كرابطة الدم مثلاً؛ إذ من الممكن أن تتكون النمان من عدة عائلات، ولكن الشرط هو المكان، فأياً كانت العناصر التي تعيش على مكان واحد تتحد فيما بينها وتشكل الوحدة الاجتماعية.

ويس: وتتكون من عدة فروع وعائلات، (نمان أو دمان)، وكل ويس مستقلة تماماً ويمكن أن يعبر عنها باسم القرية.

زنتو: وتتكون من مجموعة من الويس، والزنتو كوحدة اجتماعية أكبر من الويس، ويكمن أن يعبر عنها بأنها المدينة.

دهيو: وتتكون من اثنتين أو ثلاثٍ من الزنتو، وهي أكبر وحدة اجتماعية في العهد الفرثي، وكانت مستقلة في مختلف أمورها، والزنتو عادة تتبع لها، ويمكن أن نعد الدهيو مقاطعة أو ولاية بارثية؛ لأن تسلط الدهيو على الأخرى كان يأخذ شكل الحروب والنزاعات، أو شكل الطرق السياسية السلمية[1].

تبرهن الدهيو أن الإشكانيين شكلوا دويلات كثيرة، إن جاز اعتبار كل ولاية دويلة مستقلة تتبع اسمياً لملك الملوك، فليس هناك أية قرية أو مدينة تهاجم مدينة أخرى، كما أن من يهاجم الآخر يجب أن يكون لديه جيش وحكومة ورئيس دولة، ولهذا يمكن أن نعد الدهيو ولاية، ومن مجموع الدهيو تشكلت

---

(1) رضايي (عبد العظيم): كنجينه تاريخ إيران، اشكانيان، انتشارات أطلس، تهران، جاب أول، ١٣٧٨، جلد ششم، ص٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص٨٠.

الدولة الإشكانية؛ ولأن كل حاكم للدهيو سمّى نفسه ملكاً وجب على ملك جميع الدهيو أن يسمي نفسه ملك الملوك.

وكانت العائلات الإشكانية في الأفستا تدعى ناقة، والمنزل نمان تيره تئوما، ومكان سكن هؤلاء ويس يعني عشرة أسماء، والعشيرة زينو، ومسكنهم دهيو، أو دن يو. حيث انتخب رؤساء العائلات رئيس تيرة، ويسمى ويس بت والويس بت ينتخبون رئيس العشيرة، الذي يسمى زنتو بت و ينتخبون أيضاً رئيس المملكة، ومع هذه التشكيلات الاجتماعية كان هناك الدهيو بت[1].

لقد اقتبس الملوك الماديون نظام الدولة الآشورية والبابلية بسرعة، واختار الأخمينيون التنظيم نفسه أيضاً، أما الإشكانيون فقد رفضوا ذلك وحافظوا على التركيب الآري، وعلى رغم ذلك بقيت التنظيمات الإشكانية مختلفة، حتى بعد اتساع دولتهم[2].

إن ما يثير التساؤل هنا هل عرف الآريون هذا التنظيم الاجتماعي الدقيق؟. وهل بنوا المدن على الأساس نفسه الذي أقامه الإشكانيون؟ أي هل تجاوزوا كونهم آريين وبنوا مجتمعهم على التعاون بين مختلف الأعراق والأجناس؟ وما دام الآريون لديهم مثل هذا التنظيم، لماذا يلجأ الأخمينيون أسلاف الإشكانيين إلى التنظيم الاجتماعي الرافدي؟. وفي الوقت نفسه ما هي العوامل التي دفعت الإشكانيين للتخلي عنه؟.

إن الأقرب للحقيقة هو أن الإشكانيين تأثروا إلى حد ما بالتنظيم الاجتماعي الآري، ولكنهم طوروه كثيراً مستفيدين من التطور الاجتماعي الرافدي، بالإضافة إلى ذلك كانوا راغبين في الحفاظ على خصوصيتهم في هذا المجال.

---

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص١٠١- ١٠٢. شعباني، المرجع السابق، ص٨٠.

(2) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥٢.شعباني، المرجع السابق، ص١٠١- ١٠٢..

كانت القبائل القاطنة في غرب الهضبة الإيرانية على اتصال حضاري مستمر مع بابل وآشور، وبمرور الزمن تغير التركيب الاجتماعي للبارثيين، فقل نفوذ رؤساء القبائل وزاد حسب تغير الظروف؛ لأن حياة الشعوب المقيمة في المنطقة كانت قريبة إلى حياة الرعي والتنقل أكثر من الاستقرار، ومن هنا كان منح الامتيازات لأصحاب النفوذ لكسب ولائهم غير مجدٍ.

وعلى رغم أنَّ الدولة الإشكانية دولة بكر، فقد أثرت فيها المظاهر اليونانية كثيراً، وعمل الملوك الإشكانيون للحفاظ على المظاهر والتقاليد الإيرانية أمام مؤثرات اليونان ومن بعدهم الرومان.

وكان للعائلات السبع الإشكانية دور كبير في هذه المرحلة من التاريخ؛ حيث شكلت كل واحدة من هؤلاء أبهة تحيط بها كأبهة الملك، وإن تسمية ملوك التي أطلقت عليهم لم تأت من فراغ لأن هؤلاء كانوا يتمتعون بكل ما يتمتع به الملك، من قوة وجيش وأملاك.

يعتقد أن هذه الأبهة التي أحاطت بهؤلاء وتشكيل الدويلات الخاصة بهم، كانت الدافع للمؤرخين العرب الذين أطلقوا اسم ملوك الطوائف على هذه المرحلة من تاريخ الهضبة الإيرانية، ولعلهم قصدوا بملك الطائفة حاكم المقاطعة المستقلة في إدارة شؤونها، والتابعة لملك الملوك الفرثي.

ورثت هذه الأسر السبع ملكية الأراضي الواسعة، وامتلاك القوة النظامية، أو الجيش، ومن المرجح أن حكام المقاطعات امتلكوا نفوذ العائلات السبع أيضاً، وكان لكلا الطرفين دور هام في انتخاب ملك الملوك.

وكان نفوذ هؤلاء يزداد بشكل ملحوظ خلال مراحل الضعف التي تمر بها الدولة الإشكانية؛ إذ وصل نفوذهم لدرجة المشاركة مع الملك، عندما قدموا له القوة، وشكلوا صلة الوصل بين الملك والرعايا لأنهم على صلة مباشرة بالشعب العامل والمنتج الأساسي في الدولة، والمدافع عنها، ومن مظاهر ولائهم للملك ما قدمه سورينا ضد كراسوس حيث جمع من قواته عشرة آلاف جندي

نظامي، وحارب ضد كراسوس الذي تراوح عدد جنده بين أربعين إلى خمسين ألف جندي، ومن هنا ليس عبثاً أن يسمى هؤلاء ملوكاً، وليس حكام ولايات[1].

ولم يحافظ هؤلاء على ولائهم الدائم للملك، فكثيراً ما شاركوا في خلع الملك عندما رفضوا سياسته، وحكمه للبلاد، ومن هؤلاء قادة الجيش في الري[2]، وجرجان وسيستان.

وجرت عادة الملوك للحفاظ على هدوء أتباعهم، والتخلص من الفوضى والاضطرابات التي قد يثيرونها، أن يأخذ الملك أبناءهم الذكور(أبناء العائلات المالكة والنبلاء وحكام الولايات) كرهائن لضمان ولاء آبائهم، حتى لا يشكلوا خطراً على العرش الملكي، أي أن ذلك إجراءٌ وقائيٌ لعلاج الحوادث قبل وقوعها[3].

ولم يكن تصرف الملك الفرثي ابتكاراً عصرياً؛ أي لم يكن وليد العصر الفرثي، فقد وجدت نماذج كثيرة في تاريخ الشرق القديم، تقوم على المبدأ نفسه، ولم يكن ضمان هدوء الأتباع هو الهدف الوحيد بل أيضاً كان هذا العمل يحقق أهدافاً أخرى، كالسيطرة على سياسة هؤلاء، وإلزامهم بدفع المستحقات المالية لولاياتهم، وعدم تخلفهم عن إرسال الجيش لصالح حروب الملك، بالإضافة إلى ضمان تنفيذ قرارات الملك، وسيادته عليهم.

وعلى رغم ذلك، قامت مجموعة من التمردات للحصول على الحكم، أو للتخلص من الملك، وساعد على ذلك سعة الدولة الإشكانية وترامي أطرافها، وفقدانها للمركزية التي تجعل منها وحدة سياسية متماسكة[4].

وكانت من أكثر المشاكل التي عانت منها الدولة الإشكانية اللامركزية في الحكم، وكان الخوف من مثل هذه الظواهر سبباً دفع الملوك للتخلص من

---

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران،، جلد ششم، ص٦٥٢. شعباني، المرجع السابق، ص٨١.

(2) الري: مدينة على الطرف الشمالي الشرقي لإقليم الجبال، الممتد من العراق في الغرب إلى فارس في الشرق، قرب طهران حالياً. لسترنج، المرجع السابق، ص٢٢٠- ٢٢١، ٢٤٩.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص٨٢. **Rawlinson, op, cit, Volume III, pp99-101.**

(4) شعباني، المرجع السابق، ص٨٩. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p122.**

أقربائهم وحتى من أولادهم الذكور، وذلك للحفاظ على السلطة في المملكة، وحمايتها من الفتن الداخلية، ولكن السؤال لماذا كل هذا الخوف؟ هل كانت كل الممالك والإمبراطورات المعاصرة تتبع الأسلوب نفسه؟ لماذا امتازت الدولة الإشكانية بهذه الخاصية عن غيرها من الدول والممالك؟ ربما كان التركيب السياسي للمملكة الإشكانية، والذي يساعد كثيراً على قيام مثل تلك الاضطرابات قد دفع الملوك للإقدام على ذلك.

وبالانتقال إلى حياة الملوك التابعين للملك، فقد كانت أسطورية، صحيح أنهم لم يعيشوا حياة الملك، لكن هؤلاء كانوا نماذجَ مصغرةً عن الملك، فامتلكوا كل عناصر القوة والامتيازات الخاصة، فالمرافقة والخدم والجيش الخاص يأخذ مكانة هامة حتى في ساحات المعارك[1]. وخير مثال على ذلك سورينا الذي لا يعد شخصاً عادياً؛ فهو الرجل الثاني في المملكةِ، وكان لديه ألف جمل لحمل متاعه، ومئتا عربة لمحظياته، وألف رجل لحراسته، كما كان لديه على الأقل عشرة آلاف خيال، بالإضافة إلى خدمه وحاشيته. وهو من حارب كراسوس وأعاد الشرف للعائلة المالكة[2].

إن نظرة دقيقة لكل هذه الميزات التي تمتع بها سورينا، تبرهن على حسن تصرف الملوك في عملية التخلص من الطامعين بالعرش، حيث كان من الممكن لأي مدعٍ للعرش أن يلجأ إلى أي حاكم ولاية لمساعدته، وخاصة أن الأخير كان يمتلك الجيش والاستقلالية، ومستعداً لاتخاذ القرارات التي تخص ولايته، والتي اعتاد أتباعه على تنفيذها. ومن هنا كانت عملية الثورات الداخلية، وادعاءات العرش منتشرة في الدولة الإشكانية، ربما لوجود من يدعمها ويقدم لها ما تحتاج إليه من جيش، وقوة.

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣- ١٠٤.

Wolski, J, L'aristocratie fonciere et 1'organisation de 1'armee parthe, Klio 63, 1981, pp56-60.

2 Plutarch, Crassus, Translated by John Dryden, legendary, died 53 B.C. p 20. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp99-101.

كان منصب حكام الولايات أعلى منصب في الدولة الإشكانية بعد الملك، وذلك لتمتع هؤلاء بحرية كاملة في إدارة ولاياتهم.

ومن ناحية السيادة الذاتية للفرد في العصر الفرثي فقد كان الحكام والأشراف موضع اهتمام، وكانت أوضاع الطبقات الأخرى جيدة؛ لأن السبب الأساسي هو في التعامل مع الإنسان بوصفه إنساناً بغض النظر عن الموارد المادية، وكانت عقيدتهم التي تنظر لجميع الأفراد على أن كلاً منهم كائن حي، لهم حقوق وعليهم واجبات، وهذا ما امتازت به الدولة الإشكانية عما يجاورها من الدول التي عانت فيها الطبقات المتوسطة والدنيا الكثير من المتاعب[1].

وكان الإشكانيون ذوي طبع خشن، وكانوا مستعدين دائماً لأي عمل في البلاد أو خارج نطاقها، ومن طباعهم أنهم قليلو الكلام، وبالتالي يغطي الصمت نجاحاتهم، وكذلك إخفاقاتهم، ومما امتازوا به أيضاً طاعة أمرائهم، ليس بسبب التواضع بل بسبب الخوف[2].

ويتربع على قمة الهرم الاجتماعي قبيلةُ الإشكانيين، ولا يحق لأحد من غير أبنائها أن يعتلي عرش الدولة الإشكانية، وكذلك أخذ أبناء هذه القبيلة عروش الممالك التابعة والخاضعة. وكانت هناك مرتبة دقيقة لعرش المنطقة حسب أهميتها. كما كانت سلطة الملك المطلقة نظرياً مقيدة عملياً بطائفة من التوجهات والقيود التقليدية[3].

---

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥١- ٦٥٥. شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣- ١٠٤.

2 Justin, Op,cit, Book, XLI

(3) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٣. قدياني (عباس): تاريخ فرهنكوتمدن ايران، در دوره سلوكيان واشكانيان، انتشارات فرهنكمكتوب، كتابخانه ملي ايران، تهران، جاب أول، ١٣٨٣، ص١٦٨- ١٦٩. تناول الكتاب موجزاً عن الحضارة الإشكانية ويقع في ٢٣٢ صفحة من القطع الصغير، وهو باللغة الفارسية، واستعرض بشيء من التفصيل الحياة الاجتماعية لدى السلوقيين والإشكانيين، وقد أفاد البحث في الحياة الاجتماعية للإشكانيين.

تأتي بعد قبيلة الإشكانيين، قبيلة الغزاة الأبارنة، المنتمين لقبيلة بارني، أي أنها جزء من القبيلة التي ينتمي إليها الإشكانيون، وهم الموصوفون بالفروسية، وهذه بدورها تقسم إلى قسمين الأول يضم الوجهاء والعسكريين، من أبناء شيوخ العشائر وأفخاذ الأبارنة، وتحتكر هذه الفئة السلطة السياسية والعسكرية في المملكة، ويقر ذلك القانون أو على الأقل الأعراف الشائعة لديهم، ويشمل الثاني بقية أفراد القبيلة[١].

ويشكل الوجهاء نواة الجيش في الدولة الإشكانية، فهم الفرسان ذوو السلاح الثقيل، وكان أساس سلطتهم وأهميتهم، بالإضافة إلى دورهم العسكري، امتلاكهم للمساحات الواسعة من الأراضي، ومن بينهم برزت العائلات السبع الكبيرة، ولا تختلف سلطتهم في تلك الأراضي عن سلطة الملوك[٢].

بالإضافة لذلك فقد تمتع هؤلاء الوجهاء بسلطة كبيرة على أبناء عشائرهم، وعامة أبناء أفخاذ الأبارنة، ومن هنا جاء الاعتقاد أن الأحرار قليلون والعبيد كثر، ذلك أن الوجهاء فقط عدوا من وجهة نظر المؤرخين اليونان خاصة أحراراً، أما البقية فهم عبيد[٣].

إن هذه الحالة المزدوجة تعكس خاصية المجتمع الفرثي، بوصفه مجتمعاً تركت الغزوات أثراً شديداً في بنيته الاجتماعية، فالخيالة الذين هم من الغزاة يختلفون عن السواد الأعظم للشعب المحلي المغلوب، وفي الوقت نفسه يتبع هؤلاء إلى الوجهاء، فهم بوضعهم هذا ممثلون للفئة المهيمنة، ومن هنا شغلوا دوراً كبيراً في جيش الدولة، حيث شكلوا أغلبية، أي جمهور الخيالة الخفيفة ورماة السهام[٤].

---

(1) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٤.

(2) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٤. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥٥- ٦٥٧. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨.

(3) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٤. قدياني، المرجع السابق، ص١٧٥.

(4) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٥. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥٥- ٦٥٧.

وتمتعت هذه الفئة بعدة امتيازات ميزتهم عن الشعب، كما اختلفوا اقتصادياً ومعيشياً عن عامة الناس الزراعيين، وظلوا محتفظين بتقاليد الرعي البدوي وشبه البدوي، وسكنوا في أطراف الواحات الزراعية، لكن تبعيتهم للوجهاء بقيت وازدادت نتيجة التوسعات[1].

وكانت بقية أفراد الشعب منظمة في طوائف ويتمتعون بحقوق خاصة، ويديرون شؤونهم الاقتصادية، ومن المحتمل أنهم سموا عبيداً نظراً لخضوعهم للبارثيين، حسب التصور المتلازم للعالم القديم القائل إن أموال وحياة المغلوب تعود بالكامل للغالب[2].

وتجلت تبعية هذه الطوائف للوجهاء من خلال خضوع ممتلكاتهم وأراضيهم للضرائب التي تحملهم أحياناً على عدم زراعة الأرض. وكان هؤلاء إما يعيشون على الأرض التي تعود ملكيتها للملك، فتصبح هذه الطوائف خاضعة للملك مباشرة، وتابعة لملك الدولة بشخصه، أو يقيمون على أراضي الوجهاء فيصبحون تابعين لهم[3].

وهكذا نخلص إلى مجموعة خصائص للمجتمع الفرثي حيث تأثرت بنيته بالغزوات التي أنتجت فئة اجتماعية تبعية للوجهاء والملك، كما أنه امتاز بعدم وجود حدود دقيقة بين فئاته، وتأثر بمكانة الفرد التي تحددها المرتبة الاجتماعية.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن تركيب المجتمع الرافدي الخاضع للبارثيين لم يتأثر كثيراً بالتركيب الاجتماعي العام، على رغم أنه تأثر بوجود مدن المستعمرات اليونانية، وبالتالي يمكن القول إن التركيب الاجتماعي الفرثي اقتصر على الهضبة الإيرانية، ولم تخضع المناطق التي سيطر عليها الإشكانيون لنظامهم الاجتماعي[4].

---

(1) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٥.

(2) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٥.

(3) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٦. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨- ١٦٩.

(4) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٦ـ٤٢٧. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥٩.

ثانياً: الطبقات الاجتماعية

قام المجتمع الفرثي بمجموعه على أساس قبلي، وشكل القاعدة الأساسية لطبقة الأحرار الملوك المحليون، والنبلاء، والفرسان وعائلاتهم. ووُجِدَ في المدن فروع صغيرة للنبلاء، والتجار، وفروع واسعة وكبيرة لذوي المهن، أما المقاطعات والقرى المرتبطة بالأرض فقد عمل فيها الفلاحون وحكمت من قبل المالك، وكذلك وُجِدَ العبيدُ[1].

يبدو أن المجتمع الفرثي قام على أساس الطبقات المختلفة كطبقة الأحرار التي تشكلت من النبلاء والفرسان، والتجار والملاك، والمزارعين وأصحاب الحرف، في حين شكل العبيد الطبقة الثانية، وهنا يعرض السؤال التالي، من هم هؤلاء العبيد؟. ومن أين جاؤوا ما داموا ليسوا من الشعب الأصلي للمملكة؟ هل تم شراؤهم للقيام بالأعمال المهينة من وجهة نظر الإشكانيين؟ أم هل هم أسرى حرب على اعتبار أن الدولة الإشكانية خاضت حروباً كثيرة؟ أم هناك مصدر آخر لهؤلاء؟.

لقد نظر الإشكانيون إلى الشعوب المغلوبة على أنها عبيد[2]، ومن هنا وجد هذا العدد الضخم للعبيد في الدولة الإشكانية، وهم في الحقيقية ليسوا إلا الأحرار الذين احتل الإشكانيون بلادهم. وهذا يعلل أيضاً سبب تمتع العبيد بمكانة جيدة في الدولة الإشكانية.

إلى جانب هؤلاء عاشت في المنطقة أقوام مختلفة خلال العهد الفرثي، فعلى ضفاف الأنهار نجد هناك مجموعات من الآراميين، الذين يعودون إلى أصول سامية، وسكنوا في مدن مثل بابل إلى جانب البابليين[3]، كما سكن الآراميون في البادية السورية إلى الغرب من الفرات، قرب الأعراب العرب (البدو)؛ الذين

---

(1) موسوعة المعرفة الإيرانية، القسم القديم، كلية الحقوق، مرتبط بمؤسسة ويستا آرا، ص٢١٠.

(2) بونغارد ـ ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٤. قدياني، المرجع السابق، ص١٧٥.

3 Feldman, Louis H, Rabbinic Insights on the Decline and Forthcoming Fall of the Roman Empire, Journal for the Study of Judaism: In the Persian Hellenistic and Roman Period, no31, August, 2000, pp275-297. Sicker, op,cit, p150.

سيطروا على مناطق العبور من غرب إلى شرق الفرات وبالعكس، وبمرور الزمن أصبح هؤلاء أكثرية في المجتمع، فطغت عليه صفة العربي[1].

من الطبيعي أن تسود صفة العربي على هذه المنطقة فالعرب لم يأتوا إلى المنطقة بالأمس، بل هم أصحاب الحضارة التي تعود إلى آلاف السنين، وهؤلاء الآراميون أو البابليون هم أحفاد أسلافهم الآشوريين والأكاديين والسومريين، هذا من جهة.

ومن جهة ثانية، إذا فسر الأمر جغرافياً فالمنطقة عربية، فبلاد ما بين النهرين حفظت آثار أقدم الحضارات التي بناها الإنسان الذي ينسب عرقياً إلى أنه متوسطي، وهذا يعني أن العرب هم أصحابها، ناهيك عن خروجها عن نطاق الهضبة الإيرانية، فهي لم تكن يوماً جزءاً جغرافياً من الهضبة، كما لم تشكل يوماً وحدة جغرافية معها، كل ما في الأمر هو أن الإيرانيين على اختلاف سلالاتهم المالكة سعوا وتمكنوا أحياناً من السيطرة على المنطقة حتى حدود الفرات، ومن هنا وجدت عناصر بشرية مختلفة عليها.

وبالإضافة إلى هؤلاء انتشر اليهود أيضاً في بعض المناطق من الدولة الإشكانية، وخاصة في الجزء الغربي منها، حيث سكنوا شمال بابل[2].

أما اليونانيون فقد غلبت أماكن سكنهم في مدن مستعمراتهم التي بدأت بالظهور في المنطقة منذ غزوات الإسكندر، و كان لهذه المدن في بداية العهد الفرثي أهميتها، حتى أشير إلى سكانها على أنهم فئة من سكان المجتمع الفرثي[3]. ولم يتعرض الإشكانيون لهم بل عملوا على كسب صداقتهم، ومن هنا لقب بعض ملوك الإشكانيين بأنهم أصدقاء اليونان، فهذا ميثراداتيس الثاني، يحمل لقب

---

1 قدياني، المرجع السابق، ص١٧٠- ١٧١.

2 Feldman, op,cit,no31, pp275-297. Neusner, Jacob, Judaism at Dura - Europos, History of Religions, London, no 4, 1964, p95. Sicker, op, cit, p150.

3 Ghirshman, op, cit, p246. Bivar, op,cit, p42. Sellwood, David, Parthian Coins, in Yarshater, E. (ed.) The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, Vol 3, pp282-292.

صديق اليونان"**Phil-Hellene**" وينقشه على عملته[1].

يبدو أن الإشكانيين سعوا بكل جهودهم للعمل على التوفيق بين العناصر التي شملها مجتمعهم، وعملوا على توفير كل مستلزماتهم، وإلا لماذا يقيم اليهود أو اليونانيون في مجتمع لا يوفر لهم أسباب الراحة، والتعاون؟ أو لماذا يقيم هؤلاء في مجتمع يضطهدهم، وهناك من يوفر لهم الراحة والأمان كالإمبراطورية الرومانية مثلاً؟.

إن الحياة الاجتماعية معقدة جداً، ولا بد من الخوض في تفاصيلها؛ لأجل توضيحها، فكيف كانت حالة المجتمع الفرثي؟ وكيف عاشت فئاته المختلفة؟ وما هي الامتيازات التي امتازت بها كل فئة عن الأخرى؟.

للإجابة عن كل هذه الأسئلة، من الأفضل أن نتناول كل جانب على حدة، ومن الطبيعي البدء بالأكثر مكانة في المجتمع الفرثي وهو الملك.

١. الملك

يشغل الملك المركز الأول في المجتمع، ويتمتع بقدسية كبيرة، ويكرم بتعظيم اسمه بعد الموت، ويعد تقديس واحترام شخصية الملك إشارة من إشارات احترامه، وهذا بدوره احترام للقيم والمبادئ الأخلاقية الاجتماعية الآرية[2].

ولم يكن تقديس الملوك حكراً على الإشكانيين أو جديداً، فتمجيد الملوك في مصر وجد قبل ذلك بعصور، كما أن منطقة الشرق القديم كانت قد مرت بمراحل حضارية عديدة، امتازت معظمها بتمجيد الملوك وتعظيمهم. ومن هنا قد يكون تمجيد الملوك عرفاً سائداً في الشرق، اتبعه الإشكانيون على أنهم جزءٌ من هذا الشرق.

---

(1) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٥.

Bivar, op,cit, p42. Ghirshman, op, cit, p246. Rawlinson, op, cit, Volume III, p59. Sellwood, op, cit, Vol 3, pp 282-292.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٤. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p60-61**

والسؤل المعروض هنا، هل استمرت حالة الإشكانيين على ما هي عليه؟ أم تعرض مجتمعهم للتأثر بالمجتمعات التي احتك بها؟. وهل كانت تلك التأثيرات إيجابية أم سلبية؟.

من الواضح أن الوضع قد اختلف بالاحتكاك مع اليونان. فتغيرت مكانة الملك في نظر الأتباع والموالين له، فغدا تسميم الملك واحدة من الظواهر المنتشرة في العصر الفرثي، وخاصة بعد الحروب مع الرومان، ودخول الجواري الرومانيات للبلاط الفرثي، وعلى سبيل المثال لا الحصر ما فعلته الجارية الرومانية موزا**Musa**؛ حيث قتلت الملك فراتيس الرابع بالسم، ليصبح ابنها ملك الملوك[1].

وقد تكون هذه نتيجة من نتائج تسلط الثقافة اليونانية على الثقافة الإيرانية؛ ذلك أن الجواري في مرحلة ما، كنَّ خير وسيلة لتنفيذ سياسة قادتهنَّ، وكنَّ خادمات مخلصات لبلادهنَّ، وغالباً ما كانت المرأة المصيدة التي لا يستطيع الرجل أن يقاومها، ناهيك عن قدرة المرأة على دفع الرجل لتنفيذ رغباتها، خاصة إذا كانت ذكية وعلى اطلاع بالأحوال السياسية التي تحيط ببلادها، ومما تجدر الإشارة إليه هنا الخلاف المذهبي بين الإشكانيين والرومان، الذي قد يشغل دوراً هاماً في ولاء الأشخاص.

وبالعودة إلى الملك فقد تمتع بسلطات كبيرة فهو يستطيع محاكمة أي شخص في مملكته، ولا يستطيع أحد أن يسأل الملك عن ذلك حتى في المجالس المختصة كمجلس مغستان مثلاً، ومثال ذلك ما فعله فراتيس الرابع حيث قتل نحو ثلاثين من إخوته مستفيداً من قوته كملك[2]. إن تمتع الملك بتلك الحقوق أمر عادي، لأنه صاحب السلطة.

ومن بين المهام الكثيرة للملك جلوسه للقضاء[3]، حيث خصصت غرفة من غرف

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٥٥٤. شعباني، المرجع السابق، ص٨٤.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٥٧٤ وما بعد. شعباني، المرجع السابق، ص٨٤، ص٨٥.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٥٧٥ وما بعد.

Frye, op,cit, pp215-216. Sellwood, Vol. 3,op, cit, p136.

القصر ذات صفات خاصة للحكم، ومن هذه الصفات رؤية النجوم والسماء من سقفها، وكذلك تدلي أربعة صقور ذهبية نحو مكان جلوس الملك، حيث اعتقد الإشكانيون أن هذه الصقور هي الصلة مع الإله، وتتداول الأحكام مع الملك[1]. يدفع هذا التصميم لغرفة المحاكمة إلى الاعتقاد أن الملك يحكم باسم الإله، وحتى لا يظن المحاكمون السوء بالملك وجدت هذه الصقور، وهذا يعني أن الإله هو من حكم عليهم وليس الملك؛ إذ اقتصرت مهمة الملك على التنبؤ بما حكم به الإله الذي أبلغ حكمه لهذه الصقور.

والسؤال المطروح هنا، لماذا كل هذا الشيء؟. وما هي أهمية هؤلاء الأشخاص الذين يتدخل الإله في الحكم عليهم؟. ثم ألم يكن هناك قانون يحكم الجميع، ويعود الجميع إليه في مختلف المسائل؟. لا يوجد هناك ما يدعو لمثل هذا الإجراء، قد يكون فقط لزيادة الهالة التي يتمتع بها الملك.

أما القانون الذي يحكم الملك بموجبه، فقد وضع في عهد الملكين ميثراداتيس الأول والثاني، وكان يسود كل أنحاء المملكة، والأهم من ذلك أنه استنبط من حياة الإشكانيين، حيث كان للتأثيرات الآرية دور كبير فيه، بالإضافة إلى بعض التأثيرات الأخمينية والرافدية[2]. كما أدخل الملوك قوانين البلاد المفتوحة كلها إلى الدولة الإشكانية، وذلك ليسود الأمن والاستقرار في البلاد، كما لم يُسمح لأحد أن يكون فوق القانون[3].

ومما يثير التساؤل هنا، هل نجح ميثراداتيس الأول بتحقيق هدفه عندما أدخل قوانين البلاد المفتوحة إلى مملكته؟. وهل كانت حالة بلاده مرنة إلى درجة أنها استوعبت التطور الفكري والحضاري للبلاد المفتوحة؟. ألم تشكل هذه القوانين عبئاً على الشعب الفرثي؟. أم كانت معدلة بما يتفق مع مصالحه؟.

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص١٠١- ١٠٢.

(2) عتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٢٦- ٢٢٧. شعباني، المرجع السابق، ص١٠١- ١٠٢.
Rawlinson, op, cit, Volume III, pp58-59.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٢٦- ٢٢٧. شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.
Rawlinson, op, cit, Volume III, p59.

إن مناقشة منطقية لذلك تدفع للاعتقاد أن ميثراداتيس الأول لم يكن ليضحي بمصالح شعوبه لأجل الغير، كما أنه كان مدركاً لضرورة توافق العناصر المغلوبة مع الحياة الجديدة دون متاعب، ومن هنا وجد أن إدخال قوانين الشعوب المغلوبة إلى مملكته من شأنه أن يساعد على تحقيق الأمن والاستقرار، ولكن بعد إجراء تعديل بسيط يمكن تلك القوانين من التوافق مع متطلبات الحياة في المجتمع الفرثي.

ونستنتج من ذلك أن الإشكانيين لم يبدعوا قانوناً جديداً لمملكتهم بل كان كل ما فعلوه أنهم اطلعوا على القوانين السابقة لعصرهم، وقاموا بتعديلها بحيث تنسجم مع الواقع الذي يعيشون فيه، ولا يمكن إنكار بعض الأمور التي أوجدوها نتيجة التطور الحضاري، ونتيجة بعض الأحداث التي لم تشهدها الدول السابقة.

أما عن تنفيذ القوانين والأحكام فقد كان هناك شدة في تنفيذ الأحكام، فمثلاً القاتل يقتل، وإذا جرح شخص شخصاً آخر يجرح مثله، وعومل الزاني والزانية بشدة كبيرة، وهذه الحالات معروفة لدى القبائل الإشكانية وحفظتها الآداب والتقاليد الاجتماعية[1]، ويلاحظ فيها التأثير الرافدي بشكل واضح كقانون حمورابي الذي اعتمد مبدأ السن بالسن والعين بالعين، بالإضافة لذلك كان للملك عيون وآذان منتشرة في كل أرجاء البلاد، مهمتهم إرسال الأخبار للملك.

وإلى جانب الحرب، كان الصيد من الأعمال المحببة للملك، الذي طارد الأسود والنمور على ضفاف أنهار بلاد ما بين النهرين، ومستنقعاتها، وكان ذلك أفضل أنواع الرياضة التي يمارسها الملوك الإشكانيون. وكان من عاداتهم إذا اصطادوا نمراً أو أسداً حياً جلبوه إلى منتزهاتهم وصمموا له حياة طبيعية كتلك التي كان يعيشها في الأدغال، ومن ثم يقومون بالتمتع باصطياده من جديد، وبذلك يقيمون للملك أدغالاً وحيوانات للتمتع برياضة الصيد[2].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ٢٢٨- ٢٢٩. شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٧- ٢٠٨. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p266**

كان الصيد طقس الملوك في مختلف الدول والإمبراطوريات، فهو يدل على شجاعة وإقدام الملوك، كما كان وسيلة يروح بها الملوك عن أنفسهم، ولكن هل اقتصرت رحلات صيد الملك الفرثي على بلاد ما بين النهرين؟ ألم يكن له رحلات مماثلة على الهضبة الإيرانية؟ هل اقتصر وجود النمور والأسود على بلاد ما بين النهرين؟ ثم هل وجدت بالفعل النمور والأسود في هذه المنطقة؟ ألم يشكل الاستقرار البشري تهديداً لها ودفعها للابتعاد عن المنطقة المأهولة؟

وإذا كانت هذه الأشياء متوفرة، فلماذا يحافظ الإشكانيون على حياتها؟ ويقيمون المناطق المشابهه لمناطق عيشها؟ ولماذا يقوم الملك باصطياد الحيوانات التي كان قد اصطادها من قبل حية؟

من المرجح أن الحيوانات الحية كانت من بين الهدايا التي يقدمها أتباع الملك له، ولذلك بنوا لها مناطق مخصصة، ونظراً لضيق وقت الملك، وانشغاله بالحرب أكثر الأحيان، كان يجد متنفساً له في هذه المناطق، فيتمتع بالصيد القريب ويختصر من رحلات الصيد التي قد تستغرق وقتاً، من الأفضل له أن يوفره لحماية البلاد.

وبالانتقال إلى عادات الملك فقد تناول غذاءه على طاولة مستقلة، توضع على مكان أعلى من مكان طاولة المدعوين على الغذاء، ولا يجلس إلى جواره أي شخص من أصدقائه، أو أقربائه، حيث يجلس هؤلاء في مكان منخفض على الأرض، ويأكلون من طاولة الملك، ويقف حول الملك الحراس الخاصون به، والمرافقون[1].

إن وقوف هؤلاء حول الملك مشكوك فيه، فلماذا يقفون حول الملك؟ في الحقيقة ربما كان المرافقون على قائمة المدعوين الدائمين على غذاء الملك لتناول الغذاء معه.

ولا يستطيع أي شخص أن يرى الملك، وفي حال قدوم شخص مهم إلى الملك يصطحبه الشخص المختص بزوار الملك إليه، بالإضافة إلى ذلك، كان التطاول على الملك وخلعه من المحرمات، حتى إن المعارضين للسلطة الملكية الإشكانية

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p252-260. Tacitus, The Annals, Written 109 A.C., Translated by Alfred John Church and William Jackson Brodribb, 2000, Book XIII, A.D 54-58.

عندما يأسرون أي ملك بارثي لا يجرؤون على قتله[1]، وتمتع الملوك التابعون بكل مزايا الملك، من قوة وثروة وجيش.

يبدو إن الإشكانيين لم يبتعدوا عن المحرمات، فعديدة هي الحالات التي تطاولوا فيها على الملك، ومتنوعة هي الأحداث التي دفعت ببعض الطامعين بالعرش لخلع الملك والثورة عليه، مع العلم أنه كان من المحرمات.

أما لباس الملك فكان ثميناً وجميلاً، ويصل أحياناً إلى أطراف الركبة[2]، وعادة يلبس الملك عباءة طويلة، وتصل هذه العباءة إلى أسفل القدم، وكانت تغطي وتلف كامل الجسد، ويلبس الملك تحتها سترة وسروالاً من الحرير أو الصوف، أما رأس الملك فقد إزدان بإكليل يغطي كامل الرأس في أغلب الأحيان[3]، كما يلبس تاجاً مرصعاً باللآلئ والمجوهرات، وأحياناً يضع الملك على رأسه خوذة، كما يزين رقبته باثنتين أو بثلاثة سلاسل من العقود، ولم يكتف الملك بكل هذا بل وصلت الزينة إلى أذنيه حيث زينها بالأقراط، ومما تجدر الإشارة إليه أن العباءة لم تكن من سمات العصر الفرثي، فقد ارتداها الميديون من قبل، كما أن الخوذة كانت نتيجة تأثير قبائل السكيث في المجتمع الفرثي، وليست من مبتكراته[4].

واهتم الملوك الإشكانيون بالشعر اهتماماً كبيراً، وكان الترتيب والضفر من سمات النظافة والمظهر الحسن لديهم، ومع تطور الأوضاع تغير شكل الشعر عن الضفر ليصبح على شكل منفوش ومفرود على الجانبين، على شكل باروكة كبيرة.

يعتقد أن العناية بالشعر وترتيبه ونظافته قد شغلت حيزاً جيداً في العادات الاجتماعية اليومية، ويبدو أن الاعتناء بمظهر ولباس الملك كان من المسائل الهامة في تلك الفترة، وكانت عادة تزيين الرجال بالجواهر واللآلئ مألوفة.

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٨٤. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp60-61

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٢.

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٢. Curtiss, op,cit,p61

4 Curtiss, op, cit, p61. Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.

وإذا كان هذا لباس الملك في الأوقات العادية، فماذا لبس عند الحرب والصيد؟. هل ارتدى الثياب نفسها؟.

ربما كانت هذه الثياب تحد وتقيد من حركته خلال الحرب والصيد، لذلك استبدل الملك عباءته الطويلة بعباءة قصيرة تصل فقط إلى نصف الفخذ، وارتدى بدل التاج خوذة تحمي رأسه من الرماح والسهام، كما لبس دروعه وحمل قوسه وركب فرسه المزين بالذهب والفضة. وبهذا الشكل شارك الملك في المعارك، ودافع حراسه عنه عند اللزوم، كما رافقه مرافقوه الذين يساعدونه في ركوب فرسه وترجله عنها[١].

وسكن الملك في قصر قسمت غرفه إلى قسمين الأول للرجال والثاني للنساء، وكانت أروقته محمولة على أعمدة مزدانة أجزاء منها بالفضة، والأجزاء الأخرى بالأقمشة المطرزة بالذهب، وبعض الأجزاء رُصعت بالذهب الخالص، بالإضافة إلى ذلك ازدانت الجدران بالصور[٢].

وهنا يطرح السؤال التالي، ما الموضوعات التي حملتها تلك التزيينات والتطريزات والصور؟ هل كانت تمثل صوراً من الواقع الفرثي؟ أم كانت موضوعاتها متأثرة بالحضارات المجاورة؟ أم كانت صوراً مستعارة منها؟ أم كانت مزيجاً بينها وبين حضارة الإشكانيين؟.

في الحقيقة حملت تلك الموضوعات نماذج لانتصارات الملوك الأخمينيين على اليونان، وصور الطبيعة والأنهار والأشجار[٣].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢١١- ٢١٢.

Curtiss, Op,cit, p62. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٣. قدياني، المرجع السابق، ص١٩٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p263.

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٩٧. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p263**

إن هـذه الموضـوعات تمثـل قـدرة الحـضارة الإشـكانية علـى اسـتيعاب القـديم والجديـد مـن حولها ، فتـأثرت باليونـان واسـتفادت مـنهم، كمـا أنهـا بينـت اهتمـام الإشكانيين بالطبيعة ، وتعلقهم بها.

وبالانتقال إلى ألقـاب الملـك فقـد لقـب الملـك في بدايـة الدولـة الإشـكانية بالملـك الفرثي، ثم نعت بالملـك الكـبير، وفي عهـد ميثـراداتيس الأول تبـدل اللقـب إلى ملـك الملوك، حيث نقش اللقب الجديـد علـى المسـكوكات الإشـكانية[1] ، بعـد أن كـان مقتـصراً علـى الملـوك الأخمينـيين، أمـا ملـوك آشـور ومـاد والملـوك اليونـانيون، فلـم تكـن هذه الصفة من صفاتهم[2].

وهنـا يـسود الاعتقـاد بـأن الكـثير مـن التنظيمـات الاجتماعيـة الأخمينيـة قـد استمرت خـلال الحكـم اليونـاني، وحافظـت علـى وجودهـا في العهـد الفرثـي، وأن الولايـات الـتي كـان يحكمهـا حـاكم في العهـد الأخمـيني اسـتمرت خـلال العهـد الفرثـي، ولكـن مـع اخـتلاف تـسمية القـائم عليهـا؛ إذ أصـبح ملكـاً ، ويتبـع لملـك الملوك.

وبالإضافة إلى ذلك لقب الملوك الإشكانيون بألقـاب أخـرى مثـل ملـك الآريـين، وأخو الشمس والقمر، كما وجد لقب الخالق أو الرب، ومن الألقـاب الأخـرى الـتي وصف بها الملوك الإشكانيون، العادل والرحيم والمحسن[3].

تتـسم هـذه الـصفات بـصفات الآلهـة الـتي يعبـدها الإشـكانيون، فهـل نظـر الإشكانيون إلى الملك على أنه الإله؟ أم هل كان الملك الوسيط بين الآلهة والبشر؟ وإذا كـان الملك هـو الوسـيط بـين الآلهـة والبـشر، فهـل هـو مـن يتلقـى القـوانين مـن

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٢٦. شعباني، المرجع السابق، ص١٠١.

ويشير رولنصون إلى أن ميثرادتيس الأول كان أول من تلقب بلقب ملك الملوك في العهد الفرثي. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.**

2 Rawlinson, op, cit, Volume III, p58

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٢٦. شعباني، المرجع السابق، ص١٠١.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p60.

الآلهة ليحكم بمقتضاها بين الناس؟ إذا صح ذلك عد الملك القاضي الأعلى، وهو من تجب طاعته على الجميع.

ولا يوجد بين المصادر المتوفرة ما يثبت أن الإشكانيين قد عبدوا ملوكهم، بل إن هناك اعتقاداً يقول بذلك وليس على وجه اليقين، ولكن من خلال الوضع العام للشرق القديم، وجدت عبادة الملوك لدى العديد من الشعوب، ومن المرجح أن الإشكانيين قد تأثروا بهم فانتقلت هذه العادة إليهم، وعلى الأرجح انتقلت من بلاد الرافدين، وليس من مصر؛ ذلك أن المجتمع الرافدي نظر إلى الملك على أنه الوسيط بين الإله والبشر؛ أما في مصر فقد نظروا إلى الملك على أنه الإله نفسه.

ومن المحتمل أن هذه الصفات حملت معنىً دينياً أوسع من ذلك، وهو الإيمان بوجود إله خالق للجميع، ويمثله الملك على الأرض، ومن هنا جاز له أن يتصف بصفاته، وذلك للحصول على رهبة أكبر في نفوس أتباعه الذين كانوا يخشون غضب الرب عليهم، ويسعون لكسب رضاه ببذل الغالي والنفيس له، ومن هنا أيضاً كان الاعتداء على شخص الملك من المحرمات.

وبالانتقال إلى زوجات الملك فقد كان للملك نساء كثر غير الملكة[1]، فصفة الملكة كانت للزوجة الأولى فقط، أما بقية نساء الملك فكنَّ غير دائمات ومفصولات عن بعضهنَّ البعض، كما خصص لكل واحدة منهنَّ مكان خاص بها، وهكذا حفظ الملوك حقوق الملكة والنساء، وضمنوا عدم تدخلهنَّ في شؤون عملهم، وكل ذلك لحماية غير مطلقة لعفة البلاط الفرثي من الصعوبات التي قد تسببها وساوس النساء، وبذلك كان الإشكانيون موفقين أكثر من أسلافهم الأخمينيين وخلفائهم الساسانيين مما ساعد على بقاء واستمرار الحكومة الإشكانية[2].

إن تعدد الزوجات وخاصة لدى الملوك، لم يكن مقتصراً على الدولة الإشكانية فقط بل تعدى إلى الشرق القديم كله، فقد بينت الدراسات

---

1 Justin, op,cit ,Book, XLI. Marcellinus, Ammianus, translated in Ammianus Marcellinus History, translated by J. Rolfe, Harvard University Press, Cambridge, 1963, 23,6.

Tacitus, op, cit, Book XIII, A.D 54-58

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٧.

الاجتماعية أن تعدد الزوجات كان شائعاً، مع تفاوت في المكانة التي تتمتع بها الزوجة الأولى، عن سواها من الزوجات، أو المحظيات، أو الجواري اللاتي كان يعاشرهن الملك، فعلى سبيل المثال يبين قانون حمورابي الرافدي، والمجاور للمملكة الإشكانية، أن هناك فروقاً بين زوجة الملك (الملكة) ومحظياته.

والسؤال هنا كيف كان وضع المرأة في الدولة الإشكانية؟ وكيف عاشت؟ وما هي الأعمال والنشاطات لتي سمح لها بمزاولتها، وما شكل اللباس الذي كان سائداً آنذاك؟.

إن الإجابة عن معظم هذه الأسئلة ستتناولها فِقْرة أخرى من هذا البحث؛ تبحث وضع المرأة بشكل عام في الدولة الإشكانية، وستكون الملكة نموذجاً لها.

ولي العهد :

جرت العادة في العهد الفرثي أن يكون الابن الأكبر ولياً للعهد، ولكن لم يتبع الجميع هذا النهج؛ إذ كان ذكاء واستعداد بعض الأبناء الآخرين وعلاقتهم بأبيهم تدفع الأب ليغير ولي العهد من الابن الأول إلى الآخرين، وكان الملك ينتقي من أبنائه من يحبه أكثر ويمنحه لقب ملك في حياته، بالإضافة لذلك قد يشكل حب الملك لامرأته الثانية عقبة في وصول الأبناء للحكم، فينتخب ابنه الأصغر ولياً للعهد[1]. وكان التمرد على هذه القاعدة واحداً من أسباب المنازعات؛ إذ ما إن يموت الملك حتى يتوسل ولي العهد الأول إلى إحدى الدول المجاورة، ويأتي بجيش من خارج البلاد، ويسفك الدماء الكثيرة حتى يتوج نفسه ملكاً[2].

يبدو أن عمل الابن الأكبر هذا حق من حقوقه فهو ابن الزوجة الشرعية والوحيدة للملك، فلماذا يتحول العرش إلى ابن المحظية؟ هذا من جهة ومن جهة

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨.

ثانية غالباً ما كان الابن الثاني لامرأة من غير جنس الإشكانيين، وفي هذا تعدٍ على الحقوق الملكية؛ إذ انحصر تعيين الملك وولي العهد على العائلة المالكة الإشكانية، ناهيك عن تأييد القانون للابن الأكبر في عمله هذا.

ويتبع ذلك تمرد مختلف الأبناء والإخوة والأعمام وأبناء العم، بل امتد ليشمل كل شخص ادعى الملكية، كالنبلاء وحكام البلاد، حيث اعتمد كل شخص منهم على مدعٍ للعرش من أبناء الملوك، ولهذا السبب دب الخلاف، وقامت النزاعات الكثيرة، وسعى أبناء الملوك إما بجدارة أو بالتحالف مع قوة خارجية، للتغلب على منافسيهم، والحصول على العرش، وراجت هذه الحالة بشكل خاص عند وصول ملوك ضعاف لحكم المملكة وفي مرحلة ضعفها[1].

في بعض الأحيان يتغلب ابن الملك على جميع المدعين، وفي أحيان أخرى يشترك ابن الملك في انقلاب على أبيه، ويستخدم شركاءه ويلجأ لقوى معادية ضد والده، ومن الطبيعي أيضاً أن يثور حكام الولايات وذلك بالارتباط مع القبائل وبالاعتماد على القوة فيحصلون على الملك، أو على الأقل الانفصال وإعلان الاستقلال عن المملكة[2].

يبدو أن الفترة التي أعقبت وفاة الملك كانت فترة حرجة في حياة الدولة الإشكانية وشعبها؛ إذ سرعان ما تقوم الاضطرابات، والمشاكل التي تؤثر على حالة البلاد عامة، ولكن ما دام هناك ولي للعهد، لماذا تقوم مثل تلك الاضطرابات؟.

من المرجح أن الكثير من أبناء العائلة الملكية اعتقدوا أنهم أفضل من ولي العهد القائم، فآثروا العمل على استبداله، أو أنهم وافقوا على تعيينه ولياً للعهد تحت ضغط قوة أبيه. وهكذا قامت الحروب والمنازعات نتيجة الخلاف على ولي العهد، ونتيجة تدخل ميول ومطامع الوجهاء والأشراف وحكام الولايات، لذلك

---

(1) **اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨- ١٦٩.**

(2) **اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٦ - ١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٥.**

كانت مشكلة تعيين ولي العهد في النصف الثاني من حياة الدولة الإشكانية سبباً من أسباب زوالها[1].

وقد اتخذ الملوك الإشكانيون إجراءً وقائياً كي لا تحدث مثل هذه الأحداث، وهو قتل أخوتهم جميعاً وإبعاد أبنائهم، ويعد فراتيس الرابع خير مثال على ذلك، حيث نفى أبناءه إلى روما، ولا يبتعد فراتيس الخامس كثيراً عنه حيث أرسل أبناءه إلى الرومان.

يعتقد أن الملوك الإشكانيين يتخلصون بمثل ذلك من المعارضة، ويكفلون لولي عهدهم الصفاء والراحة في إدارة الأمور عقب وفاتهم، متناسين أن عملاً كهذا من شأنه أن يزيد في اضطراب الأمور، وذلك عندما تريد دولة العدو ذلك، فمن السهل عليها إرسال من يثير الاضطراب ويطالب بالعرش.

وكان مجلس الشورى الحكومي (مغستان) يبذل قصارى جهده لتعيين ولي العهد، وللتوفيق بين القواعد الإشكانية ورغبات الملك التي لا يمكن تجاهلها، ولكن في الوقت نفسه يقترحون تصورهم، ويكشفون أهداف الطامعين، ولا يوافقون الملك على مخالفة القواعد الإشكانية إلا بصعوبة[2].

ويؤكد ذلك ما حدث في عهد فراتيس الأول، الذي كان لديه مجموعة أبناء، ولأنه يريد أن لا تقع الدولة الإشكانية في يد شاب قليل الخبرة والتجربة، انتخب أخاه ميثراداتيس الأول للمملكة[3].

إن ذلك العمل يوافق القواعد الإشكانية ويناقضها في آن واحد، فقد أدرك فراتيس الأول أنه عمل ذلك لمصلحة الدولة الإشكانية، وأنه لا يخالف قواعدها باختيار الشخص المناسب، إلا أنه لم يدرك أن القواعد الإشكانية تنص على انتقال العرش إلى أكبر الأبناء وليس إلى الإخوة، و في كل الأحوال كان ذلك

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٨- ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص٨٦.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٦.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٦.

لمصلحة المملكة، وعندما اقتنع أعضاء المجلس بذلك وافقوا على عمله وأهملوا أبناءه وطلباتهم، بل حتى تحركاتهم. بالإضافة إلى ذلك كانت المملكة في مرحلة تأسيسها ولم يتبلور بعد قانون ولاية العهد بكل جوانبه.

وأثرت مجاورة اليونانيين ومن بعدهم الرومان على الإشكانيين بشكل كبير خاصة في العادات والتقاليد الإشكانية، فابتعدوا عن الأخلاق الآرية، وتأثروا بالثقافة اليونانية والرومانية، وقل اعتماد الوسائل السابقة لانتخاب ولي العهد، وأصبحت مصلحة البلاد آخر همهم، فهذا فراتيس الرابع يبعد أبناءه إلى روما، ليعيشوا هناك، بعيداً عن الدسائس والمؤامرات، كما أجبر الوجهاء والحكام أن يحذوا حذوه[1].

بالإضافة إلى ذلك درجت عادة قتل الأب في الدولة الإشكانية؛ إذ ما إن تشعر زوجته أم ولي العهد أن الأمور تكاد تخرج من يدها حتى تسعى إلى التعاون مع ابنها للتخلص من الملك أو العمل على تنحيته.

ويقف فراتيس الرابع مثالاً جيداً على ذلك إذ كان لديه ابنان يساعدانه في الحكم، ولكنهما قاما بقتله بدس السم في طعامه، من دون وجود دلائل على أسباب ذلك، وكان فراتيس الرابع أول شخص يقتل على يد أبنائه، ومنذ ذلك الوقت راجت عادة قتل الآباء في الدولة الإشكانية[2].

ولم يقف الأمر عند ذلك بل امتد ليشمل الإخوة فإذا شعر ولي العهد برغبة إخوته بالعرش أسرع إلى قتلهم والتخلص من مشاكلهم، ومثال ذلك ما فعله أورود الأول الذي كان لديه ثلاثون ابناً، ولكنه عهد بولاية العهد لابنه فراتيس الرابع، الذي خاف من إخوته الباقين فقتلهم بحد السيف[3].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٨- ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص٨٦.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٨- ١٨٩. شعباني، المرجع السابق، ص٨٢.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٥٢١. شعباني، المرجع السابق، ص٩٠.
Rawlinson, op, cit, Volume III, pp99-101.

والسؤال المعروض هنا، ألم يشعر هؤلاء أن إخوتهم سند لهم عند الشدائد؟ ألم يربِّ الملوك الإشكانيون أبناءهم ليكونوا قادة حرب، ومصدر قوة للملك؟ يبدو أن الدولة الإشكانية قد ابتليت بوجود أبناء ملوك مناسبين للحكم، شعر كل منهم أنه الأفضل، فكان من الأفضل للملك التخلص منهم، حتى لا يثيروا له المتاعب.

ولكن لماذا راجت هذه الحالة بين الإشكانيين؟ ولماذا أقدم فراتيس الرابع على قتل إخوته؟ وما موقف أبيه أورود الأول من فعلته؟. من المرجح أن أصول أمه شكلت واحداً من الأسباب التي دفعته لذلك، فقد كانت مغنية يونانية، ساد على زمنها عادة حب الهيلينيين في الدولة الإشكانية. وعندما اعترض أورود على ما فعله ابنه فراتيس الرابع، تلقى المصير نفسه على يده[1].

والسؤال، ما موقف أبناء الملوك الناجين من القتل، أو المنفيين إلى دولة العدو؟ يبدو أن هؤلاء لم يتخلوا عن مكانتهم بين الإشكانيين؛ إذ ما إن يشعروا أن الأجواء في بلادهم مشجعة لاسترداد حقهم، حتى يعودوا حاملين معهم الاضطرابات، والمشاكل لتحقيق مصالحهم. ولا يغفل هنا دور النبلاء وغيرهم من رجال المملكة في دعمهم، أو مساندتهم في الوصول لمآربهم.

ففي غياب ميثراداتيس الثالث تقرب أخوه أورود من رجال الدولة وسمى نفسه ملك الدولة الإشكانية، ولما وصل الخبر لميثراداتيس الثالث في أرمينية، عاد مسرعاً لمملكته حيث لاذ أورود بالفرار[2].

أدى هذا العمل إلى النزاع بين الأبناء، وعادة كان الرومان ومجلس أعيانهم يباركون مثل هذه الأحداث، وقد أضعف النزاع الداخلي الحكومة الإشكانية بعد عهد فراتيس الخامس، وظهر مدّعو العرش في كل ناحية من الدولة، وغدت القوة التي يجب أن تدافع عن البلاد وتحميها من تعديات أعدائها مشغولة بالنزاع

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٥٦٩. شعباني، المرجع السابق، ص٩٠.
Rawlinson, op, cit, Volume III,p93.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٠.

الداخلي، وهذا ما ساعد الأسرة الساسانية على استغلال الوضع والقضاء على الدولة الإشكانية[1].

دور الملكة:

كان الملك ينتخب الملكة من بين نساء الإشكانيين، وفي أغلب الأحيان من بين بنات الملوك الإشكانيين، وكانت أكثر النساء احتراماً زوجة الملك ونساء ملوك المملكة، أما باقي النساء فكن محظيات، أو مغنيات، أو مطربات، وفي وقت الحرب تبقى الملكة في المنزل، ويرافق الباقون الجيش[2]. وكان الملوك يحبون رشاقة وجمال المطربات والمغنيات؛ لدرجة أن بعضهنَّ وصلنَ لمنصب الملكة، وكانت معظم محظيات الملوك يونانيات[3].

وكانت النساء عامة مفصولات عن الرجال، ولا يجلسنَ في مجالس الرجال، وكان الملوك الإشكانيون على خلاف الملوك الأخمينيين؛ إذ لم يسمحوا للنساء بالتدخل في شؤونهم، ولكن لكل قاعدة شواذ فهذه موزا؛ أم فراتيس الخامس تعد مثالاً واضحاً عن تدخل النساء في شؤون البلاد[4].

ولكن هل وصلت الملكة إلى المُلك؟ أم حُرمت المرأة بشكل عام والملكة بشكل خاص من القيام بدور سياسي في الدولة الإشكانية؟ هل فقدت الملكة مشاركتها للملك في إدارة شؤون المملكة؟ وفي حال صح ذلك هل كان هناك شواذ؟ للإجابة على ذلك لابد من الوقوف قليلاً عند زوجة الملك، الملكة، ومحظياته.

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٨٥. شعباني، المرجع السابق، ص٩١.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٦- ٨٧.

(3) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩٧. Plutarch, op , cit, pp20-21

(4) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩٣. شعباني، المرجع السابق، ص٨٧.
Rawlinson, op, cit, Volume III,p213

كان الملك يسيطر على مملكته ويديرها بقوة، ولم يخضع لرغبة النساء[1]، أو لرغبة قواده. ولم يرسم الإشكانيون نساءهم على النقود قط، باستثناء موزا؛ أم فراتيس الخامس، وكل هذا لم يحط من شأن المرأة الإشكانية، حيث عدها البعض في مقام غير متدنٍ عن مقام الملك[2].

٢ـ النبلاء :

تمتع النبلاء الإشكانيون بعظمة كبيرة، فهم ليسوا فقط ملوكاً تابعين بل هم ملوك شبه مستقلين، وملكيتهم وراثية، وشكلوا مجلس مغستان "**megistanes**" الذي كان غير قابل للإلغاء، وكان من بين اختصاصاتهم انتخاب الملك حسب الأصول، ولا يستطيع الملك أن يتمادى عليهم بسبب قوتهم، لذلك سعى دائماً للعمل على احترامهم وإرضائهم[3]. فكان هؤلاء أصحاب الامتيازات الكثيرة التي مكنتهم في بعض الأحيان من السيطرة على الملك[4].

وبما أن الحكم يقوم على انتخاب الملك بعد ترشيحه من قبل المجالس المختصة، فهذا يعني أن عليه الحصول على القبول لملكه، وكان هذا القبول يأتي من قبل النبلاء، أي يتدخل هؤلاء في قبول الملك أو رفضه، كما كان لهم دور بارز في حال شغور العرش الملكي لعدم وجود وريث أو لصغره[5].

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III,p262

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٧.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٠. بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٤٩. عبد الله (فيصل)، مرعي (عيد): المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الروضة، ط١، دمشق، ٢٠٠٧-٢٠٠٨م، ٣٤١. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨. Rawlinson, op, cit, Volume III, p264.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٠.- بخش (أحمد تاج): تاريخ مختصر تمدن وفرهنك إيران قبل أز اسلام، كتابخانه ملى ايرانى، تيراز، چاپ أول، ١٣٨١، ص٢٣٩. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩٩- ١٣٠٠. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨.
Rawlinson, op, cit, Volume III, p57.

(5) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩٩- ١٣٠٠. كريستنسن (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف و النشر،

وهكذا شغل النبلاء مكانة هامة، ووجب على الملك احترام امتيازاتهم، وتكونوا من عدة عائلات نبيلة، وامتلكوا أصوات الانتخاب في المجالس الملكية، وامتازت عائلة سورينا من بين جميع العائلات النبيلة الأخرى بحق تتويج الملك[1].

بالإضافة لذلك وقف النبلاء على رأس قوة كبيرة إذ امتلكوا الأراضي، وكان عليهم تجهيز الجيوش وقت الحرب، مما دعم امتيازاتهم، وعلى رغم ذلك كان الملك على استعداد دائم للسيطرة عليهم، من خلال التعامل مع البعض ضد البعض الآخر، وبالتالي العكس صحيح فإذا تعاون النبلاء ضد الملك تمكنوا من عزله وتنحيته عن العرش[2].

يبدو من سياسة الملك تجاه النبلاء أنه شعر بخطورة هؤلاء على مملكته، ففضل العمل على تجزئتهم، ونشر الخلاف بينهم، ليبقَى الجميع بحاجة لقوة الملك، ويتمكن الملك من السيطرة عليهم، ولكن هل كان الملك موفقاً بشكل دائم في تحقيق ذلك؟ أم شعر النبلاء بخططه، وتجاوزوها؟.

من المرجح أن الملوك الأقوياء تمكنوا من السيطرة على قوة النبلاء، ووضعوا حداً لكل من حاول إثارة الاضطرابات أو القلاقل، ولكن يختلف الأمر إذا كان الملك ضعيفاً، فقد تنجح سياسته في الحصول على تأييد النبلاء، وذلك من خلال منحهم الامتيازات الكثيرة، والثروات الطائلة، وهذا ما ساعد على زيادة قوتهم، فعندما يشعرون أن الملك لم يعد يدعم مصالحهم، يتكاتفون ضده، وقد يؤدي الأمر لعزله.

القاهرة، ١٩٥٧م، ص٩. Rawlinson, op, cit, Volume III, p57

(1) بخش، المرجع السابق، ص٢٣٧. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩٢، ١٣٠١. عبد الله، مرعي، المرجع السابق، ص٣٤١. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨. كريسنتسن، المرجع السابق، ص٧. كوب، المرجع السابق، ص٣٢٥.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨. كريسنتسن، المرجع السابق، ص٧، ١٣،١٤.
Rawlinson, cit, Volume III, p265.

وكانت طبقة النبلاء الإشكانيين أكثر استقلالية بكثير من السلالات السالفة كالأخمينيين مثلاً، فقد مارس النبلاء سيطرة حقيقية على الملك في بعض الأحيان[1].

وبالإضافة إلى ذلك كان هناك عدة فروق بين النبلاء فنبلاء المرتبة الأولى كانوا إلى جانب الملك، كرتبة مشير للملك، وكان هذا المنصب وراثياً لعائلة بعينها، وهي العائلة التي تأتي ثروتها بالدرجة الثانية بعد الملك. ويستطيع رأس هذه العائلة أن يجند عشرة آلاف جندي وعبد لخدمة الملك[2].

أما المرتبة الثانية من النبلاء فهم النبلاء الذين يعيشون في ممتلكاتهم وأراضيهم، ولكن عند الحرب يجندون القائمين عليها لخدمة الحرب والملك، ويقفون على رأس أتباعهم، وكان من بين هؤلاء الحكام، أعضاء المجلس الملكي، وكانت ثروة هذا الصنف عظيمة جداً، ولكن أقل من ثروة الملك والمرتبة الأولى من النبلاء[3].

إن في ذلك إشارة واضحة إلى أن للقيمة المادية درجة كبيرة في تحديد مكانة النبيل، فكلما زادت ثروته، أصبح من المقربين أكثر إلى الملك. ومن هنا لابد أن النبلاء سعوا بكل ما أوتوا من قوة لزيادة ممتلكاتهم، وبالتالي زيادة مكانتهم ومكتسباتهم.

وفي الحرب كان النبلاء قادة الفرق العسكرية، وكانت الحرب محببة لهم لأنها تزيد في ثروتهم وأموالهم نتيجة مكافأة الملك لهم، وكل ذلك كان يزيد من نفوذ هؤلاء حتى إنهم كانوا ينافسون الملوك الضعاف في قوتهم ونفوذهم[4].

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٩٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, p265.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩١. خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٢٩١.. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩١. Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

(4) شعباني، المرجع السابق، ص٩٨. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨- ١٦٩.

هذا في وقت الحرب وفي وقت السلم، كان النبلاء يحضرون مع أبنائهم في موكب الملك، لتنفيذ رغباته، ويزداد تنفيذ هذه الرغبات بزيادة قوة ونفوذ هؤلاء النبلاء. وعادة كان الملك يأخذ أبناء النبلاء رهائن كعربون وفاء من آبائهم، أو يضعهم عنده أو يرسلهم إلى أباطرة الرومان، وكان الخيار الثاني الغالب على الدولة الإشكانية[1].

يبدو أن الملك الفرثي كان يخشى من تمرد النبلاء ضده، فعمل على الحد من نشاطاتهم، وذلك بحرمانهم من أبنائهم، أو بتهديدهم بقتلهم أو نفيهم، وفي هذا دليل واضح على الدور الكبير الذي شغله النبلاء في الدولة الإشكانية، ودليل على رغبة الملك في كسب قوتهم وتأييدهم.

وكان لقسوة بعض الملوك الإشكانيين دور كبير في خسارة تأييد وموقف هؤلاء النبلاء، فهذا فراتيس الرابع، يقتل أباه وإخوته، وبعض النبلاء الكبار من أعضاء مجلس مغستان، أما البعض الآخر فقد لاذ بالفرار إلى الرومان[2]. فكيف سارت الأحداث؟ وما الموقف الذي اتخذه هؤلاء؟.

عمل النبلاء المعارضون في البلاط الروماني على تشكيل جيش للهجوم على المملكة، للتخلص من فراتيس الرابع، وفي عام ٣٣ق.م، ثار الشعب على فراتيس الرابع وخلعه عن العرش، ثم قتله مع ابنه الأكبر ليقطعوا ادعاءه بالعرش الملكي[3].

ومن ناحية أخرى كان النبلاء يزعجون المملكة بحروبهم الداخلية الطويلة والخطرة، التي كانت بمعظمها لتحقيق المصالح الشخصية، وقد ساعدت هذه الحالة - على خطورتها- في المحافظة على الحماس والقوة وروح الاستقلال، التي أعطت حكم المملكة قوة إضافية[4].

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٩٩.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٨. كريسنتسن، المرجع السابق، ص١٥.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص٩٨.

(4) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١٣٠٣. شعباني، المرجع السابق، ص٩٧. كريسنتسن، المرجع السابق، ص١٣. Rawlinson, op, cit, Volume III, p265

ومن الصور الأخرى لخداع النبلاء المعارضين مصلحة بلادهم، ما فعله مهرداد أحد أعظم النبلاء الإشكانيين، الذي نقل أسرار الجيش الفرثي ونوايا الملك تجاه روما، فمنحه إمبراطور الرومان كمية كبيرة من الكؤوس والقوارير الذهبية كهدية[1].

إن قيام النبلاء بمثل تلك الأعمال لا بد أن له أسبابه، كقسوة الملوك مثلاً، وإلا ما الدافع الذي دفع بعض النبلاء لتأييد العدو والاستعانة به ضد ملكهم؟.

بالإضافة لذلك كان للنزاعات الداخلية في البيت الفرثي أثر كبير على موقف النبلاء وطمعهم في استغلال الوضع والحصول على العرش، وهذا ما حصل خلال حرب فراتيس الرابع مع ابنه، حيث تحالف أحد النبلاء مع أحد الخصيان للوصول للعرش، ولكن من حسن حظ الدولة الإشكانية أن ابن فراتيس الرابع قد مات وعاد فراتيس الرابع لعرشه[2].

ربما كان تصرف هذا النبيل ثورة داخلية هدفت إلى التخلص من العائلة المالكة، والوصول إلى الحكم؛ إذ كان بعض النبلاء أغنى من الملك، ولديهم من الجيش والقوة ما يفوق قوة الملك، فانتهزوا فرصة انشغال الملك بفتنة داخلية أو حرب خارجية، لتحقيق مكاسب ما.

كما ساعد النزاع بين النبلاء على تدخل الدول في شؤون الدولة الإشكانية، فخلال الحرب بين النبيلين كودرز ومهرداد وقف الرومان إلى جانب مهرداد ودعموه، وعندما وصل إلى مدينة زكما[3] حيث انضم إليه عدد من النبلاء

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٩٩.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٩.

(3) زكما: Zeugma هي موقع بيرة الجك الحديث، وسميت قديماً العبر، وتقع على الضفة الشرقية لنهر الفرات، بين عينتاب واورفا، وتمتاز بموقع استراتيجي على معبر الفرات المشهور. أثناسيو، المرجع السابق، ج٢، ص٣٤٨.

المعارضين، وحاكم اسروين[1]، فطلب الإشكانيون إلى مهرداد أن يسرع إلى طيسفون، لكن حاكم خسرون الموالي لكودرز حاول إعاقتهم، لذلك اتبع مهرداد طريق أرمينية وحارب كودرز وأتباعه، وعلى رغم مساعي قائد كودرز لإنهاء الحرب، لم يستجب مهرداد الذي هُزم في النهاية، وأسر وحمل إلى كودرز الذي أمر بصم أُذنيه ليحرمه العرش[2].

يعتقد أن النزاع بين النبلاء كان واحداً من الأسباب التي ساعدت في القضاء على الدولة الإشكانية، فالحروب الداخلية ساعدت في الانقسامات، وهدرت إمكانات المملكة، التي كان من المفترض أن توظف لصالح القضاء على الطامعين في البلاد، كما أنها ساعدت في إضعاف مختلف الأطراف المتنازعة، وبالتالي سمحت لبعض النبلاء الأقوياء بالتمرد، والتأثير على مصير الدولة، ومثال ذلك تمرد أردشير الساساني، الذي استغل الضعف الداخلي والتهديد الخارجي، فحقق انتصاراً على الدولة الإشكانية، وأعلن قيام سلالة حاكمة جديدة.

و من بين الأعمال المفضلة للنبلاء صيد الطرائد، وخاصة الأسود، التي كانت تنتشر على ضفاف الأنهار وفي مستنقعات بلاد الرافدين، وأجزاء المملكة المختلفة، بالإضافة إلى صيد الدببة والنمور[3].

وكان اللباس العادي للنبلاء عبارة عن عباءة واسعة وطويلة تصل إلى القدم، ارتدى تحتها قميصاً وبنطالاً، وكان لباس النبلاء يزين بالألوان المختلفة، وأحياناً

---

(1) أسروين: ظهرت مملكة اسروين Osrhoen، نحو عام ١٣١ق.م، وشملت كل مناطق الرها Rouha، وتسمى اليوم اورفة في شمالي بلاد الشام، وزعم بعض المؤرخين أن حكام خسرون سموا أنفسهم ملوكاً، في حين يزعم آخرون على أن سكانه من العرب، وحمل حكامهم لقب فيلارخ، بمعنى شيخ أو زعيم قبيلة، مما يدل على أنها مملكة عربية. رضايي (عبد العظيم): تاريخ ده هزار ساله ايران، انتشارات أقبل، تهران، جاب سوم، ١٣٧١، جلد أول، أز بيدايش آرياها تا انقراض بارتها، ص٣٠٢.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٩.

McDowell, R. H,Coins from Seleucia on the Tigris, Ann Arbor, Cambridge, 1935, pp 224.

3 Rawlinson, op, cit, Volume III, p266.

لبس النبلاء على رؤوسهم أكاليل الورود والزهور، كما كان حمل الخنجر الطويل في جميع الأوقات من عاداتهم[1].

٣ـ الفلاحون والعبيد

الفلاحون:

شكل الفلاحون طبقة اجتماعية متميزة في المجتمع الفرثي؛ ذلك أنهم ارتبطوا بالأرض والعمل فيها، وفق أشكال وحالات متعددة ومختلفة، وفي القرن الأولِ الميلادي، ازدادت قوة طبقة النبلاء الإشكانية نتيجة للامتيازات التي حصلوا عليها من الملك وخاصة تلك السلطات التي عززت سيطرتهم على الأرض والفلاح.

فكيف كانت حالة الفلاحين في العهد الفرثي؟ وما هي الامتيازات التي تمتعوا بها؟ وكيف نظمت العلاقة بين العاملين بالزراعة ومالك الأرض؟ وما هي الجوانب التي شملتها الملكية الفردية؟ وما الضرائب التي وجب على الفلاح دفعها؟.

عمل الفلاحون بالزراعة وكانت على أشكال متعددة، فمنهم من زرع في أراضي الملاك الكبار، ومنهم من استأجر الأرض على أن يدفع للمالك ما يعادل ثلثي إنتاج أرضه أو يقدم له في نهاية الموسم ثلثي الإنتاج.

وكانت الملكية الفردية في هذا المجال تشمل الأراضي الزراعية والعقارات والحيوانات والعبيد والمواد الزراعية والمعادن. وكانت ملكية الأرض تشمل ما عليها من أدوات ومن عليها من عبيد، حيث كان هؤلاء ينتقلون مع الأرض بيعا ورهنا.[2]

وسمح للفلاحين بالانتقال من مكان لآخر كيفما شاؤوا، ولكن إذا امتنعوا عن العمل بالزراعة فعليهم التعويض للمالك[3].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢١٦- ٢١٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p267-268.

2 King, L.W, and Hall, H.R, History Of Egypt, Chaldaea, Syria, Babylonia, And Assyria In The Light Of Recent Discovery, Produced by David Widger, London, 2005, Vellum 1, pp 450-455.

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٩.

King, Hall, op,cit, vol 1, pp 450-455

وعملت المرأة في القرى والأرياف إلى جانب الرجل، وخاصة المزارعين منهم، وارتدى الفلاحون لباساً نيلياً من القنب، على شكل بنطال وقميص طويل، وكانوا طويلي الشعر واللحية، وبالمقابل ارتدت نساؤهم الثياب الفضفاضة والطويلة[1].

وشكل الفلاحون والعاملون في الأرض الجزء الرئيسي من الجيش، لذلك وجب على الملك أن ينهي الحرب بسرعة لكي يعود هؤلاء إلى أعمالهم[2].

وعانى الفلاحون في الدولة الإشكانية من كثرة فرض الضرائب وتعسف جباتها، بالإضافة إلى العقوبات التي كانت تفرض بحق من لا يدفع ما وجب عليه من الضرائب، كما عانوا من أعمال السخرة التي فرضت عليهم وعلى عائلاتهم، وكانت هذه الأعمال تتعلق بطبيعة أعمالهم الزراعية، كشق الأقنية، وتنظيفها، والعمل على صيانتها بشكل دوري، بالإضافة إلى العمل في أراضي الملك والمعابد[3].

وتجدر الإشارة إلى النزاعات المتكرّرة، ليس فقط بين المزارعين وملاك الأراضي، لكن أيضاً بين المزارعين والرعاة، حيث حاول الرعاة الاعتداء على الفلاح لإيجاد المرعى لقطعانهم، وسمحوا لخرافهم أحياناً بالرعي في حقول المزارعين[4].

العبيد:

العبيد: هم الطبقة الدنيا والأخيرة، وهم ملك لأسيادهم، ووصلوا إلى هذا الأمر إما عن طريق الأسر في الحروب أو الشراء، ولقد أنيط بهم تنفيذ الأعمال الشاقة والمهن الوضيعة.

واختلف وضع العبيد في الدولة الإشكانية عن وضعهم في أغلب المجتمعات القديمة. ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن طبقة العبيد في الدولة الإشكانية كانت تتكون من سكان البلاد الوطنيين بالإضافة إلى القليل من الأجانب. وكان العرف في الدولة الإشكانية أن الأطفال الذين يولدون من جارية السيد

---

(1) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٠- ١٧٣.

2 Wolski, Les relations de Justin etde Plutarque sur les esclaves etla population dependante dans 1'empire Parthe, Iranica Antigua 18, 1938, p 148.

3 King, Hall, op,cit, vol 2, pp 150-155,173. Marcellinus, op, cit, 23.6.

4 King, Hall, op, cit, vol 1, pp 450-455.

يعتقون بقوة القانون هم وأمهم بعد وفاة أبيهم. أما الأطفال الذين يولدون من أبوين رقيقين فيصبحون مثلهم.[1]

هذا عن الرق بالولادة، أما عن الرق لأسباب أخرى غير الولادة فقد عدت الحرب أهم هذه الأسباب. فالأسير يصبح عبداً لمن أسره من الجيش المنتصر.

وأياً كان الأمر فقد اختلفت المكانة القانونية للعبد في الدولة الإشكانية عنه في الشرائع القديمة الأخرى. حقاً إن العبد كان يعد في البداية على الأقل، في منزلة الأشياء أو الحيوانات، إلا أن تطور النظام القانوني للمملكة الإشكانية قد سمح للعبد بممارسة بعض الحرف وكان من بين الإماء من أصبحن ملكات كزوجة فراتيس الرابع التي أهداها الرومان إليه.[2]

وعلى رغم أن المنزلة المتدنية للعبد لم تصل إلى حد إلغاء كافة مظاهر شخصيته القانونية، فقد كان في إمكان العبد في القانون أن يكوّن أسرة، وبالتالي أن يعقد زواجاً. وكان يمكن له أن يتزوج من حرة ويكون أولاده في هذه الحالة من الأحرار. بل كان يجوز للعبد أن يمتلك الأموال التي تمثل بالنسبة له حوزة مالية خاصة، وسُمح له بالتقاضي أمام المحاكم وممارسة الحرف التي تتفق مع قدراته[3].

وفيما يتعلق بالجندي الذي يقع أسيراً خارج البلاد، ومن ثَمَّ يصبح عبداً لسيد أجنبي. فإذا عاد هذا الجندي إلى وطنه بعد افتدائه، فإنه يعود حراً بشرط أن يقدم فدية إلى من افتداه.

أما بالنسبة لحالات عتق العبد، فقد كان يجوز للسيد بإرادته أن يعتق عبده وذلك بموجب عقد خاص أو أمام القضاء. و مع ذلك يشير البعض إلى أن المعتق يظل مرتبطاً ببعض الالتزامات تجاه سيده القديم أثناء حياته. ومن جهة أخرى فإنه يجوز للعبد أن يشتري حريته بماله، ما دام قادراً على امتلاك الأموال، ويحق له أن

1 King, Hall, op, cit, vol 1, pp 450-455.
2 Tolstov, S. P, Auf den Spuren der altchoresmischen Kultur, Berlin, 1953, p 101.
3 Justin, op,cit ,Book, XLI Tacitus ,op, cit, Book XII.

يستدين من الغير لشراء حريته، على أن يسدد دينه لدائنه بعد ذلك. ومما تجدر الإشارة إليه وجود العبيد البارعين في فنون ركوب الخيل والرمي بالقوس[1].

لم يعمل العبيد بالأراضي الزراعية كما هو مألوف في الشرق القديم، بل كانت أكثر أعمالهم الخدمة في المنازل، وقليل منهم من عمل في الأرض، كما شاركوا في الجيش[2].

وقد استخدم الإشكانيون أسلوباً حسناً في التعامل مع العبيد، ويشهد على ذلك نقوش تخت جمشيد[3] التي امتلأت بالإشارات لدفع رواتب العبيد القائمين على العمل في المبنى[4]، وهذا يدل على تحسن وضع العبيد في الدولة الإشكانية مقارنة بالدولة اليونانية.

في الحقيقة شغل العبيد مرتبة أقل من السكان المحليين[5]، وكان الاختلاف بين العبيد والأحرار، أن العبيد يمشون سيراً على الأقدام، والأحرار فقط يحق لهم ركوب الخيل[6].

ثالثاً- الجيش:

١- الجيش الفرثي

أثبتت الحروب اليونانية ـ الفارسية، أن القوات خفيفة السلاح لا يمكنها الصمود في وجه القوات الثقيلة والمدربة، وخاصة عند تقسيم هذه الجيوش إلى كتائب، ولكن من جهة أخرى يمكن لسلاح الفرسان الخفيف أن يثير الفوضى

---

1 Justin, op,cit, Book, XLI

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٥٧.

(3) تخت جمشيد: هي مدينة برسبوليس، تقع على مسافة ٦٠كم شمال شرق مدينة شيراز، كانت عاصمة الاخمينيين و مركز حكمهم احتلها الإسكندر مطلع عام ٣٣٠ق.م. إسماعيل (فاروق): برسبوليس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد٤، ص٨٦١- ٨٦٢.

(4) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٥١-٦٥٥. شعباني، المرجع السابق، ص٨٢.

(5) بونغارد. ليفين: المرجع السابق، ص٤٢٦.

(6) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٨- ١٦٩. **Justin, Op,cit, Book, XLI**.

والاضطراب في صفوف فرسان السلاح الثقيل، عندما يهاجم النقاط الضعيفة فيه، وهذا هو الأسلوب الذي استخدمه الإشكانيون في المعارك ضد اليونان. وكان مجالاً للتعرف إلى وسائل واستراتيجية الحرب الجديدة.

ولتحقيق ذلك عمل الإشكانيون على تأسيس جيش قوي؛ يعتمد بالدرجة الأولى على الفرسان، إلى جانب إبقاء التنظيم اليوناني للمشاة، مما مكن الإشكانيين من تحقيق معظم انتصاراتهم.

لكن هذا التنظيم لم يستمر دائماً، فقد تخلى عنه الإشكانيون لصالح نظام جديد حقق لهم انتصارات أسرع.

وقد تطور تنظيم جيش المشاة في عهد ميثراداتيس الثاني، حيث تخلى عن التكتيك اليوناني، واستخدم من جديد الطرق القديمة، حيث شكل سلاح الفرسان القوة الأصلية في المعركة[1].

من المرجح أن العودة إلى الأساليب القديمة لا تعني التخلي عن التطور الذي أصاب جوانب الحياة العسكرية، بل كانت تلك العودة بمنزلة تخصص، وهذا التخصص ناتج عن التجربة والخبرة.

وكان امتداد الدولة الإشكانية أصغر من مساحة الإمبراطورية الأخمينية، وأقل مركزية أيضاً. ولكن الأمر الأكثر أهمية هو افتقارها إلى الجيش النظامي - إن جاز التعبير. فقد قام الجيش الفرثي على أساس حاميات البلدان والحصون، بالإضافة إلى القسم المخصص لحماية الملك، وجيش رؤساء العشائر، وجند ملاك الأراضي.

ومن هنا كان الجيش الفرثي مشروطاً بجند ملاكي الأراضي، فكلما دعت الحاجة للجند كان الملك يناشد ملاك الأراضي، ورؤساء العشائر لجمع ما يترتب عليهم جمعه من الجند، ثم يحضرونهم في الوقت المعين إلى المكان المحدد، وعندما يكون عدد الجيش قليلاً كان الملك يكمله من الجنود المأجورين (المرتزقة)[2]. ومما

---

1 Widengren, op, cit, pp 28-30.

2 –Ibid, p 28.

تجدر الإشارة إليه هنا أن هذا الجيش كان يتبع أوامر قادته المحليين أكثر من أوامر الملك، الأمر الذي أثر على الجيش وعلى تنفيذ مهامه[1].

لعل الإشكانيين لم يبدعوا مثل هذا التنظيم لجمع الجيش، بل كان طبيعياً أن يزود كل جزء من المملكة بعدد معين من الجنود، لكنه برز لديهم بصورة واضحة أكثر من غيرهم من الدول والممالك التي شهدها الشرق القديم، فكل الدول اعتمدت هذا الأسلوب ولكن بنسب متفاوتة، حيث زودت الولايات الملك بالجنود باستمرار، وقليلة هي الدول التي اعتمدت أسلوب الجيش النظامي المتفرغ لمهامه العسكرية، فعلى امتداد الشرق كانت الممالك تجمع الجند عند الحرب من ولاياتها، والممالك التابعة لها.

ويجب على ملاك الأراضي أن يجهزوا جنودهم بالأسلحة، والمعدات، فقد وصلت جيوش سورينا في مواجهة كراسوس نحو عشرة آلاف جندي، وكان الجيش الفرثي كله يتراوح عدده ما بين أربعين إلى خمسين ألفاً، هذا يعني أن واحداً منهم شكل ربع الجيش تقريباً[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الأحرار لم يشكلوا أكثر من أربعة آلاف فارس، من أصل الجيش، وكان هؤلاء الأربعة آلاف من العائلات النبيلة الإشكانية، في حين تشكلت بقية الجيش من أتباع هؤلاء ومن الأسرى والعبيد[3].

ويختلف معنى العبيد في هذه الناحية، فليس المقصود بهم المعنى المعتاد للكلمة، بل نظر الإشكانيون إلى كل أتباعهم من غير الإيرانيين على أنهم

---

(1) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٣. **Rawlinson, op, cit, Volume III, pp255-256**

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٩٦.

Ball, op, cit , p14. Debevoise, op,cit, n, 38, p78. Rawlinson, op, cit, Volume III, p256. Isidore of Charax, Parthian Stations, an Accuont of the Overland Trade Route, Between the Levant and India, in the First Century B.C, the Greek Text with a Translation and Commentary, by Wilfred. H, Schoff, Transcribed from the Original London Edition, 1914, Parallel, Passages From the Chinese Annals

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص ١٩٨ .

Wolski, op, cit, Iranica Antigua 18, p 148.

عبيد، ومن هنا هؤلاء الذين يسمونهم عبيداً ربما كانوا من نبلاء قومهم قبل خضوعهم للبارثيين، وما يؤكد ذلك أن العبيد لدى الإشكانيين اختلفت مهامهم في الحرب عن العبيد العاديين، فكانوا جنوداً، وربما كان منهم من الفرسان، ويؤيد هذا الرأي ما يلي.

أولاً: وجب على مالك الأرض كأي شخص بارز، أن يمد الملك بعدد مِنْ الخيَّالة للحرب، وفي الحقيقة عندما تصدى قرابة خمسين ألفاً من الإشكانيين، لماركوس أنتونيوس، خلال حربه ضد الدولة الإشكانية، كان أربعة آلاف فقط من الجيش الفرثي أحراراً[1]، فهذا يعني أن الإشكانيين ربوا أتباعهم ليكونوا جنوداً مفيدين.

ثانياً: امتاز الجيش الفرثي بقوة فرسانه، وهذا يعني أن الفرسان عماد الجيش، ومن غير المعقول أن يكونوا قلة فيه، وتجدر الإشارة إلى أن سلاح الفرسان لم يكن محصوراً في الإيرانيين فقط.

بالإضافة لذلك كان الإيرانيون يشكلون العمود الفقري للجيش الفرثي؛ وذلك لأنهم ربوا أبناءهم على الفروسية منذ طفولتهم، وعلموهم فنون الرماية، ومن هنا عُدَّ الإيرانيون من أكثر الأمم مهارة في الرماية، ولعل سبب ذلك يعود إلى أن ظروفهم كانت تستدعي التدريب المستمر؛ ذلك أنهم وقعوا وسط دائرة من الأعداء سواء من الشرق أو من الغرب[2].

فقد هدد البدو الحدود الشرقية، ومن الغرب كان اليونانيون ومن ثَمَّ الرومان، فاستدعى ذلك تركيباً عسكرياً غير عادي في الدولة الإشكانية، فهم دائماً مستعدون للغزوات الشاملة، ولمواجهة أي خطر، فعلى سبيل المثال، كان عليهم أن يكونوا في أرمينية بفترة وجيزة، أو التوجه للشرق في غضون أيام، ولحل

---

1 Justin, Op,cit, Book, XLI. Wolski, op, cit, Iranica Antigua, 7, p141.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٧. قدياني، المرجع السابق، ص١٨٦.

معضلة التجهيز والتخفيف من أعباء السير، اعتمد الإشكانيون على سلاح الفرسان الخفيف[1].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إذا كان جيش ملاك الأراضي ربع الجيش، فما هي فئات الجيش الأخرى؟

كان لدى الإشكانيين جيش من المشاة ولكن انحصرت مهمتهم في تقديم الغذاء والعلاج للمصابين، وتلبية خدمات سلاح الفرسان، وحماية وحراسة المعسكر الملكي[2].

كما أن الحرب في المناطق الجبلية والوعرة من المهام التي أوكلت إلى المشاة؛ حيث تصعب حركة الفرسان، وتقل أهمية مشاركتهم، كما كان لهم مهامٌ أخرى، في المناطق السهلية، وإلا من أين جاء رماة الرماح الإشكانيون المشهورون؟ من غير المعقول أن يكون سلاح الفرسان كل شيء، ومن المرجح أن المشاة شكلوا ركناً أساسياً في الجيش الفرثي، وإن قللت المصادر التاريخية المتوفرة من أهمية هؤلاء.

وكان سلاح الفرسان مميزاً للبارثيين؛ لأن بدو الشرق كان من السهل جداً عليهم اختراق صفوف المشاة، كما لم يتمكن المشاة الإشكانيون من الوقوف في وجه الكتائب الرومانية، على الجهة الغربية[3]. ولذلك من المفيد الوقوف على تقسيماته وتنظيمه وأسلحته.

قسم سلاح الفرسان إلى قسمين: قسم ذوي الأسلحة الثقيلة، وقسم ذوي الأسلحة الخفيفة[4].

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٧. بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٨٦.

3 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٨- ١٩٩. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٣، ١٨٦.

كـان الأول مجهـزاً لحـرب المواجهـة مـع العـدو، ولديـه أسـلحة حمايـة ودفـاع، وكانت أسلحة الدفاع عبارة عن درع طويل يصل إلى الركبة، وقبعة من الحديد، أو الفولاذ توضع على الرأس، وبنطال جلدي واسع يصل إلى أسفل القدم[1]، ولم تقتصر دروع الحماية على الفرسان بل طالت خيولهم أيضاً[2].

و كانت أسلحة الحرب حربة طويلة ومتينة وقوساً وسيفاً[3]، أما مهارتهم فكانوا بارعين في الرمي، وقد تنبه الإشكانيون للحرب في المناطق الجبلية، وفي المناطق السهلية والمترامية الأطراف حيث برعوا في كل هذه الأنواع[4].

إن تجهيز سلاح الفرسان الثقيل بالأسلحة الثقيلة وبكل أساليب الحماية والدفاع أمر عادي، فمن الطبيعي تزويد المحاربين بألبسة وقائية، لكن الملفت للنظر هنا هو دروع الخيول الوقائية، التي تدل على الاهتمام الكبير بالخيول وسلامتها، حيث عدت سلامة الفارس جزءاً من سلامة فرسه، كما يدل استخدامها إلى تطورها وزيادة استخدامها، وهذا بدوره يعكس صلابتها وجدوى العمل على اقتنائها.

وأما جيش الفرسان ذو السلاح الخفيف فلم يكن لديه قبعة ولا درع، وكانت أسلحة الحرب محصورة بالأقواس والرماح، بالإضافة إلى السيف وعناصر رماة السهام؛ وجهز هذا الفرع ليكون خفيف الحمل وسريعاً ورشيقاً، خاصة في الكر والفر[5]. إذ لم يكن هناك عناصر في هذا الجيش مسلحة بأسلحة أخرى، خاصة أن

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٣.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٣.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٥.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٤.

(5) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩. بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٣.

الإشـكانيين لم يـستخدموا العربـات الحربيـة في الجـيش، وعليـه طالـت أسـلحة الحماية والحرب عناصر جيش الفرسان بفرعيه.

كما حافظ الإشكانيون على خفة وسرعة حركة فرسانهم، لذلك ليس من مصلحتهم تزويد الفارس بلباس أو سلاح يعيق حركته، ويدعم هذا الرأي أسلوبهم القائم على الكر والفر.

وأظهـرت التجربـة أن سـلاح الفرسـان الخفيـف المـسلح بقـوس ورمـح وسـهم وسيف، كان مناسباً جداً للمناوشات، لسهولة الحركة، أما في المعارك القريبة، فكان هناك سلاح الفرسان الثقيل المزود بأسلحة الحماية التي تساعد على الوقاية من الضربات القوية[1].

واعتمد الإشكانيون دروع للحماية خلال الحرب، حيث غطت جسد الفارس بالكامل تقريباً، وهذا يعطي اعتقاداً أنهم خاضوا معاركَ كثيرةً وجهاً لوجه، الأمر الذي تطلب منهم مثل تلك الدروع، كما توضح الصورة (**راجع الملحق**) الدرع الواقي للفرس، والأكثر أهمية من ذلك، توضيحها للرمح الذي يقاتل به الفارس الفرثي، والذي يبدو طويلاً أكثر من المعتاد، ربما ساعد طوله الفارس على القتال عن بعد فيحقق بذلك نتيجة أفضل.

ومن بين أسلحة الهجوم لديهم الرمح والقوس، وكان الرمح ثخيناً وطويلاً بشكل غير مألوف، وكانوا يستخدمونه بمهارة حتى إن وزنه وقوته تكفي لأن تخترق رجلين معاً، وكان القوس من النوع المركب والقوي والكبير، تجاوز كبره وطوله الأسلحة الرومانية، وكان الفارس يطلق سهمه بقوة ودقة تخترق درع جندي العدو، ومن المحتمل أنه كان مجهزاً أيضاً بسكين. وهكذا كان الفارس الفرثي من أكثر جنود العصر القديم قوة ورهبةً[2].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٨٩- ١٩٩.
Justin, Op,cit,Book, XLI. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp256-257.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩. **Rawlinson, op, cit, Volume III, pp257-258**

وتفادى الإشكانيون نقص سلاح الفرسان الذي كان من أهم مشكلات أسلافهم الأخمينيين من خلال حمل كميات كبيرة من السهام لاستخدامها في المعركة، عندما تنفد الذخيرة التي يحملها الفرسان، وخاصة النبال لأن الأساس في معارك الإشكانيين كان رمي النبال الكثيرة على العدو لإرباكه، ومن ثمَّ مهاجمته بالرماح لتحقيق النصر. وكان لمثل هذا التكتيك أثر كبير؛ إذ سرعان ما تنفد نبال العدو بسرعة ويبقى الإشكانيون في مأمن من هذا الموقف الخطر.

لم يبتكر الإشكانيون هذا التكتيك في فن الحرب، فقد ساد في مختلف الحضارات المجاورة، واستخدموه هم أيضاً، ولكن ما ساعدهم على النصر هو مهارتهم في رمي السهام أو النبال، خاصة أنهم اشتهروا بالرمي وهم يمتطون صهوة جيادهم، وهذه الميزة إن لم تكن حالة خاصة بهم، فقد كانوا أمهر من رماها عن ظهر الخيل. بالإضافة إلى دور الرمح الطويل في الوصول إلى أفراد العدو من مسافة بعيدة نوعاً ما.

بالإضافة لذلك كان الجيش الفرثي مدعوماً بالجمال، الحيوان الذي يمكن أن يتحمل ثقل المحارب ودرعه، وساعد ارتفاعه على الرمي من مكان مرتفع كما ساعد على إصابة الهدف، وإعاقة أهداف العدو، ناهيك عن القدرة الكبيرة للجمل على التحمل[1].

وكانت وسيلة الإشكانيين في الحرب مضايقة العدو، وذلك من خلال الكر والفر، واستخدموا طريقة تكتيكية أكثر فاعلية تقوم على مبدأ المباغتة حيث يتظاهرون بالتراجع ثم يطوقون العدو المتقدم خلفهم ويوقعون به الهزيمة. لكن هذه الطريقة لم تكن مناسبة للبلدان والحصون والمدن، كما أن هذا النوع من السلاح والتكتيك الحربي لا يحتمل حملات طويلة خاصة في الشتاء؛ لأنهم يفتقرون إلى أدوات الحصار[2].

---

(1) بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥. **Rawlinson, op, cit, Volume III, pp257-258**

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٩- ٢٠١. قدياني، المرجع السابق، ص١٨٧. **Rawlinson, op, cit, Volume III, pp258-259.**

إن تطويق العدو ومباغتته أسلوب ناجح في تحقيق عنصر المفاجأة وبالتالي النصر، ولكن لم يكن هذا إبداعاً فرثيا، أو تطوراً في فنون القتال، فهذا الأسلوب في الحرب كان معروفاً ومستخدماً في الشرق القديم[1].

٢ـ تنظيم الجيش وأسلحته:

كان تنظيم الجيش الفرثي معقداً وغير واضح. وعلى رغم ذلك فقد نظم الإشكانيون جيشهم على الشكل التالي:

الفرقة الصغيرة ويشت **washt** وكان عدد جنودها ألف جندي فقط مقسماً لعشر فئات.

الفرقة الأكبر كانت درافش **drafsh** وكان عدد جنودها عشرة آلاف جندي فقط، مقسمة لعشر فئات.

ومن هنا يبدو أن الإشكانيين قسموا جيشهم على شكل وحدات عشرية، ساعدت على تنظيم الجيش الفرثي، ومكنته من تنفيذ مهامه بسرعة ونجاح.

أما قيادة الجيش فقد تولاها قائد واحد يدعى سباهبد[2] أو إيران سباهبد-**Eran-Spahbed** وهو إما أن يكون الملك أو ابنه أو الأصبهبذ[3] الذي اختير في أغلب الأحيان من أفراد العائلات النبيلة[4]. و شملت مهامُهُ ثلاثة أمور أساسيةً، هي شؤونُ الحربِ

---

(1) أحمد (محمود عبد الحميد): دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٩٦م، ص٢٠٩ – ص٢١٠.

(2) سباهبد، تعني أمير الجيش، أمير الجند، مرتبة عسكرية تعادل (الفريق). التونجي(محمد): المعجم الذهبي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طبعة مزيدة ومنقحة، دمشق، ١٩٩٣م، ص٣٧٧.

(3) الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان،ط٢، ١٩٦٧م، ج٢، ص٩٩. المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان،١٩٦٥م، ص١٠٣.

4 Rawlinson, op, cit, Volume III, p256.

وقيادةُ الجيشِ العليا، والقيامُ بمفاوضاتِ الصلحِ مع العدو[1].

وزادت أهمية الفرسان خلال القرن الأول والثاني الميلادي، حيث حمل الإشكانيون رايات تدل كل واحدة على الفرقة العسكرية التي تعود إليها، ومن بين هذه الرايات الراية الوطنية للمملكة الإشكانية، وراية ميترا[2].

من المرجح أن تقسيم الجيش إلى عدة فرق لكل منها رايتها الخاصة وسيلة جيدة في المعارك، فهي تساعد الجند على معرفة مكان فرقهم، كما تساعدهم في الوصول إليها عندما تدب الفوضى في صفوفهم، بالإضافة إلى أنها تقدم مساعدة كبيرة للقائد الأعلى للجيش الذي يتابع سير المعركة، في معرفة مهام كل فرقة منها سواءً في الدفاع أو الهجوم. أو أنها من فرق الفرسان الخفيفة أو الثقيلة.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ ذلك ليس جديداً على الشرق القديم، فقد استخدم المصريون طريقة مماثلة عندما قسموا جيوشهم حسب أسماء آلهتهم[3].

وبالانتقال إلى فنون القتال الإشكانية وطريقة زحفهم، فلم يستخدموا طريقة الزحف في الليل إلا نادراً، كما أنهم لم يستخدموا العربات الحربية إلا لحمل أثاث النبلاء في الحملات العسكرية، حيث حملت الزوجات، والمحظيات والمغنيات، وعازفات الموسيقى، والراقصات، اللاتي كن بمعظمهنَّ من غير الإيرانيات، وكانت أيضاً تستخدم العربات لحمل أمتعة الجيش من غذاء ودواء، وأسلحة كالسهام والرماح وغيرها[4].

و الجدير ذكره هنا أن الإشكانيين لم يكونوا بارعين في فن الحصار[5]، وندر استخدام الفيل لديهم في حين استخدمه اليونانيون بدرجة كبيرة، ويبدو أن

---

(1) خريسات (محمد عبد القادر) وآخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن، ص١٤٢.

(2) بخش، المرجع السابق، ص٢٧٤- ٢٧٥.

(3) أحمد، المرجع السابق، ص٢٠٩.

(4) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٤، ١٨٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp260-261

(5) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٨- ٢٠١. قدياني، المرجع السابق، ص١٦٤، ١٨٧.

الإشكانيين أهملوه لأنهم اعتقدوا أنه أخرقَ وثقيل، ولا يتناسب مع الحركات الخفيفة والسريعة لجيوشهم. والإشارات القليلة التي استخدمه بها الإشكانيون، تظهر امتطاء الملك له[1].

ما يلفت الانتباه هو معرفة الإشكانيين العربات الحربية، ولم يستخدموها في جيشهم سوى للنقل؟ ألم تكن تلك العربات تفيد الجيش؟ وإن لم تفده لماذا استخدمها أصحاب الحضارات المجاورة لهم؟ هل أعاقت حركة جيوشهم؟ أم هل أثرت بدائية صناعتها على رواجها؟ يبدو أن الإشكانيين لم يثقوا بنتائج اقتنائها، أو أن تنظيم جيشهم لا يتطلب وجودها، ويؤيد ذلك أنهم قصروا استخدامها على حمل الأمتعة ومستلزمات الجيش من غذاء وأسلحة.

ولذلك لم يستفد الإشكانيون من العربات الحربية كما ندرت الإشارة إلى القوة البحرية الإشكانية[2]. لكن ذلك لا يعني أن الإشكانيين لم يمتلكوا قوة بحرية، فمن المرجح أن قوتهم البحرية لم تكن حربية، ويؤكد هذا الأمر سيطرتهم على طرق التجارة البحرية المعروفة آنذاك، والمعروف أن القوافل التجارية سواء برية أو بحرية بحاجة إلى حماية دائمة، لذلك أسس الإشكانيون قوة بحرية غير حربية هدفها حماية التجارة، ومن المرجح أنها عملت على حماية السواحل من اعتداءات الجوار.

ولأن الجيش كان بشكل رئيسي من الفلاحين والعاملين في الأرض، وجب على الملك أن ينهي الحرب بسرعة لكي يعود هؤلاء إلى أعمالهم، بالإضافة إلى أنه كثيراً ما يخشى أن يتمرد عليه أفراد عائلته، ويقومون بالانقلاب عليه، وينصبون ملكاً جديداً. وكل هذا ساهم في إضعاف الدولة الإشكانية[3].

وعسكرياً تشغل المرحلة الإشكانية مكانة هامة في تاريخ الهضبة الإيرانية، ذلك أنها أثرت بعمق على التنظيم العسكري الروماني، فهم لم ينجحوا فقط في

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp260-261.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٤.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص٩٩. **McDowell, op, cit, pp 224.**

رد الحملات الرومانية المتكررة على بلادهم، بل إنهم أوقعوا هزيمة بالرومان، وواجه الرومان التصاعد المستمر في تطور أساليب القتال الإشكانية، وعملوا على تطوير جيشهم وتزويده بقوات الفرسان ورماة السهام، ومن هنا تطورت الأسلحة الرومانية التقليدية بشكل متواتر[1].

ربما ساعدت الحرب بين الإشكانيين والرومان على تطور الأسلحة بشكل كبير وفعال، فطالما كان تطور سلاح أحد الطرفين سبباً في هزيمة الطرف الآخر، كان سعي المهزوم لتطوير سلاحه أكثر، ومن هنا كان السباق للحصول على سلاح أكثر فعالية مساهمة كبيرة في تطور فن الحرب لدى الطرفين.

ودخل الإشكانيون المعارك بالصياح والضوضاء، ولم يستخدموا الأبواق، أو القرون بل استخدموا الطبول[2]، التي كان صوتها يدوي في كل أرجاء ميدان المعركة، وكان هجومهم عنيفاً جداً، وكثيراً ما كانوا يوهمون عدوهم بالانسحاب، ويدفعونه للحاق بهم[3]، وعندها يلتفون عليه بسرعة كبيرة ويباغتونه[4].

وعندما يجنح الإشكانيون للسلام، ويرغبون في التفاوض مع عدوهم، كانوا يتقدمون ويدهم اليمنى ممدودة، بعد أن يضعوا أقواسهم جانباً، ويسألوا عن لقاء لحل النزاع، وإنهاء الحرب، عندها يتفقون على اللقاء في أرض محايدة كموقع على الفرات مثلاً، أو على جسر بُني خصِّيصاً لهذا الغرض، ويأتي المتفاوضون (السفراء) مع حراسهم التي حرص كلا الطرفين أن تكون بأعداد متساوية، بينما ينتشر بقية الجنود حول المكان، وهكذا يناقشون الأمور، ويستخدمون عادة اللغة اليونانية للتفاهم، وعندما يتفقون على شروط السلام يكتبونه على الورق، ويعود كل طرف إلى مملكته[5].

---

(1) قدياني، المرجع السابق، ص١٨٠- ١٨٧.

2 Justin, Op,cit, Book, XLI.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٣. Justin, Op,cit, Book, XLI

4 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp261-262.

5 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp261-262.

ولم يثق الرومان عادة برغبة الإشكانيين بالسلام؛ لأنهم كانوا يعدون ذلك خدعة لرمي سلاحهم، فيباغتونهم بالقوة المنظمة وينتصرون عليهم، في الواقع لم تكن تلك عادة بل هي مرة واحدة عندما فعلها الإشكانيون بكراسوس، حيث وعدوه بالسلام، وخدعوه[1].

ومن بين حالات السلام إرسال الملوك المبعوثين إلى الدول المجاورة، وعادة كانت هذه البعثات محملة بالهدايا القيمة، فهذا أوغسطس يرسل إلى أرتبانوس الثالث ابنة عبد إيطالية، هذا يعني أن الإنسان كان من أثمن الهدايا التي يمكن أن يرسلها ملك إلى آخر[2].

وبالإضافة إلى الهدايا حمل المبعوثون طلبات بلدانهم إلى البلدان المجاورة، أو رسائل ملوكهم وأمرائهم إلى الملوك والأمراء الآخرين، وكذلك لا يعودون دون جواب، وقد احترم الإشكانيون شخصية المبعوثين، كرجال أمناء لتحسين العلاقات بين البلدين، أو لترميم المواقف بين الطرفين، وكان عادياً في الشرق أن يطلب الملك رهائن، وكانت هذه الرهائن عادة من أبناء الملوك أو الأمراء، وذلك كبرهان على حسن نيتهم وسلوكهم الجيد، ولتحقيق هدف آخر أيضاً وهو حفظ أمن وسلامة أبناء الأمراء والملوك[3].

هذا وقد عاش الرهائن على حساب الدولة المضيفة لهم، وتمتعوا بامتيازات كبيرة، وكانوا من الطبقات الراقية في المجتمع الذي يعيشون فيه، وقد استُخدم هؤلاء الرهائن كورقة رابحة بيد الملوك؛ إذ عادة يستفيدون منهم في تغيير الملك غير المرغوب فيه، أو غير المناسب لسياستهم، فكانوا يرسلون إحدى هذه الرهائن ويدعمونه للحصول على العرش[4].

---

1 Ibid, pp261-262. Debevoise, op,cit, n. 38, p78.
2 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp262-263
3 Ibid, pp262-263.
4 Ibid, pp262-263.

٣ـ حقوق الأسرى واللاجئين:

الأسرى هم الأشخاص الذين أسروا في الحرب، وفي العهد الفرثي كان هؤلاء يقسمون بين النبلاء، الذين يزوجونهم ويربون أبناءهم للحرب؛ إذ يجب على كل النبلاء أن يرسلوا عدداً من أسراهم للدخول في جيش الملك[1].

أما طريقة التعامل مع هؤلاء فقد سلك الإشكانيون سلوكاً حسناً مع الأسرى، وأيضاً أولئك الأشخاص الملتجئين إلى الإشكانيين، و ساعد ذلك على ولائهم والتقليل من مشاكلهم، كما ساعد على وقوفهم إلى جانب الإشكانيين حيث نجد من بين الأسرى واللاجئين قسماً من الفرسان رماة الرماح[2].

يعتقد أن تبعيتهم للبارثيين كان وراءها عدة أسباب منها أنهم لو عادوا لإمبراطوريتهم فربما كان العقاب الموت، أو الطرد، أو السجن، لذلك وجدوا البقاء لدى الإشكانيين أفضل من العودة لبلدهم الأم، بالإضافة إلى ذلك لا يمكن عدُّ هؤلاء الأسرى واللاجئين ـ على رغم كون بعضهم رماة رماح ـ مخلصين تماماً للمملكة الإشكانية، فالجندي إنسان لا يخرج عن نطاق مشاعره، التي لا يمكنه التخلص منها، وبالتالي ظل الحنين إلى الوطن الأم يشغل حيزاً وإن كان صغيراً في نفس هؤلاء.

وكان أغلب هؤلاء من الأحرار وكانت علاقتهم مع النبلاء علاقة تابع ومتبوع، ولم يُعاملوا كعبيد، وعملوا بالزراعة، وربوا الحيوانات في أراضي النبلاء[3].

وعمل الإشكانيون على الاستفادة منهم في الزراعة وفق الأسلوب الروماني، الذي كانوا يستخدمونه في بلادهم، وبالتالي ساعدوا على تطور العمل الزراعي. أما معاملتهم للأسرى بشكل حسن فهذه سمة من سمات الإشكانيين، حيث عاملوا الإنسان على أنه إنسان بغض النظر عن كونه عبداً أو أسيراً أو نبيلاً.

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٩٦. شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.

و كان لهم دور فعال في الحرب، ويكفي مثالاً على ذلك أنه خلال الحرب مع الرومان تمكنوا من السيطرة على إحدى القلاع، على الحدود الرومانية الإشكانية، ولما علم الرومان أن القائمين عليها من أسراهم اغتاظوا وهاجموا القلعة وقتلوهم[1].

رابعاً ـ المرأة والأسرة

شكلت المرأة جزءاً هاماً من المجتمع الفرثي، وقد اختلف الإشكانيون عن سواهم من دول الشرق القديم في التعامل مع المرأة، إذ كان التفريق بين الجنسين حازماً، ولم يكن الحجاب عاماً، لكنه ضروري للنساء الجميلات، سواء كن متزوجات أم لا.

وكان تدخل النساء في الفعاليات الاجتماعية قليلاً نسبياً؛ فقد حافظ الحراس على سلامة نساء البلاط والأشراف، وقام الخدم على تلبية متطلباتهم، ولم تسافر النساء وخاصة نساء الملك والنبلاء مع أزواجهن، ولم يختلطنَّ بعامة الناس، وهذا يدل على تحديد أعمال النساء ونشاطاتهنَّ من قبل الإشكانيين[2].

يبدو أن وضع المرأة اختلف في الدولة الإشكانية عن وضعها في بلاد ما بين النهرين، حيث تمكنت المرأة في بلاد الرافدين من المشاركة في جميع الفعاليات، واكتسبت حقوقاً كثيرة ضمنها لها قانون حمورابي.

واختلفت حالة المرأة العادية عن المرأة النبيلة، ففي القرى ومراكز الإنتاج كانت فعاليتها كبيرة جداً، فعملت مع الرجل في كل الأعمال، ولكن العمل المفضل لدى النساء كان تربية الأولاد، فحتى نساء النبلاء والملوك اعتنوا بأنفسهن بتربية أبنائهن ولم يعهدن بها للغير[3].

(1) شعباني، المرجع السابق، ص١٠٣.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٧١.

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٢.

إن البقايا القليلة من آثار الإشكانيين لا تظهر لنا اهتمامهم بالجمال وإحساسهم به. ولكن يبدو أن هذه الفرضية مشكوك فيها لأن مؤرخي الرومان تحدثوا عن جمال سورينا عندما كلف بالتفاوض مع الرومان للصلح[1]، وأشاروا إلى استخدامه أساليب الزينة المعهودة لدى النساء، بالإضافة إلى ذلك، تبين الهندسة المعمارية للبارثيين براعتهم إلى حد ما في الاهتمام بالتفاصيل والعناية بجمال المظهر.

وكان القانون الأساسي قائماً على تعدد الزوجات، لكل فرثي أهل لذلك. فقد اختار الأمراء زوجاتهم من العائلة المالكة، وأحياناً من بنات الملوك التابعين، أما المحظيات فكن على الأغلب من النساء اليونانيات[2]. وبالإضافة إلى زوجته الرئيسية كان لدى الرجل محظيات كثر، وكان الرجل يُبقي على محظيته مادام راغباً بها، ومن هنا كان لدى النبلاء رغبة مفرطة في اقتناء المحظيات[3].

لم تكن الدولة الإشكانية وحدها التي سمحت بتعدد الزوجات بل كان تعدد الزوجات سائداً في الشرق، وكذلك اقتناء المحظيات والجواري ، وتؤكد ذلك القوانين التي منحت الزوج حق الزواج بأكثر من زوجة ضمن شروط محدودة.

وحكم الإشكانيون بلادهم من دون تدخل النساء؛ فالنماذج عن وصول النساء إلى الحكم أو إلى أي منصب حكومي رفيع قليلة إن لم تكن معدومة، ويبقى لدينا نموذج فريد وهو حكم الملكة مع ابنها الصغير، ومن الملاحظ أيضاً على الإشكانيين انعدام تأثير الخصيان على الملوك؛ ذلك أن الخصيان لم يتمكنوا من القيام إلا بدور ثانوي في التأثير على الأوضاع.

---

1 Bennett, op, cit, p185. Marcellinus, op, cit, 23.6.

(2) سايكس(زنرال): تاريخ إيران، ترجمة محمد تقي، فخر داعي كيلاني، دنياي كتاب، جاب أشنا، تهران، ١٣٧٧، ج١، ٤٩٦. نوذري (عوت الله): تاريخ اجتماعي إيران، أز آغاز تا مشروطيت، انتشارات خجسته، تهران، جاب دوم، ١٣٨١، ص٦٨. Justin, Op cit, Book, XLI

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٧٢- ١١٧٣. نوذري، المرجع السابق، ص٦٧- ٦٨.
Justin, Op cit, Book, XLI.

من المرجح أن الإشكانيين لم ينفردوا بهذه الخاصية، فلا يوجد في أية دولة من دول الشرق قانون يجيز أن ينتقل العرش إلى النساء إلا في الحالات القاهرة كتلك التي نراها في الدولة الإشكانية، وهي حكم الأم مع ابنها. صحيح أن هناك من وصلن للحكم في بعض الدول، ولكن لا يوجد هنا أيضاً ما يبطل ذلك لدى الإشكانيين، فقد كشف النقاب عن وصول موزا للحكم في الدولة الإشكانية[1].

وبالانتقال إلى لباس المرأة، فقد ارتدت ثياباً غطت كامل جسدها، حتى الرأس الذي زينته بتاج أو غطاء، وطوقت عنقها بالعقود وزينت أُذنيها بالأقراط[2].

وكان اللباس بشكل عام من الأردية الواسعة، مع وجود بعض النماذج ذات السمات الضيقة، التي تبرز مفاتن الجسد، وربما كان الطراز الأول مفضلاً لدى الأغلبية العامة في المجتمع الفرثي، حيث شغل الدين حيزاً كبيراً في حياتهم، ولم يحبب رجال الدين الألبسة الضيقة التي تعيق حركة المرأة وتظهر شكل جسدها.

وكان اعتناء المرأة بجمالها أمراً معروفاً، فمنذ القدم سعت المرأة للحفاظ على جمالها من خلال البحث عن أدوات الزينة، وقد وصل التطور في هذا الجانب درجة كبيرة من التطور، فنظرة موجزة إلى العقود والأقراط التي استخدمت في تلك الفترة، تبين الحس المرهف لصانع هذه العقود والأقراط، وتشير إلى زيادة استخدامها، فزيادة استخدامها أوجبت صناعة أدوات مختلفة ونماذج متعددة منها وذلك لإرضاء متطلبات النساء في تلك المرحلة.

---

(1) سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص٦٨.

(2) سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٧- ٤٩٨.

Bennett, op, cit, p185. Curtiss, op,cit, p61. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp259-267.

١ـ أنواع الزواج:

ساد في الدولة الإشكانية خمسة أنواع من الزواج هي:

زواج باتخشائيه أو بادشازن:

ويتم هذا الزواج برضا الأبوين والإخوة، وفيه تنتقل المرأة إلى بيت زوجها باحتفال كبير، وتتمتع بكل الحقوق كونها الزوجة الشرعية، ولا يسمح لزوجها بالزواج من أخرى إلا برضاها، ووفق شروط تعدد الزوجات كأن تكون عاقراً مثلاً.

النوع الثاني هو زواج جكر زن:

وهذا النوع يطلق على النساء الأرامل اللاتي توفي أزواجهن، فمن حقهن الزواج ثانية، ويطلق اسم "جكر زن" على الزوجة الثانية، ويعني الزوجة الخادمة.

زواج أول :

أو زواج الابن أو البنت الوحيدة، وفي هذا الزواج يقدم الابن أو الابنة ابنهم البكر ليعيش عند جديه وذلك كي لا يشعر هؤلاء بالوحدة.

زواج خود سر: أو الزواج بالعصيان، وليس عصيان القوانين بل عصيان رأي الأهل من أب وأم، وإخوة، وفي هذه الحالة تتزوج الفتاة بدون موافقة ذويها، ولذلك تفقد العديد من الحقوق التي تتمتع بها في حال كان زواجها شرعياً، بالإضافة لذلك تفقد حقها من الميراث، وفي بعض الحالات تعود الفتاة لمصالحة الأهل، وبذلك تضع حداً للخلاف والمشاكل التي حدثت بسببها[1].

زواج سزر زن: أو ستر المرأة، ويتعلق هذا النوع من الزواج بحالة النساء اللاتي توفي أزواجهن دون وريث، وفي هذا النوع تتزوج امرأة المتوفى على أن تنجب ولداً يلحق بزوجها المتوفى وليس بزوجها الحالي، وفي هذا النوع من الزواج تتزوج المرأة

---

(1) علوى (هدايت الله): زن در ايران باستان، انتشارات هيرمند، كتابخانه ملي ايران، تهران، چاپ دوم، ١٣٧٨، ص٥٤– ٥٥ .

بأقرب أقرباء الرجل هذا من جهة، ومن جهة ثانية، إذا كانت زوجته عاقراً يزوجون أقرب أقربائه لتلد له ولداً ينسب إليه، فإن لم يكن لديه أقرباء، زوجوا من ماله من ينجب له ولداً[1].

وفي جميع الأنواع السابقة يصبح ولاء المرأة بعد زواجها إلى قبيلة زوجها[2].

ومما تجدر الإشارة إليه هناك نوع خاص من أنواع الزواج وهو زواج خيتوك داس، الذي يعني الزواج بالمحرمات، كالزواج بين الإخوة[3].

٢ـ حقوق المرأة في العصر الفرثي:

كان الطلاق لدى الإشكانيين غير جائز، ولا يسمح للمرأة باختيار زوج جديد ما لم يُتوفَ زوجها، لكن المرأة إذا كانت غير راضية عن زوجها تستطيع أن تحصل على الطلاق[4].

وحدد الإشكانيون حالات الطلاق بعدة حالات، إذا كانت المرأة عاقراً، أو مارست السحر، أو كانت ذات أخلاق سيئة[5]. واشترط البعض ترك الدين سبباً رابعاً للطلاق[6].

إن عقم المرأة أو سوء أخلاقها سبب كافٍ لطلاقها، ولكن ما علاقة السحر بالطلاق؟ فهل كان السحر معروفاً آنذاك؟ وهل كانت من تمارس السحر منبوذة من المجتمع؟ وما هي أشكال السحر التي كانت معروفة؟

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٧٧. علوى، المرجع السابق، ص٥٤- ٥٥ .

(2) علوى، المرجع السابق، ص٥٤- ٥٥ .

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٧٧. علوي، المرجع السابق، ص٥٦.

(4) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص ١١٧٢- ١١٧٣. شعباني، المرجع السابق، ص٨٧- ٨٨. علوي، المرجع السابق، ص٥٧.

(5) بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ٢٦٩٣. شعباني، المرجع السابق، ص٨٨. علوي، المرجع السابق، ص٥٧- ٥٨. نوذري، المرجع السابق، ص٦٨.

(6) الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريدج، باريس، ص٢٦١. علوي، المرجع السابق، ص٥٨ .

يعتقد أن الإشكانيين نبذوا السحر، وكرهوا العمل به، ومن هنا ما إن يعلم الزوج بممارسة زوجته للسحر، حتى يخشى على أسرته ويعمل للتخلص من زوجته التي قد تكون سبباً في شقائه، وغير معروف فيما إذا كان السحر حصراً على النساء، أم مارسه الرجال أيضاً، وهل كان من حق الزوجة طلب الطلاق بسبب ممارسة زوجها السحر؟.

وحرم على النساء الفرثيات الاختلاط بالرجال، وكان سكن الحريم منفصلاً عن قاعة الزوج[1]، كما لم تدخل النساء في أعمال خارج المنزل، ولم يكن القانون الجنائي ينصفهنَّ وخاصة في أمورهنَّ العائلية، حيث كان القانون يطبق على الجميع في مسائل الجنايات التي تقع في العائلة، فمثلاً قتل الزوج للزوجة، أو قتل الأب لابنه أو لابنته، أو قتل الأخ لأخته، أو أي نوع من أنواع الجنايات بين الأبناء والإخوة لم يكن له أي مرجعية قانونية، أو عدلية، فالعائلة نفسها هي التي تقرر في هذا المجال، فالإشكانيون في هذا النوع من أنواع الجنايات لم يعترفوا بارتباطها بالقانون، أو بالحقوق العامة، بل أرجعوها لحقوق وراثية أو عائلية، ولم يستثنَ من هذه القاعدة إلا قتل الحَمَاةِ (أم الزوج أو الزوجة) حيث تنظر فيها دائرة العدل لأن الأمر يصبح بين عائلتين[2].

ولا يوجد نص قانوني واضح يبين مدى صحة هذه الأمور، أو يبين الأسباب التي كانت توجب القتل، و يعتقد أن القتل لا يتم لأي سبب كان، بل ربما كانت هناك أسباب قاهرة تدفع المرء إلى قتل ابنه أو ابنته أو أخته. وعدت هذه الأسباب موجبة للقتل في نظر القانون القائم، وإلا لكان هناك ما يوجب منعها، ويعاقب من يتجاوزها.

وبالانتقال إلى العقوبات فقد كانت عقوبة خيانة المرأة لزوجها شديدة جداً؛ إذ يسمح للزوج فيها بقتل زوجته، ولكن متى يحق للزوجة قتل زوجها؟ هل ملكت هذا الحق بالفعل؟ أم نفذ الرجل بنفسه حكم الموت عندما استحق ذلك؟.

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص ١١٧٢- ١١٧٣.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٨.

في الحقيقة تندر الإشارات إلى العقوبات التي فرضت على الرجل فهناك إشارة واحدة أوجبت موت الزوج منتحراً وذلك إذا مارس ما يخالف الطبيعة البشرية في علاقته بزوجته[1]. وهناك إشارة أخرى إلى عقوبة مفروضة على الزوج وهي معاشرة المرأة الحائض، فقد عد عملاً محرماً أوجب عليه عقوبة الجلد إذ يضرب ٦٠ ضربة للمرة الأولى، و ١٠٠ للثانيةِ، و ١٤٠ للثالثة، و١٨٠ للمرّة الرابعةِ[2]. ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن الإشكانيين لم يكن لهم أية استثناءات في هذا المجال[3].

٣ـ الإغواء

عوقب على الزنا بشدة، فكل من خانت زوجها تحل رابطتها الزوجية دون تردد. ولا يوجد هنا عقاب على الرجال، لكن العقاب على المرأة العاهر إذ حكم عليها القانون بالموت. فالرجال لا يُلامون ولا يُعاقبون عندما يتعلق الأمر بزنا[4] .

ولم تقتصر عقوبة الموت على الزنا بالنسبة إلى المرأة بل أيضاً من تعاشر الأجانب أوجب القانون موتها، والسؤال هنا، ألم يتزوج الرجال من نساء أجانب؟! لماذا لم يحكم عليهم القانون بعقوبة ما؟! لماذا لم يُحَمِّل القانون الرجال عقوبات أسوة بالنساء؟ ثم ما مصير النساء اللواتي يخطفن ويعتدى عليهن؟ هل حكم عليهن بالموت أيضاً أم على الرجل الذي أكرههن على ذلك؟

من المرجح أن القانون طبق على الرجال والنساء، وكانت هناك أحكام على الطرفين، ولكن ربما كانت أقسى على المرأة من الرجل، وذلك للحفاظ على أخلاق المجتمع الذي تشكل المرأة نصفه وتربي نصفه الآخر.

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٨٨.

2 Jafarey Ali, A. Woman in the Gathas and the Later Avestam International Foundation for Vedic Studies, U.S.A, Dag Hamarskold Auditorium, United Nations, New York, 1993, p13. Sacred Books of the East, The Zend-Avesta, Vendidad, Oxford, 1895, Part I, Vendidad 14-16.

(3) شعباني، المرجع السابق، ص٨٨.

4 Jafarey, op cit, p13

وقد يجد السؤال التالي مكاناً هنا، ما وضع المرأة التي تحمل دون زواج؟ ما هي عقوبتها؟ هل كان هناك قانون يلزم الزوج بالابن؟ وما هي الحلول التي لجأت إليها المرأة للتخلص من الطفل؟

عد إغواء عذراء بدون زواج جريمة شنيعة. وعلى أية حال إذا حملت المرأة من دون زواج يَجِب ألا تشعر بالخجل ويَجِب أَلا تلجأَ إلى الإجهاضِ؛ لأن ذلك جريمة قتل ارتكبت مِن قِبل الرجل والمرأة. وعلى الرجل العناية بها وبالمولود لمدة سبع سنوات. ولكن عادة كانت النساء يقمن بالإجهاض بسبب الفضيحة، وكان هناك نساء عجائز يقمن بذلك، سواء عن طريق بعض الأدوية أو عن طريق بعض الحركات القاسية على مكان الحمل[1].

وكان عمر الزواج للنساء والرجال خمس عشرة سنة. وكان من الممكن أن تختار البنت زوجها بعد استشارات كثيرة، ولكن ما دام الأب والأخ موافقَين فعليها الإذعان[2].

وبالانتقال إلى رجال الدين فهل حق لهم الزواج من ذوي العبادات الأخرى؟ أم كانت هناك شروط؟

في الحقيقة لا يوجد في نصوص الأفستا ما يمنع زواج الزرادشتيين من غير الزرادشتيين، وهذا ما ساعد على انتشار الدين الزرادشتي، فقد تزوج الملوك منذ السلالة الأخمينية حتى الساسانية، مروراً بالإشكانية، من نساء غريبات، من بينهن نساء يونانيات، ولم يكن الدين يقف حائلاً دون ذلك، ولكنه بشكل عام كان غير محبب[3].

وتمتعت المرأة بمركز مرموق في المجتمع الفرثي، فالأم هي المصدر الأساسي للحياة، والركن الأساسي للتقدم، وظهر موقع المرأة جلياً مع ظهور الزرادشتية،

---

(1) علوى، المرجع السابق، ص٥٩- ٦٠. Jafarey, op cit, p 16.

Sacred Books of the East, op cit, Vendidad 15.9-19, 45.

(2) علوى، المرجع السابق، ص٥٢، ٥٣. Jafarey, op cit, p 16.

Sacred Books of the East, op cit, Vendidad 4- 14.

3 Jafarey, op cit, p16-17.

فيشير أحد المقاطع الشعرية إلى منح المرأة حقوقاً مساوية للرجل، "اللّه الحكيم، سَيَعطي المرأة، الشيء الذي تَعْرفه لتكون الأفضل في الحياةِ، جوائز لأجل صلاحها، قوَّة لرجاحة عقلها"[1].

ومما يؤكد مكانة المرأة في العصر الفرثي عبادة الآلهة الأنثى، فنصوص الأفستا تشير إلى أن الآلهة أناهيتا **Anahita**، كانت آلهة الأنهار وترد "كبطلة الرطوبة "[2].

وقدمت لها وصفاً كاملاً فهي عذراء، وطويلة ومنتصبة، وجميلة. تَلْبس تاجاً ذهبياً مزيناً، وترتدي وشاحاً طويلاً وواسعاً. وتلْبس رداء مطّرزاً بالذهب والفضة[3].

بهذا اللباس، تركب عربة تجرها أربعة خيول بيضاء، وهم الريح، والمطر، والغيمة، والبَرَد. "هي تحمي مروّج القطيعِ، والبيوت، والبلاد والعالم؛ تدعم التناسل البشري؛ وتسهّل ولادة الطفل؛ تزيد إدرار الحليب في الأثداء؛ وقبل كل شيء، حارسة المياه"[4].

٤ـ ملكية الجواري ونتائجها :

كانت موزا جارية رومية أرسلها الإمبراطور كهدية إلى فراتيس الرابع، فأحبها وتزوجها، وأنجب منها طفلاً أسمته فراتيس وذلك في عام ٢٠ق.م؛ ولأن فراتيس الرابع يحب هذه الجارية حباً شديداً جعل ابنها ولياً للعهد، وأرسل بقية أولاده إلى الرومان، وألزمهم بالإقامة في روما، هذا وقد كان لموزا هذه يد طولى في تعيين ولي العهد الجديد، ولم تكتف بذلك بل راحت تعمل لتتوجه ملكاً، وعلى هذا مات فراتيس الرابع مسموماً عام ٢ ق.م، وجلس فراتيس باسم فراتيس الخامس على العرش مع أمه[5].

---

1 Ibid, p 10.

(2) بخش، المرجع السابق، ص٢٤٤. سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٩. Jafarey, op cit, p10.

3 Jafarey, op cit, p11. Curtiss, op cit, p 62-63.

4 Jafarey, op cit, p11.

(5) سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٧. شعباني، المرجع السابق، ص٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص٦٨.

في هذا الوقت تدخل الرومان في شؤون أرمينية، وغيروا ملكها، ومهد ذلك لموزا أن تضرب هدفين بسهم واحد، كيف ذلك؟ إن تسلسل الأحداث يوضح ذلك.

أدى تدخل الرومان في أرمينية لاحتمال نشوب الحرب بين الإشكانيين وروما؛ ولأن الحرب على وشك الوقوع، أنقذت موزا روما من هزيمة محتمة على يد فراتيس الرابع فدست له السم، وقتل، وجلست هي على العرش إلى جانب ابنها[1]. والآن ما فائدة ذلك بالنسبة لأرمينية سواء حكمت هي في الدولة الإشكانية أم ابنها فراتيس الخامس؟ إن تتبع العلاقات الرومانية الإشكانية يوضح أهمية هذا.

تأتي أهمية هذه الجارية من أعمالها إذ قام ولدها فراتيس الخامس بقتل إخوته وتفاوض مع الرومان فغض الطرف عن أرمينية، وهذه نتيجة أخرى لتسلط الجواري الرومانيات على العرش الفرثي[2].

وفي الوقت نفسه تمردت أرمينية ولم يقم فراتيس الخامس بأي عمل تجاهها، كل هذه الأعمال من تنازل فراتيس الخامس النسبي للرومان، وقتل أبيه، وتجاهل أحداث أرمينية، دفع بالشعب الفرثي للتمرد والعصيان حيث خلع فراتيس الخامس وقتله[3].

وكان الكثير من الجواري والمغنيات وزوجات السلاطين يونانيات، حيث جلبهنَّ الملوك الإشكانيون أو قاموا بأسرهنَّ من المدن اليونانية، وأدخلوهنَّ في حريم الملك، وكان اليونان يعملون على تربية بعض فتياتهم على الغناء والعزف ويرسلوهنَّ هدايا للملوك الإشكانيين[4].

يعتقد أن نشاط النساء اليونانيات في البلاط الفرثي كان له دور كبير في التأثير على الملك، وكان للمحظيات اليونانيات دور في تحسين العلاقات الإشكانية الرومانية، هذا من جهة ومن جهة ثانية، يدل ذلك على النشاط السياسي - الاجتماعي الذي مارسته المرأة في تلك الفترة، فلم تكن مهمة المغنيات

---

(1) شعباني، المرجع السابق، ص٨٨. نوذري، المرجع السابق، ص٦٨.

(2) شعباني، المرجع السابق، ص٨٨.

(3) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١١٠٤- ١١٠٥. شعباني، المرجع السابق، ص٨٨.

(4) شعباني، المرجع السابق، ص٨٩.

الغناء فقط بل أيضاً كان لهنَّ دور في نقل الأخبار إلى ملوكهنَّ، وهذا يعني أنهنَّ ربما كنَّ عيوناً لملوكهنَّ، وكان الغناء ستاراً يخفي خلفه المهمة الأساسية.

ولم تقدم المكتشفات الأثرية، وكتابات المؤرخين أية معلومات حول حق المرأة في التملك، ولم تقدم أيضاً أية معلومات عن خطوات الزواج وعقوده ومهره، وما يجب على الرجل بذله للحصول على الزوجة. ولم تتطرق إلى النساء الأرامل أو من أسر أو قتل أزواجهن في الحروب.

بالإضافة إلى ذلك لم تشر عادات وتقاليد الإشكانيين إلى التبني هل كان مسموحاً به أم لا؟ وهل كان للمرأة ميراث أم فقدت حقها فيه؟ وهل كانت التركة لكل الأبناء الذكور أم إلى الأكبر فقط؟ وإذا أخذت المرأة نصيبها من التركة، فهل طال ذلك بنات المتوفى من نسائه جميعاً ؟ أم انحصر ذلك ببناته من زوجته الأولى، وفقدت بنات محظياته هذا الحق؟.

خامساً ـ المناسبات الاجتماعية:

١ـ الأعياد:

تقسم الأعياد لدى الإيرانيين إلى قسمين الأول الأعياد الدنيوية، التي وضعها الملوك، وفيها يشاركون رعيتهم وتبرهن الرعايا على ولائها للملك، من خلال الاحتفال بها. والثاني الأعياد الدينية، وقد وضعها أصحاب الشرائع من أئمتهم، وفقهائهم المتدينين بدينهم.

إن البحث في أعياد الإيرانيين حسب كل شهر من شهورهم وما فيه من أعياد دينية ودنيوية[1]، يبين أنه كان لدى الإيرانيين ثلاثين يوماً من الأعياد لكل شهر يوم عيد يحمل اسم الشهر نفسه، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يوم التاسع عشر من شهر فروردين هو يوم فروردين أي يوم العيد لشهر فروردين، ويسمى

---

(1) البيروني(أبو ريحان محمد بن أحمد): الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيك، ١٨٧٨م، ص٢٦٤.

فروردينكـان[1] ، واليـوم الثالـث مـن شـهر أرديبهشـت، هـو يـوم العيـد لهذا الـشهر، ويسمى عيد أرديبهشتكان، ويوم السادس عشر من شهر مهر يوم عيد هـذا الشهر ويسمى عيد مهركَان[2]. وستعرض الأعياد وفق تسلسل الشهور لدى الإيرانيين.

تبدأ الأعياد مع شهر فروردين وفيه يطل يوم نوروز (عيد النيروز) في أول يوم منه، ويعرف بالفارسية بعيد النوروز وتعني اليوم الجديد[3]، وكان يوافق دخول الشمس برج السرطان، في بداية الربيع ووقته من نزول القطر حتى بدء الزهر، ولذلك جعل دليلاً على بدء العالم وخلقه[4].

وقيل إن في هذا اليوم ملك كيومرث[5]، وقيل إنه أول الأيام الستة التي خلق بها الله العالم، ومن أسباب الهدايا ورش الماء فيه أسطورة ترجع بتاريخها إلى سليمان بن داود عليهما السلام، عندما فقد خاتمه، وذهب عنه ملكه، ثم رد إليه بعد أربعين يوماً، فعاد إليه بهاؤه، فقال الإيرانيون "نوروز آمد" أي جاء اليوم الجديد، فسمي النوروز، وأمر سليمان الريح فحملته واستقبلته قبَّرة، فقالت: أيها الملك إن

---

(1) نامه باستان، تاريخ وفرهنك شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، جاب أول، ١٣٤٠، (بدون مؤلف)، ص٧٧.

(2) مينوي (مجتبي): تاريخ وفرهنك جاب أول، شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، ١٣٦٩، ص٥١٩.

(3) المطهري، المرجع السابق، ص٩١ حاشية ١.

بلوكباشي (علي): نوروز، جشن نوزايي آفرينش، دفتر بز وهشهاي فرهنكي، تهران، جاب سوم، ١٣٨١، ص١٤.

(4) البيروني، المصدر السابق، ص٢٦٤. نامه باستان، المرجع السابق، ص٧٥- ٧٦.

(5) كيومرث: هو جيومرت أو كيامرتن، وهو الإنسان الأول الذي حكم في إيران، وهو عند الفرس كآدم عند الساميين، ويلقب بـ "كل شاه" أي ملك الطين، أو الملك العظيم، كما يلقب بـ "كرشاه" ويعني ملك الجبل، وهو أول من تكلم الفارسية، وإيران الذي ينسب إليه الإيرانيون أنفسهم. الفردوسي(منصور بن فخر الدين): الشاهنامة، ترجمة الفتح بن علي البنداري، قارنها وأكمل ترجمتها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٩٣م، ج١، ص١٤- ١٥.

لـي عـشاً وفيـه بُبيـضات، فاعـدل لا تحطمـه، فعـدل ولمـا نـزل حملـت القبَّـرة مـاءً بمنقارهـا ورشـته بـين يـدي سـليمان، وأهـدى لـه رجـل جـرادة، فكـان ذلـك سـبب الهدايا ورش الماء في هذا العيد[1].

وقد زال عيد النوروز عن وقته حتى صار يوافق دخول الشمس في برج الحمل، وهـو أول الربيـع[2]، ويـصادف هـذا العيـد يـوم الحـادي والعـشرين مـن شـهر آذار مـن السنة الميلادية، وتختلف تقاليد هذا العيد باختلاف المناطق[3].

ويشكل اليوم السادس منه وهو "روز خرداذ" أي يوم خـرداذ، النـوروز الكـبير؛ إذ يعتقـد الإيرانيـون أن الله تعـالى انتهـى مـن خلـق العـالم فيـه، وهـو سـادس هـذه الأيـام، وكذلك خلق فيـه المشتري، وفيـه وصـل زرادشـت إلى مناجـاة الله تعـالى، وفيـه تقـسم السعادة على أهل الأرض[4]، وغير ذلك الكثير مما يصدق أو لا يصدق.

وقبل ختـام الحـديث عـن النـوروز لابـد مـن الإشـارة إلى أن الملـوك الإيـرانيين قـد قسموا أيام شهر فـروردين علـى أسداسـه، فالأيـام الخمـسة الأولى للملـوك، والثانيـة للأشـراف، والثالثـة لخـدم الملـوك، والرابعـة لحواشـيهم، والخامـسة للعامـة، والـسادسة للرعـاة، ومـن عـادات الإيـرانيين في الأيـام الخمـسة أن يبـدأ الملـك يـوم النـوروز بـالجلوس للنـاس والإحـسان إلـيهم، وفي اليـوم الثـاني يجلـس لمـن هـم أرفـع مكانة، وهم الدهاقون[5]، وفي اليوم الثالث يجلس لقادته ولرجال الـدين، وفي اليوم الرابع لأهل بيته وقرابته وخاصته، وفي اليوم الخامس لولده وصنائعه، فيصل لكل واحـد منهم مـا يـستحقه مـن الرتبـة والإكـرام، ويـستوفي مـا يـستوجبه مـن الإنعـام، فإذا كـان اليوم السادس يكـون الملك قد فرغ مـن حاجـات رعيته فيقـال نَـوْرَزْ أي لا

(1) البيروني، المصدر السابق، ص٢٦٤- ٢٦٧. نامه باستان، المرجع السابق، ص٧٥- ٧٦.

(2) بلوكباشي، المرجع السابق، ص٢٥ — ٢٩، ٣٨. البيروني، المصدر السابق، ص٢٦٤.

(3) المطهري، المرجع السابق، ص٩١ حاشية ١.

(4) البيروني، المصدر السابق، ص٢٦٧.

(5) الدهاقون: جمع دهقان وتعني صاحب القرية. التونجي، المرجع السابق، ص٢٨٥. فهري (سيد أبو الحسن): فرهنك. محيط، انتشارات يادو راه كتاب، تيراز، جاب نخست، ١٣٨٠، ص٣٧٣.

يصل له إلا أهل أنسه ومن يصلح لخلوته[1].

وبالانتقال إلى شهر أرديبهشت فاليوم الثالث منه هو يوم العيد ويسمى أرديبهشتكَان، ويعني الصدق خير، و أرديبهشت هو ملك النار والنور، وهما يناسبانه إذ وكله الإله بإزالة العلل والأمراض بالأدوية والأغذية[2].

أما شهر خرداذ فاليوم السادس منه هو يوم العيد ويسمى خرداذكاه ومعناه ثبات الخلق، وخرداذ هو الملك الموكل بتربية الخلق والأشجار والنباتات، واليوم السادس لشهر تير هو يوم عيده ويسمى التيركان وأصبح عيداً عندما اجتازت نشابة ألف فرسخ وأصابت شجرة جوز وذلك برمية من أفراسياب[3].

يأتي العيد في شهر مرداذ في اليوم السابع منه، ويسمى مرداذكان ومعناه دوام الخلق، أو الخلود، ومرداذ هو الملك المكلف بحفظ الدنيا؛ في حين يأتي العيد لشهر شهريور في اليوم الرابع، ويسمى عيد شهريوركان ومعناه المنى والمحبة، وشهريور هو الملك الموكل بالجواهر السبع كالذهب والفضة وغيرها من الفلزات الثمينة، ويسمى باسم آخر وهو " آذر جشن" بمعنى "عيد النار" ؛ إذ يوقد الناس النيران في منازلهم، وبذلك هو يعلن قدوم الشتاء، فإيقاد النار يبعد البرد[4].

وبالانتقال إلى شهر مهر نصل إلى واحد من أهم الأعياد؛ إذ إنه يعد توأم عيد نوروز، ويسمى بعيد مهركان ومعناه محبة الروح، وذلك في اليوم السادس عشر منه،ويستمر حتى اليوم الحادي و العشرين،ويصادف ذلك في التاريخ الميلادي ٨ ـ١٣ من شهر تشرين الأول، وقد كان من أكبر الأعياد بعد عيد النوروز[5].

---

(1) البيروني، المصدر السابق، ص٢٦٩. مينوي، المرجع السابق، ص٥٢٩.

(2) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٠.

(3) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٠ - ٢٧١.

أفراسياب: هو أحد الأرواح الشريرة في اعتقاد الإيرانيين، تساعده مجموعة من الأبطال، وهو سبب الكثير من الكوارث التي ألمت بإيران. الفردوسي، المصدر السابق، ج١، ص٨٢.

(4) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٢.

(5) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٣. المطهري، المرجع السابق، ص٩١ حاشية ١.

وكان اسم الشمس مهر ومعنى كلمة مهر أيضاً المحبة، وقد استخدمت في الفصول الأصلية المسماة يشت تعبيراً عن الواسطة بين الخالق والمخلوق، ثم تطور المفهوم ليصبح الملاك الموكل بالمحبة "مهر" أو حارس الصدق والعهد "ميترا" التي تعني العهد، ثم أطلق على مظهر النور متجسدة بالشمس، ومن هنا نشأت عبادة الشمس كآلهة للمحبة ومظهر للنور[1].

وقد جعله الإيرانيون دليلاً على القيامة، وآخر العالم، لانقطاع مواد النمو. ويعد اليوم الحادي والعشرون من هذا الشهر يوم العيد العظيم[2].

في الحقيقة وُضِعَ هذان العيدان لتقسيم السنة إلى فصلين هما فصل الحر وفصل البرد؛ إذ لم تكن الفصول الأربعة معروفة آنذاك، فيعبر عيد النوروز عن بداية فصل الحر، أما المهركان فيعبر عن بداية فصل البرد[3].

من المرجح أن الإيرانيين قد تأثروا بعقائد الدول المجاورة لهم، فالأعياد الدالة على بداية العام وازدهار الحياة كانت موجودة لدى الرافديين، كما أن أعياد واحتفالات الموت كانت من سمات فصول الجفاف لديهم، وأكثر من ذلك كانوا يعتقدون بوجود إله مخصص للحياة وآخر للموت، ومن هنا لم يبتعد الإشكانيون عن جيرانهم في المناسبات الاجتماعية والأعياد.

وعندما يحل شهر آبان يأتي عيده المسمى آبانكان، وقد اختلف على وقته فمنهم من قال إنه خمسة الأيام الأخيرة منه، ومنهم من قال إنه خمسة الأيام الواقعة بينه وبين الشهر التالي له، والمهم في الأمر أنه يخص الموتى إذ يوضع الطعام في أوانٍ خاصة ويرفع الشراب على ظهر البيوت لأنهم يزعمون أن أرواح موتاهم تخرج في هذا العيد وتزور أهلها، وهناك من يرجع أسباب اتخاذه عيداً إلى قابيل وهابيل؛ فعندما قتل قابيل هابيل دعا والداه الله أن يرد الروح له فردها، ولكن لم يسمح

---

(1) المطهري، المرجع السابق، ص١٩٩ حاشية ١. مينوي، المرجع السابق، ص٥٢٠- ٥٢٥.

(2) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٤.

(3) المطهري، المرجع السابق، ص٩١ حاشية ١.

لـه بـالـكـلام عـشـرة أيـام، وعنـدها جمـع والـداه الطعـام والـشراب حولـه، ولـذلك تمسكوا بهذا التقليد وجعلوه عيداً[1].

يعتقـد أن عـادة عـودة الـروح إلى الجسـد كانـت مـن المعتقـدات الـتي وجـدت في دول الـشرق القـديم، ويكفـي مثـالاً علـى ذلـك ازدهـار التحنـيط لـدى المـصريين القدماء، فهم برعوا في ذلك لاعتقادهم بعودة الروح إلى الجسد، وخشية منهم أن لا تتعرف الروح إلى الجسد ابتكروا علـم التحنيط، فحافظوا بـه علـى هيئـة وشـكل الإنـسان، وبالمقارنـة مـع الإيـرانيين، يُلاحـظ أن الإيـرانيين اعتقـدوا بعـودة الـروح إلى الجسد في هذا العيد.

ولا تمـر السنة بـدون مـرور شـهر آذر، ومـا إن يحـل شـهر آذر أو آذر مـاه، ومعنـاه النار[2] حتى يـأتي العيـد في أول يـوم مـن أيامـه، ويـسمى آذركَـان. أمـا عيـد شـهر دي ويـسمى أيـضا شـهر خـور، ويـصادف العيـد فيـه في اليـوم الثـامن والخـامس عـشر والعشرين، فهذه الأيام أعياد في هذا الشهر، وفيه ينزل الملك عن أبهـة المُلـك ويلـبس الثياب البيضاء، ويجلس على فرش بيضاء في الصحراء، ويمنع عنـه الحـرس وهيبـة الملك، ويتفـرغ للنظـر في أمـور الـدنيا وأهلـها، ويتنـاول فيـه الثـوم والخمـر والنباتـات المطبوخة باللحم، ويشرب لبن البقر[3].

والعيد التالي هو عيد شهر بهمن، ويسمى بهمنجنـه، وبهمـن هـو الملـك الموكـل بالبهائم، التي يُحتاج لها في الحياة، وفيه يطبخ أهل إيران في قـدور كـبيرة الحبـوب واللحم، ويشربون فيه اللبن، واليوم العاشـر منـه يـسمى "روز آبـان" وهـو عيـد سـده، ومعناه المائة[4]، وهو عيد كان قدماء الإيرانيين يحتفلون به كل مائة سنة[5].

---

(1) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٥.

(2) فهري، المرجع السابق، ص١٢.

(3) البيروني، المصدر السابق، ص٢٧٦ — ٢٧٩.

(4) البيروني، المصدر السابق، ص٢٨١.

(5) المطهري، المرجع السابق، ص١٨٣ حاشية ٢.

ربما اختص الإيرانيون بعيد مائة السنة عن سواهم من الدول المجاورة، وهذا يدل على الخصوصية التي يتمتعون بها، ومن المرجح أن عيد المائة ظل محصوراً في الهضبة الإيرانية، ولم ينتقل إلى غيرها من المناطق، وحتى الآن لم يثبُت أن شعوباً قديمة أخرى احتفلت بهذا العيد.

وهكذا تكون الرحال قد حطت في عيد شهر أسفندارمذ، واليوم الخامس منه هو يوم العيد ويوافق اسمه اسم الشهر ومعناه العقل والحلم، واسفندارمذ هو الملم والموكل بالأرض، والموكل بالمرأة الصالحة العفيفة، ويعرف هذا اليوم بيوم كتبة الرقاع، حيث يشتف فيه العوام زبيباً ورماناً مدقوقين ويقولون إنها ترياق، يدفع مضرة لدغ العقارب[1].

وفي الختام هناك عيد فروردينكَان، وموعده عشرة الأيام الأخيرة من السنة، حيث يستمر العيد فيه حتى استقبال عيد نوروز. و يعد عيد فروردينكَان عيد الأموات حيث تقام الأضاحي والدعوات لراحة أرواح الموتى[2].

والسؤال هنا، هل كان عيد فروردينكَان سنوياً أم كان في وقت النسيء؟ فالمعروف عن الإيرانيين نسيء الشهور لتطابق التقويم، فهل كان هذا العيد يستغرق عشرة أيام سنوياً؟. أم كان يستغرق شهراً كل ثلاث سنوات؟.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن عيد نوروز ما زال قائماً ويحتفل به سنوياً على أنه عيد رأس السنة لديهم، ومازال الإيرانيون يبدؤون سنتهم في الربيع، مع الاحتفال بعيد النوروز.

ويلاحظ أن السكان الأجانب من يونانيين ويهود تمتعوا بطقوسهم الخاصة في ظل الدولة الإشكانية. وكانوا يشاركون الإيرانيين أعيادهم[3]، وغير معروف إذا أحب هؤلاء هذه الأعياد أم لا، والعكس صحيح بمعنى هل شارك الإيرانيون

(1) البيروني، المصدر السابق، ص٢٨٤- ٢٨٥.

(2) نامه باستان، المرجع السابق، ص٧٧.

3 Campbell, Joseph, Occidental Mythology, Penguin, London, 1977, pp229-233.

الأجانب أعيادهم؟ وهل أحبوها؟ أم استهزؤوا بها؟ ويشير بعض المؤرخين إلى استهزاء الإيرانيين بأعياد الآخرين واحتقارهم لها[1].

بالإضافة إلى هذه الأعياد كان لدى الإيرانيين أعياد من نوع آخر وهي أعياد الانتصار على الأعداء، ففي أعقاب كل نصر يحرزه الملك كانت تقام الأعياد وتعم أرجاء الدولة الإشكانية كلها، وتستمر عدة أيام، كما احتفلوا أيضاً عند عقد معاهدات السلام حيث تعم الأعياد البلاد احتفالاً بالسلام الذي جنب البلاد الخراب والدمار، وحفظ دماء أبنائها.

وكانت الموسيقى والضجيج من سمات احتفالاتهم، فعزفوا على الناي والطبل وآلات النفخ الأخرى، كما عرفوا الآلات الوترية واستخدموها ليس فقط في الأعياد بل في تقاليد الضيافة أيضاً، وترافقت هذه الأجواء بالرقص الذي عد للتسلية فقط[2].

سادساً ـ التقويم:

١- تعريف التقويم:

التقويم هو نظام يقوم على مبدأ حساب السنين بدءاً من تاريخ محدد متفق عليه، ومرتبط بحدث تاريخي معين سواء كان حقيقياً أو مفترضاً يستند إلى الظن والاعتقاد[3].

وتأتي أهمية التقويم من ضرورة معرفة الحوادث التاريخية، فمعرفة الحدث التاريخي تبقى غامضة ما لم تأخذ مكانها الزمني والمكاني، وهنا تلعب أنواع التقاويم دوراً كبيراً في تحديد زمان الحدث، فتعيين زمان حدث ما بناءً على التقويم الشمسي يختلف عن موقعه في التقويم القمري، ومن هنا كان التفريق بين

---

1 Tacitus, op, cit, Book II, A.D 16-19
Rawlinson, op, cit, Volume III, pp265-267.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٤.

(3) البيروني، المصدر السابق، ص١٣.

الدول التي اعتمدت التقويم القمري عن الدول التي اتبعت التقويم الشمسي ومقارنة الأحداث تباعاً للفوارق الزمنية بين التقويمين.

وتشير معظم الدلائل إلى ظهور التقويم بدءاً من القرن الثامن قبل الميلاد وذلك في بابل، التي برعت في الفلك، وقام علماؤها باكتشاف الفرق بين السنة الشمسية والقمرية، وبذلوا جهوداً كبيرة للتوفيق بين التقويمين[1]. فهل اقتصرت معرفة التقاويم على البابليين؟ أم عرفت دول الشرق القديم تقاويم أخرى؟.

٢- أنواع التقاويم:

لم يعرف القدماء تقويماً بالمعنى الدقيق للكلمة، وكانت تقاويمهم مؤقتة وغير دائمة، حيث يذكر وجود نحو خمسة عشر تقويماً[2] ترتبط بالملك وسنوات حكمه، وما إن يموت الملك حتى يبدأ تقويم جديد مع الملك الجديد. فيقال مثلاً إنه في العام كذا من حكم الملك كذا حدث كذا وكذا ووجد ذلك في مصر وبلاد الرافدين[3]. كما أن بعض البلدان كانت تسمي السنة بأسماء حكامها الكبار؛ فالآشوريون مثلاً كانوا يؤرخون السنة باسم حكامهم السنويين باسم ليمو **Limmu** والرومان بأسماء قناصلهم وهكذا[4].

- **التقويم الأولمبي:**

حظيت الألعاب الأولمبية بأهمية بالغة في كل أرجاء العالم اليوناني لذلك عدت خير وسيلة لحساب الزمن، ومنها جاء التقويم الاولمبي، ويعود الفضل للعلماء الإسكندرانيين في تحويل دورات الألعاب الأولمبية إلى تقويم أولمبي، وذلك بترقيمها

---

1 Talmon, S. Calendars and Mishmarot, in L.H. Schiffman and J.C. VanderKam (ed), Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls, Oxford University Press, Oxford, 2000, vol 1, pp 108-117.

(2) البيروني، المصدر السابق، ص١٣.

(3) الزين (محمد): التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، ٢٠٠٤م، العددان ٨٥ ـ ٨٦، ص٣٨-٣٩.

4 Talmon, op, cit, vol 1 pp 108-117.

بصورة متسلسلة وترقيم السنوات الأربع في كل دورة[1].

استمر هذا التقويم زمناً بعد إلغاء الألعاب الأولمبية عام ٣٩٣م، حيث استخدمه المؤرخون البيزنطيون كيوسيبيوس القيساري في فترات متأخرة من التاريخ، وكان التقويم الأولمبي تقويماً أدبياً وعلمياً وتاريخياً، ولم يكن تقويماً سياسياً، لذلك ندرت آثاره على الوثائق والنقوش[2].

- التقويم البابلي:

وهو أول تقويم سياسي دقيق، ويبدأ مع يوم ٢٦ شباط عام ٧٤٧ق. م، وأكدت بدايته هذه حسابات السنوات المختلفة التي عثر عليها من النصوص المسمارية الفلكية، ومن استخدامه من قبل الفلكيين، وعلماء الإسكندرية[3].

وكان هذا التقويم قد ابتكر من قبل الفلكيين البابليين، في ظل حكم الأخمينيين، واستعمل في تاريخ الوثائق المختلفة تقريباً بدءاً من عام ٥٠٣ق .م، وبمعنى آخر في السنة التاسعة عشرة لعهد داريوش الأول (٥٢٢- ٤٨٦ قبل الميلاد)[4].

- التقويم السلوقي:

يعد التقويم السلوقي من أهم التقاويم التي عرفها التاريخ القديم، وأوسعها انتشاراً، وتميز بالدقة والثبات والاستمرار مما جعله من أهم وسائل التأريخ في الوثائق الملكية والنقوش والعقود والنقود والآثار وسواها على مدى ألف عام ونيف، إضافة إلى أنه يعدّ من أهم الإنجازات الإدارية التي قام بها سلوقس الذي اختار تاريخ عودته إلى بابل في شهر تشرين الأول عام ٣١٢ ق.م موعداً لبدء العمل بالتقويم

---

(1) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية،العددان ٨٥ - ٨٦، ص٤٠.

2 Briant, P, From Cyrus to Alexander Winona Lake, Eisenbrauns, 1996, pp 67-69.

3 Gleßmer, U, Horizontal Measuring in the Babylonian Astronomical Compendium, and in the Astronomical Book of 1En, Henoch 18, 1996, pp 259-282.

4 Assar, G.R.F. Parthian Calendars at Babylon and Seleucia on the Tigris, Iran, 2003, pp 171-191 .

الجديد[1]. وقد أثر التقويم السلوقي في نشأة تقاويم أخرى اتخذته نموذجاً، ومثال ذلك تقويم الدولة الإشكانية[2].

- **التقويم الحميري:**

اعتمد التقويم الحميري عند عرب الجنوب وهو يشبه التقويم السلوقي في نشأته، وقد بدأ اليمنيون باستخدامه منذ عام ١١٥ق.م، متخذين من قيام مملكة حمير بداية له، ويعود أقدم نص مؤرخ بهذا التقويم إلى عام ٢٧٠م، وهناك نص آخر مؤرخ بالعام ٥٥٤م، ومما تجدر الإشارة إليه أن أبرهة عامل الحبشة استخدم هذا التقويم في تأريخه لإصلاح سد مأرب. ونظراً لتشابهه مع التقويم السلوقي فيرجح ان عرب الجنوب المرتبطين بعلاقات تجارية مع الأنباط الذين يستخدمون التقويم السلوقي قد اطلعوا على التقويم وأدركوا مزاياه ومنافعه العملية فاقتبسوه وعملوا به واتخذوا من قيام مملكتهم مبدأ لتاريخهم وتقويمهم[3].

- **التقويم الفرثي:**

قلد الإشكانيون اليونانيين في طريقة التاريخ، وتعداد السنوات، فلم يكن تقويمهم إلا حساباً لسنوات حكم السلالة الإشكانية، وينطلق هذا التقويم من عام ٢٤٧ق. م وهو العام الذي عده الإشكانيون عام قيام الدولة الإشكانية، وقد اتبعوا أسلوب استخدام سنوات سابقة لعهد الملك[4].

وكانت السنة تبدأ في الأول من نيسان وكانت منظومته "كما يحسب الملك"[5].وتشير معظم الدلائل إلى استخدام الإشكانيين لثلاثة تقاويم رئيسية في أنحاء مملكتهم، كان أولها التقويم الفرثي القائم على اثني عشر شهراً لكل

---

(1) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥- ٨٦، ص ٤٢- ٤٥.

(2) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥- ٨٦، ص ٤٢- ٤٥.

(3) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، العددان ٨٥- ٨٦، ص ٤٨- ٤٨.

4 Panaino, A, Calendars, Pre-Islamic, in E. Yarshater (ed.), Encyclopaedia Iranica, Routledge and Kegan Paul, London, 1990, vol IV, pp 658-668.

(5) الزين، التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، ص ٤٧- ٤٨.

Gleßmer, op, cit, pp 259-282.

منها ثلاثون يوماً، مع إضافة خمسة أيام إضافية في آخر السنة، وقد وجدت صحيفة إغاثة من سوسة تعود لعهد أرتبانوس الخامس ٢١٦- ٢٢٤م، مكتوبة باللغة الآرامية، مؤرخة بهذا التقويم. وكانت ولايات بلاد ما بين النهرين تستخدم التقويم البابلي، وفيه بداية السنة في شهر نيسانو (نيسان / آذار)، مع آلية إقحام الأيام الزائدة في نهاية السنة[1].

سابعاً ـ اللغة:

كانت لغة الإشكانيين آرية، دخلت إليها مجموعة كلمات من لغة قبائل السك، وهذه اللغة هي نفسها التي عرفت فيما بعد باللغة الفهلوية[2]، وقد وصلت إلينا كلغة منقوشة على النقود وورق البردي، ولغة مؤلفات أدبية هامة تعود إلى الإشكانيين، الذين استخدموا كتابة لا تنحدر فقط من نظام الكتابة الآرامية بل هي كتابة في جوهرها قريبة من الكتابة الآرامية. ويظهر هذا التقارب في عدم دقة لفظ الصوائت وتدوينها في أوائل تلك الكلمات مع حرف الألف، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن حروف اللغة الفهلوية بلغت ٢٠ حرفاً فقط[3].

وقد ظهرت كتابة الأفستا لضرورة نقل الكتب الدينية المقدسة إلى الأجيال اللاحقة بنظام كتابي متكامل، وبدلاً من ٢٠ حرفاً بلغت أبجدية الأفستا ٤٨ حرفاً، ومع أن تلك الحروف من حيث الشكل الخارجي، تعود إلى الكتابة الفهلوية والآرامية معاً، وتدون وفق الكتابة المسمارية من اليمين إلى اليسار، فيظهر فيها التأثير اليوناني. وينحصر هذا التأثير في تدوين الصوائت في كتابة الأفستا، زد على ذلك دقة الصوت، وتدوين الصوائت في أوائل الكلمات بدون

---

1 Assar, op, cit, pp 171-191 .

(2) تفضلى (أحمد): تاريخ ادبيات ايران بيش از اسلام، انتشارات سخن، تهران، جاب جهارم، ١٣٩٢، ص١٢.

(3) فريدريش (يوهانس): تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٧٥- ١٧٦.

إضافة الألف. وهكذا تعد كتابة الأفستا مزيجاً من الكتابة السامية في شكلها الخارجي، والكتابة اليونانية بخصائصها الداخلية[1].

كما انتشرت اللغة اليونانية[2] إلى جانب الفهلوية، وقد كتبت عبارات النقود الخاصة ببعض الملوك الإشكانيين باللغة اليونانية، وعليه فقد كان النبلاء الإشكانيون يعرفون اليونانية ومطلعين على الأدب اليوناني، وكانت تقام في البلاط الفرثي العروض المسرحية والألعاب اليونانية. وكان الخط في العصر الفرثي خطاً آرامياً يدل على ذلك كتابات النقود ذات الكلمات الفهلوية بالخط الآرامي[3].

---

(1) فريدريش، المرجع السابق، ص١٧٥- ١٧٦.

(2) ريبكا (يان) وديكران: تارخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجاريه، ترجمة عيسى شهابي، انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، جاب دوم، ١٣٨١، ص٥٢.

(3) بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢١٢ - ٢١٤. تفضلى (احمد): زبان بهلوى،انتشارات معين، تهران، جاب جهارم، ١٣٨٢، ص١٣- ١٤.

الفصل الثالث

الحياة الدينية

- مدخل

أولاً ـ المعتقداتُ القديمةُ

١ـ عبادة الأجداد.

٢ـ الميثراوية.

ثانياً ـ المعتقدات الآرية:

- الزرادشتية.
- البوذية.

ثالثاً ـ المسيحية.

رابعاً ـ اليهودية.

مدخل

تنوعت المعتقدات الدينية في الفترة الإشكانية وتدل المعلومات القليلة إلى وجود العبادات القديمة، المتمثلة بعبادة آلهة الطبيعة على اختلاف أشكالها، وإلى انتشار الزرادشتية كما وجد اليهود مكاناً لهم على أراضي الدولة الإشكانية، بالإضافة إلى المسيحية التي استفادت من سمة التسامح الديني التي اتبعها الإشكانيون مع أتباعهم فشقت طريقاً لها أيضاً في مملكتهم[1].

وقبل الانتقال إلى تفاصيل العبادات، وتطورها في ظل الدولة الإشكانية، لا بد من الإشارة إلى نقطة هامة، أخذت مكاناً في اهتمام الإشكانيين، وهي وجود تماثيل لآلهتهم[2].

وربما صنع الإشكانيون هذه التماثيل لأجل العبادة، ووضعوها في المنازل، وفي مساكن خاصة، وعندما انتقلوا من مكان لآخر نقلوها معهم، حيث أعدوا لها أماكن خاصة للحفاظ عليها، وقد مثلت هذه التماثيل معبوداتهم المختلفة[3]، ومن بين الآلهة الشمس (ميثرا) والقمر، وأهريمن وغيرها من المعبودات. ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق وجود تماثيل لأفراد العائلة المالكة[4].

أولاً- المعتقدات القديمة:

عَبَدَ الإيرانيونَ القدماءُ عدداً كبيراً من آلهةِ الطبيعةِ[5] كإلهِ الشمسِ (ميثرا)،

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٧٥ - ١٧٦.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٧٥ - ١٧٦. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٣.

(3) انفرد اعتماد السلطنة، بالإشارة إلى توارث العائلات لهذه التماثيل، وتخصيص أماكن لها في المنزل، ثم عبادتها على أنها آلهة، بعد أداء القسم لها. المرجع السابق، ص١٧٥ - ١٧٦.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٧٥ - ١٧٦.

(5) يرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٣٢١. جوان (موسى): تاريخ اجتماعي ايران باستان، دنياى كتاب، تيراز، جاب أول، ١٣٨١، ص٣٤٨- ٣٤٩. قدياني، المرجع السابق، ص٢٤٠ - ٢٤١. كريستنسن، المرجع السابق، ص١٩.

وأناهيتا آلهة الخِصْبِ والأرضِ، كما عبدوا الثورَ(هوما) الذي ماتَ ثم عاد حياً، حيثُ وَهَبَ الجنسَ البشريَّ دمَهُ شراباً ليُسْبِغَ عليه نعمةَ الخلودِ[1]. بالإضافةِ لذلك عبدوا آلهةَ المطرِ والسحابِ والرياحِ وغيرِها من آلهةِ الطبيعةِ التي تساعدُهُمْ في أعمالِهم الزراعيةِ، وسَمَّوْها كُلَّها (ديفا) أي الأرواحَ الخيِّرةَ.

فعندما ينتهي الشتاءُ ويحينُ موعدُ بذْرِ الأرضِ، يصعدونَ للجبالِ ويدعونَ آلهةَ الطبيعةِ لتساعدَهُمْ في إنباتِ محصولِهم، ويرجونَ منها إنتاجاً وفيراً، وطبعاً عندما ينتهي الموسمُ يُقَدِّمُوْنَ لها القرابينَ من أصنافِ إنتاجِهم المختلفِ، كالحبوبِ والفاكِهَةِ والخرافِ[2].

ومن المرجح أن هذه الطقوس لم تكن حصراً على إيران، كما لم تكن وليدة هذه الفترة، فقد عبد الإنسان منذ وجوده على كوكب الأرض قوى الطبيعة إما خوفاً منها لأنه لا يتمكن من السيطرة عليها، أو لاعتقاده بقدرتها في التأثير السلبي على حياته، فآثر تبجيلها اتقاءً لشرورها. وعلى هذا اعتقد القدماء أن تقديم الهدايا والقرابين من شأنه استدرار عطف الآلهة على الإنسان.

ولم تستمر هذه العبادةُ كثيراً، إذْ سُرعانَ ما أضافَ الإيرانيونَ لآلهتِهم الخيِّرةِ آلهةِ الشر. ومع تَعَدُّدِ الآلهةِ ظهرتِ التماثيلُ والمنحوتات، وبمرورِ الزمنِ ظهرتِ الصلواتُ والتراتيلُ؛ ولأنَّ الشعبَ غيرُ قادرٍ على حفظِ كلِّ التراتيلِ والتمييزِ بين تراتيلَ وصلواتِ كُلِّ إلهٍ لانهماكِهِ في العملِ، كانَ لابدَّ مِنْ وجودِ رجالٍ يُتَصَدَّوْنَ لهذه المهمةِ، وهؤلاءِ ما نُسمِّيهم الكهنةَ[3].

ربما كان لملاحظة الإنسان للأفعال الشريرة دور في إضافة آلهة الشر إلى الآلهة الخيرة، فالمعروف أن كل ما يكرهه الإنسان، ولا يستطيع السيطرة عليه، كان يعزوه إلى قوى خارقة شريرة، وعندما فشلت وسائل عبادته لها في اتقاء شرها، قرر

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٣- ١١٦٥. المدور، المرجع السابق، ص٢٦٨.

(2) المدور، المرجع السابق، ص٢٦٤- ٢٦٥. مظهر (سليمان): قصة الديانات، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م، ص٢٦٣ – ص ٢٦٤.

(3) مظهر، المرجع السابق، ص٢٦٤ – ص ٢٦٥.

عبادتها كآلهة شر، وأوجد الصراع بينها وبين الخير، وكان الإنسان من أنصار الآلهة الخيرة، التي وضع لها نهاية سعيدة تتجلى بانتصارها على قوى الشر.

ومن الدلائل على تقديس الإشكانيين لعناصر الطبيعة عادة الدفن لديهم؛ إذ عرف عنهم عدم تدنيس التراب بجثث الموتى، ولذلك وضعوا موتاهم في مكان محدد بعيداً عنهم، حتى تلتهم الطيور الجارحة الجثث[1]، ثم يقومون بجمع العظام ودفنها في مقبرة خاصة، ووضعوا معها بعض الأشياء التي ظنوا أن الميت سيستخدمها، ومن هنا اعتقدوا بعودة الروح إلى الجسد، أي الحياة بعد الموت، فزودوه بما يحتاجه في حياته اليومية[2].

١- عبادة الأجداد:

إن انتصار أرشاق الأول على اليونانيين عمل عظيم يعترف به كل الملوك الإشكانيين فينتسبون إليه على أنه جدهم الأكبر فأضافوا اسمه إلى بداية أسمائهم، ورسموا صوره على نقودهم بأشكال مختلفة، ومتنوعة، فعلى ظهر بعض النقود نجده جالساً على حجر، وفي أخرى نجده يمسك بيده العقاب والعصا[3].

من المحتمل أن الحجر الذي يجلس عليه أرشاق يعبر عن الكرسي الملكي الذي عمل أرشاق على تحقيقه ولكنه توفي قبل أن يعلن قيام مملكته الإشكانية، وأما العقاب والعصا فقد يكونان رمزاً للسلطة؛ إذ نجد أيضاً أن النقوش الرافدية والمصرية عادة ترسم الملك حاملاً العصا كرمز للسلطة، وإذا وصل الأخمينيون إلى برقة في ليبيا، وسيطروا على بلاد الرافدين حتى الفرات، فلا يمكن النفي أن هذا قد يكون تأثيراً مصرياً أو رافدياً في العادات الملكية الإشكانية.

ومن وجهة نظر الملوك الذين حكموا بعد أرشاق كانت إضافة اسم أرشاق لأسمائهم عبارة عن معتقد ديني يقوم على عبادة الأجداد، وهنا يجب الانتباه

---

(1) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٤.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٠- ٢٣.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. شعباني، المرجع السابق، ص٨٣.

لروحية سيادة الأب واحترامه، فقد احترمت هذه العادة في كل أدوار تاريخ إيران، ونال بينهم الإشكانيون القمة في حفظ وتقديم القواعد، وسيادة الأب الإيراني القديمة؛ لأن هؤلاء اعتقدوا أن التفريط في هذا المجال يلوث عبادة الأجداد[1].

ولم تكن عبادة الأجداد وليدة العهد الفرثي، فالأخمينيون سموا أنفسهم بهذا الاسم تخليداً لجدهم الأول أخمينوس، ويمكن القول إن هذه الظاهرة استمرت أيضاً في العهود اللاحقة وخاصة في إيران إذ يلاحظ أن الساسانيين أيضاً خلفاء الإشكانيين اخذوا اسم دولتهم من اسم جدهم الأول ساسان.

٢- الميثراوية:

تشير معظم الدلائل إلى أصول ميثرا الهندو آرية، فقد خرجت عبادة ميثرا متأثرة كثيراً بعلم النجوم الكلداني، فكانت الشمس دائماً رمزاً للنور، ومنها النهار ومقره الشمس وهو (ميثرا)[2].

ويعود وجود الإله ميثرا إلى النصف الأول قبل الميلاد حيث ذكر في الوثائق الفارسيّة القديمة[3].

وكان الآريون يعبدون الشمس ويحترمونها أكثر من أي معبود آخر؛ لأنها تعد مركز النور والحياة للإنسان والحيوان[4]، واعتقدوا أن الشمس وحرارتها تطهر الأجسام من دنس الخطيئة فتدخل النعيم مطهرة، لذلك لم يدفنوا موتاهم بل كانوا يتركون الميت فوق أبراج تسمى (أبراج الصمت) ووجهه إلى الشمس[5].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. شعباني، المرجع السابق، ص٨٣.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٥- ١١٦٦. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٢. المدور، المرجع السابق، ص٢٦٩.

(3) زيهنير (ر. س): الزرادشستية "الفجر . الغروب"، نقله إلى العربية وقدم له سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٥م، ص١١٤.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٨.

(5) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٤.

لم تقتصر عبادة الشمس (ميثرا) على الآريين من شعوب الشرق، فقد عبدتها كل الشعوب التي اعتمدت على الزراعة، وذلك لدور الشمس في التأثير على المحصول وإنباته، ونضجه، ومن هنا يمكن القول إن عبادة الشمس أو ميثرا قديمة قدم المعرفة بالزراعة، وهذا يدل على أنها سبقت الزرادشتية وعبدت في بلاد النهرين في فترة أقدم من الفترة التي عبدها فيها الآريون، ولذلك ربما انتقلت عبادة ميثرا عبر بلاد الرافدين إلى الآريين في إيران.

وتوضح مبادئ الزرادشتية أن الله كلف الشمس بإزالة الشرور، وهكذا كانت الشمس رمزاً لأهورا مزدا، ويمثلها على الأرض النار المقدسة[1].

وكان للإيرانيين آلهة كثيرة؛ وكان ميثرا أحد أهم الآلهة، وبعد ظهور الزرادشتيّة كان ميثرا فيها واحداً من الملائكة، وقوّة من نور تحارب إلى جانب أهورا مزدا. وفي رقم مسماري من القرن الخامس عشر قبل الميلاد، يُذْكَر ميثرا كإله للقَسَم[2].

تظهر تسميات ميثرا المختلفة كثرة المهام التي تنسب إليه، وبالتالي تدل على المكانة الكبيرة التي حصل عليها في المجتمع الإيراني القديم، ويبدو أنه صاحب المكانة الأولى بين الآلهة لديهم، ولذلك كثرت مهامه فكان للعدل والحرب والنور[3] والقسم والمداواة وغيرها ولذلك شاعت بين الشرقيين في حقب مختلفة الأسماء المشتقة من ميثرا، كميثراداتس[4].

---

(1) قدياني: المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(2) زيهنير، المرجع السابق، ص١٢٦. قدياني: المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.

(3) زيهنير، المرجع السابق، ص١٢٦- ١٢٨.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤٠- ٢٤١. قدياني: المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢١.

وكـان الآريـون الميثرائيـون والزرادشـتيون يحتفلـون بعيـد ميثـرا تكـريمـاً لـه، وكـان الملك يلبس تاجاً مرصعاً علـى أنـه يمثل ميثـرا علـى الأرض، ويصـادف العيـد يوم الاعتدال الخريفي، ويسمى أيضاً بعيد المهرجان "أي عيد ميثرا"[1].

وربمـا يـدل دخـول بعـض العقائـد الميثراويـة في الديانـة المـسيحية إلى اسـتمرار عبادة ميثرا في القرون التالية للمسيحية، وعندما وجدت المسيحية إمكانيـة تنـصير أتبـاع ميثــرا كانــت عمليــة إدخــال المعتقــدات الميثراويــة العامــل الهــام لتنــصير الميثراويين، فوجدت هذه العقائد التي لا تمس جوهر المسيحية بشيء[2].

وعبر ميثرا حدود إيران ليصبح من أهم آلهة الرومـان! وكـثيراً مـا ذكـر ميثـرا في الأفـستا، والأدب الزرادشـتي الحـديث؛ كمـا أنّ الأفـستا تكـرّس لـه ترتيلـة بأكملها، وتجدر الإشارة أيضاً إلى الميثراكانا، وهو احتفال سنوي كبير يقام في الشهر السابع من التقويم الزرادشتي، مكرّس للإله ميثرا[3].

وقد يدل ذكر ميثرا في كتب الزرادشتية إلى تأثر الأخيرة بالإلـه ميثـرا، وقـد يكون ذلك التأثر مقصوداً، بغية جذب الميثراويين للزرادشتية[4].

وانتشرت عبـادة ميثـرا في الأمـاكن الـتي غزاهـا الإيرانيـون؛ ووصـلت، بشـكل خاص، إلى وادي الفرات حيث استقرّت لفترة طويلة؛ حتى إن كثيراً مـن الكتّـاب اليونان والرومان تحدّثوا عن هذا الإله كإله آشوري[5].

وفي القــرن الأوّل قبــل المــيلاد، وصــلت الميثراويّــة إلى الرومــان، وظــلّ الأرسـتقراطيّون المحليّـون يبجّلـون ميثـرا في الجـزء الغربـي مـن إيـران، كمـا كـان يعبده الملوك والنبلاء في المناطق الحدوديّة الواقعة بين العالم اليوناني ـ الرومـاني مـن

---

(1) زيهنير، المرجع السابق، ص١٦٢- ١٦٣.

(2) زيهنير، المرجع السابق، ص١٣٩.

(3) قدياني: المرجع السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢١.

(4) زيهنير، المرجع السابق، ص١٣٦.

(5) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤٠- ٢٤١.

Mutafian, Claud, Atlas Historique de L,armenie, Paris, 2001,P3.

جهة، وإيران من جهة أخرى. وحين أقرّ ميثريداتيس الأرمني ملك بونت بالسيادة المطلقة للإمبراطور الروماني نيرون، أدّى طقساً ميثرويّاً، مشيراً بذلك إلى أن إله العقود، والصداقة وطّد علاقات جيدة بين الأرمن والرومان العظماء. ويعتقد أنّ الملك ميثريداتيس كان يعبد ذاك الإله، وكان أتباعه يقومون بطقوس ميثرويّة، منذ عام ٦٧ ق.م[1].

بالإضافة إلى ذلك قدم الإشكانيون الهبات والأضاحي[2] لإله الشمس، وعملوا على بناء المعابد له متأثرين بما يفعله الرومان لآلهتهم، فانتشرت معابد عبادة الإله ميثرا. كما وجدت عدة مدن عدت مراكز لعبادته منها مدن إدسا وأربيل، وهمدان، والحضر وغيرها[3].

إن مسألة تقديم الهبات والأضاحي للآلهة ليست وليدة الفترة، فقد قدم الإنسان ومنذ وجوده الهدايا لكل الآلهة، وذلك لتكون عوناً له في حياته، وليس عبئاً عليه، وتحمل الإشارة في طقوس الميثراوية إلى المخبأ والنار والأسد، معاني القوة والانتماء إلى الطبيعة، وهذا يؤيد ولادة ميثرا في بيئة زراعية، وبالإضافة لذلك، يشير وجود مراكز ومدن لعبادته إلى نمو فكري، وتطور عقلي واجتماعي كبير.

ثانياً ـ المعتقدات الآرية:

قامت المعتقدات الآرية في العصور القديمة على عبادة قوى الطبيعة؛ أي إن القبائل الآرية كانت في مطلع نشوئها تعبد ظواهر الطبيعة سواء النافعة منها أو الضارة، كالماء والتراب والنار والمطر من جهة، والرعد والبرق والصواعق والحيوانات من جهة ثانية، فتعبد الظواهر النافعة لتستدر عطفها وخيراتها، وتعبد الضارة لتأمن شرها[4].

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٧. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٠- ٢٣.

(2) زيهنير، المرجع السابق، ص١٤٦- ١٤٧.

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٨. كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٥.

(4) المدور، المرجع السابق، ص٢٦٤- ٢٦٥.

وكانت القبائل الآرية تزعم أن للظواهر الطبيعية روحاً وإدراكاً ومشاعرَ وأحاسيسَ. وتطور هذا الاعتقاد فيما بعد حيث وجد إله ورب لكل ظاهرة من الظواهر، فعبدوا آلهة وأرباب الموجودات بدلاً عن الموجودات نفسها، فهناك رب للنار وآخر للهواء وثالث للماء، ورب للرعد ورب للصواعق، وهكذا؛ أي أن الآلهة كانت تتصور في هيأة أرواح وأشباح، وقسمت إلى طائفتين: الأولى أرواح الخير، والثانية أرواح الشر.

لقد كان اعتقاد الآريين قديماً عبارة عن عبادة قوى الطبيعة والظواهر والأجرام السماوية كانت آلهة الطبيعة الرئيسية تتمتع منذ عهود غابرة بمزايا خلقية واجتماعية[1]. واستمر الأمر في عهد الإشكانيين، ويدل على ذلك منحوتاتهم التي كانت على شكل شمس أو قمر أو ما شابه ذلك[2].

ـ الزرادشتية :

لم يكن لدى الإيرانيين دينٌ رسميٌّ، وكانتِ الشعوبُ التابعةُ لهم حُرَّةً في اعتناقِ الدين الذي يقبلُهُ كُلُّ شعبٍ منها[3]. إلى أن دعا زرادشتُ[4] قومَهُ لاتّباع الديانةِ الزرادشتيةِ. وقد اختلفَ علماءُ الأديانِ والمؤرخون حول زرادشتَ مؤسسِ هذه الديانةِ، وما دعا إليه، وهل ما جاءَ به مصدرُهُ الوَحْيُ أم نتاجُهُ الفكريُّ؟!!.

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. المطهري، المرجع السابق، ص١٧٠- ١٧٢.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٥- ١١٦٦.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤٢- ٢٤٦. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٣١١.

(4) زرادشت: عُد نبي الإيرانيين، واختلف في تاريخ وجوده، وتضاربت الأقوال في التاريخ الذي عاش فيه، وقيل إنه عاش في القرن السادس قبل الميلاد. ابن الأثير، المصدر السابق،ج١، ص٢٥٨ وما بعد. أسود(عبد الرزاق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م، ج١، ص٣٢ — ص ٣٣. نوري(إسماعيل): الديانة الزرادشتية، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٦ — ص٧.

فالزرادشتية هي دين زرادشت الذي بدأ يدعو له في منتصف القرن السادس ق.م تقريباً في شمال غرب إيران، وكان اسمه زرتشتر ويعني صاحب الجمل الأصفر، واسم أبيه بوروشسب، أي صاحب الفرس رمادي اللون، أما أمه فاسمها دوغدوا أي حالبة البقر الأبيض، وهو ينحدر من عائلة اسمها سبيتمه أي الأبيض، وهذه الأسماء بمجموعها توحي بحياة قريبة من حياة الرعي[1].

وكان زرادشتُ موحداً لله، وأطلق على أتباعِهِ اسمَ المجوسِ، فالمجوسُ هُمُ المصدِّقونَ بنبوةِ زرادشتَ[2]، وكتابُهم المقدسُ الأفستا[3].

وعندما دعا زرادشتُ قومَهُ للتوحيدِ سمى الربَ (الله) آهورا مزدا[4] منحهُ أسمى أوصافِ السُّموِّ والأُلوهيَّةِ الحقَّةِ[5]. بعد ذلك ظهر إلهُ الشرِّ في تعاليمِ زرادشتَ عندما حدَّدَ للعالَمِ أصلين: أحدُهما للخيرِ وسمَّاهُ آهورا مزدا، وآخرُ للشرِّ وسمَّاهُ أهريمن[6].

من الملاحظ وجود تناقضٍ واضحٍ، فكيف يدعو للتوحيدِ ويحدِّدُ للعالَمِ أصلينِ في وقتٍ واحدٍ؟!!. إن المتتبعَ لما دعا إليه زرادشتُ في صلواتِهِ وأدعيتِهِ التي يناجي فيها ربَّهُ يجعلهُ في مصافِّ المصلحينَ، وقد يرجعُ هذا التباينُ في دعوتِهِ للتوحيدِ أو الثنويةِ إلى عدمِ توافقِ مَنْ نقلوا عنه.

وتتجلَّى بساطة الديانة الأصلية التي بشَّر بها زرادشت في غياب الهياكل والمعابد والمذابح، فلقد منع زرادشت تشييد أماكن خاصة للعبادة لأن الله موجود في كل

---

(1) مطهري، المرجع السابق، ص١٧٣ حاشية ٢.

(2) ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م، ج١، ص ١٨٢.

(3) الطباطبائي (محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م، ص٣٥٨. جوان ، المرجع السابق، ص٣٩٤.

4 Noss, J. B, Man's Religions, London, 1974, p 336.

(5) عبد القادر (حامد): زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م، ص٩١ — ص٩٢.

(6) آهريمن، كلمة أهريمن مرادفة لروح الشر أو روح الأذى والفساد. عبد القادر، المرجع السابق، ص١٨٧.

مكان ويمكن التوجُّه إليه بالصلاة في أي مكان، كما منع صنع الصور والمنحوتات لأهورا مزدا، فكانت الصلوات تقام في البيوت أو في أماكن مخصصة للعبادة في الهواء الطلق ومزودة بموقد للنار المقدسة، الرمز الأساسي للزرادشتية[1].

وبذلك ظهرت لأول مرة معابد النار في إيران، وشيئاً فشيئاً أخذت نار المعبد تكتسب قدسية خاصة بها بعد أن كانت مجرد رمز للألوهية[2].

من المرجح أن البساطة التي دعت إليها الزرادشتية في مطلع أمرها كانت وسيلة لكسب الأتباع، فزرادشت الذي جاء بعقيدة الزرادشتية لا يغيب عنه أن عبء بناء المعابد والأماكن المخصصة لمعتقده الجديد، سيدفع الناس للابتعاد عنه، لذلك وجد أن عليه التخفيف على أتباعه أكثر من بقية المعتقدات، لكسب ولائهم، فجاء بتعاليم بسيطة يتمكن من أدائها الجميع، دونما تكلفة أو صعوبات.

وقد قاد نشوء معابد النار إلى إحداث تغييرات عميقة في الديانة الزرادشتية. فبعد البساطة التي ميَّزت الممارسات الدينية في السابق انتشرت المعابد الدينية الضخمة، ونشأت طبقة جديدة من الكهنة المتفرغين لطقوس النار، وقد عُرِفَت هذه الطبقة من كهنة النار تاريخياً باسم ماجي **Magoi**، وباليونانية **Μάγοι** وبالعربية "مجوس".

ومن المعابد الإشكانية المكتشفة معبدان في سلوقية دجلة، ومعبد دورا أوروبوس **Doura - Europos**[3].

---

1 Campbell, op, cit, p189. Noss, op, cit, p 336.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣.

(3) دوراأوروبوس: تقع بقايا ها على الضفة الغربية لنهر الفرات، على بعد ٨٥كم عن دير الزور إلى الجنوب الشرقي منها، وتسمى صالحية الفرات، أسسها السلوقيون في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد، وسميت دورا أوروبوس أو دورا نيكاتوريس نسبة إلى سلوقس نيكاتور. العجي (آدمون): دورا أوروبوس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد ٩، ص٤١٦. مشكور، المرجع السابق، ص٨٧٠- ٨٧١.

بالإضافة إلى ثلاثة معابد في الوركاء[1]، ومعبد في نيبور وآخر في الحضر[2].

من المرجح أن فكرة بناء المعابد قد انتقلت من بلاد الرافدين إلى الهضبة الإيرانية، وذلك إما من خلال علاقات الصداقة والتعاون بين الجوار، أو من خلال الحملات الحربية التي كان قادة بلاد الرافدين يقودونها للسيطرة على الهضبة الإيرانية، وخاصة أن هناك اعتقاداً سائداً في الشرق القديم يقوم على الاعتقاد برغبة الإله، فلا بد من وجود مكان للإله للاطلاع على رغباته وتحقيقها.

ويعد الأفستا كتابُ الزرادشتيةِ المقدسُ، ويشملُ ألفَ فصلٍ يضمُّها واحدٌ وعشرونَ كتاباً، كُلُّ كتابٍ مئتا ورقةٍ. ثم أُلحقَ به كتابُ الزندِ أي تفسيرُ الشريعةِ[3]، ويُسمَّى مجموعُ الكتابينِ زند ـ أفستا، كما أُضيفتْ له تعديلاتٌ شملتْ تآليفَ في الطبِّ والفَلَكِ والفلسفةِ، بالإضافةِ إلى تأثيراتٍ فكريةٍ يونانيةٍ وهنديةٍ، وبذلك غدتِ الأفستا موسوعةً كبيرةً لكافةِ علومِ العصرِ[4]. أضفْ لذلك تأثُّرَها بالديانتين اليهوديةِ والمسيحيةِ في الابتهالاتِ وتقديمِ البركاتِ[5].

تعد الزرادشتية واحدة من أقدم الديانات التي وجد لها كتاب مقدس بين الديانات التي انتشرت في الشرق القديم، ولكن يؤخذ عليه شموله لمختلف ألوان المعرفة آنذاك، الأمر الذي أخرجه من مصاف الكتب الدينية، وحوله إلى كتاب فلسفة ومعارف.

---

(1) الوركاء: هي مدينة أوروك السومرية القديمة، كانت مقر عبادة الإله آنو والآلهة أنيني، تقع على مسافة ٣٠كم شرق السماوة الحديثة في العراق. سوسة (أحمد)، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٦م، ج٢، ص٣٤٨.

(2) إسماعيل، البارثيون، مجلد٤، ص٥٧١- ٥٧٢.

(3) أسود، المرجع السابق، ج١، ص٣٤.

(4) خريسات، المرجع السابق، ص١٣٤. الموسوعة الفلسفية العربية: إشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي، بيروت،ط١، ١٩٨٦م، ج١، ص٦٩١.

(5) الموحى (عبد الرحيم): العبادات في الأديان السماوية، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠١م، ص٤٦.

وبدأ الزرادشتيون بتدوين كتابهم المقدس الأفستا في العهد الفرثي، وسموه ونديداد ـ وي ديوداد، وهذا يعني الشريعة المضادة للشياطين، وتضمن القانون الديني للزرادشتية، وشمل مجموعة من القواعد والمراسيم الدينية، ويعتقد أن ذلك تم خلال القرن الأول الميلادي[1].

وبشكل عام تمتع رجال الدين الزرادشتيون في الفترة الإشكانية بمكانة جيدة، ولكن لا توجد دلائل توضح فيما إذا كانت الزرادشتية هي الدين الرسمي للإشكانيين، وما يدحض ذلك هو وجود أديان مختلفة في الدولة الإشكانية، وتمتع أتباع هذه الديانات بحرية المعتقد، وممارسة طقوسهم دون خوف، غير أن ذلك لا ينفي أن بعض الملوك الإشكانيين كان على الدين الزرادشتي، وشجعوا بناء المعابد لعبادة النار، والحفاظ عليها متقدة[2].

يبدو أن اتباع الإشكانيين لسياسة التسامح الديني كانت سياسة ناجحة؛ إذ ساعد ذلك على تماسك المجتمع وترابطه، نتيجة البعد عن التعصب والإلزام، وقد يعود هذا التسامح لأسباب أخرى منها عدم تبلور المعتقد الزرادشتي، أو غيره من المعتقدات بشكل كبير، وواضح، مما سمح للإشكانيين بقبول معتقدات مختلفة في مملكتهم، وربما كان هذا التعدد والتسامح نتيجة ابتعاد الحكام عن الدين، وعدم تدخلهم في معتقدات رعاياهم .

وعلى أية حال، تمتعت الزرادشتية خلال القرنين الأولين بعد الميلاد، بعناية خاصة من الحكم الملكي الفرثي. ومن ناحية أخرى، أوجد الإشكانيون مرحلة انتقالية نتجت مِنْ التعدد، والتعايش المتساوي والمتسامح بين الثقافاتِ الإيرانيةِ واليونانيةِ وكان هذا الدور الأساسي للإيرانيين في المشهدِ السياسيِ لغرب آسيا[3].

---

(1) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٣- ٢٤.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٤. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٦٣.

3 Frye, op, cit, pp, 227-228. Ghirshman, op, cit, p 289.

وتبين هذه التطورات التي طرأت على الزرادشتية، تقدمها على كل المعتقدات الأخرى الموجودة في الدولة الإشكانية[1]، وسعيها للانفراد، كما تدل على انتشار المسيحية التي أخذت تقلق رجال الدين الزرادشتي، الذين بدؤوا يفكرون بتحديد انتشار المسيحية في بلادهم.

٢- البوذية:

تغلغلت البوذية في إيران إبان العهد الفرثي على يد المبشرين الهنود[2]، وقد وُجد أتباعها في شرقي إيران، وكانت غايتها التخفيف من آلام الناس والسعي لإسعادهم؛ بإلغاء الطبقات وتحقيق المساواة بين البشر، وتقوم البوذية على أساس فلسفي الابتعاد عن ملذات النفس، واعتماد حياة التقشف والزهد، ويعرف كتاب البوذية باسم سلال الحكمة الثلاث، ويتناول قواعد الدين، والمواعظ والأحاديث، والشريعة البوذية[3].

نشأت هذه الديانة في الهند في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد على يد بوذا الذي يعتقد أنه عاش بين (٥٦٣ - ٤٨٣ق.م)، وانطلقت من هناك إلى المناطق المجاورة[4].

وتتلخص مبادئها بالتناسخ، والروحانية فلم تتعرض البوذية للألوهية لا بالنفي ولا بالتأكيد، وكانت فكرتها خلقية صرفة لا تهتم بالشعائر أو الطقوس الدينية، وعليه لم يدَّعِ بوذا الألوهية، ولم يوجد أية آلهة في عقيدته[5].

---

(1) انتشرت عبادة مزدا في إيران، ومزدا هو الإله الأعلى للقبائل، وهو ليس إلهاً لقبيلة أو شعب، بل هو إله العالم والناس جميعاً، والمزدية أقدم عهداً من الزرادشتية، وتميزت بالدعوة إلى الأخلاق. كريستنسن، المرجع السابق، ص١٩.

(2) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٩.

(3) حميد (فوزي محمد): عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، دار حطين، دمشق، ط١، ١٩٩٣م، ص ١٩٣، ٢٠٠. الموحى، المرجع السابق، ص٣٩.

(4) حميد، المرجع السابق، ص ١٩٣.

(5) حميد، المرجع السابق، ص ١٩٧- ١٩٨.

وفرض على أتباع البوذية الصلاة والزكاة والصيام والحج، فصلاتهم تأملات عميقة في خلق العالم، وزكاتهم واجب سنوي على الغني للمحروم، وذلك كنوع من المساواة بين البشر، وصيامهم يبدأ عند منتصف النهار ويستمر حتى فجر اليوم التالي، ويصومون ثلاثة أيام متفرقة في السنة وهي عند اكتمال القمر في أيار وحزيران وتشرين الأول[1].

أما الحج فهو لأماكن متعددة كمكان ولادة بوذا، والمكان الذي بدأ به بنشر تعاليمه، وأول منطقة أعلنت البوذية ديانة لها في الهند وتعرف ببوذا جايا، والمكان الأخير مرقد بوذا[2].

ولم يتعرض الإشكانيون للبوذيين، ولم يكن لهؤلاء دور ذو شأن في الحياة الاجتماعية الإشكانية مقارنة باليهود أو المسيحيين، وقد استفادوا من التسامح الديني الذي اتبعه الملوك الإشكانيون في حكم أتباعهم، فمارسوا معتقداتهم بعيداً عن تهديد الدولة، ونظراً لقلة عددهم لم يكن وجودهم يزعج أتباع أية طائفة أخرى، لذلك اتسم وجودهم بالهدوء العام والابتعاد عن التدخل في شؤون البلاد.

ربما كان للمبادئ التي نادت بها البوذية دور في عدم ظهور هؤلاء على مسرح الحياة السياسية أو الاجتماعية، فبوذا نفسه لم يدع الألوهية، ولم يناضل لنشر عقيدته، بل كل ما سعى له هو إقناع أتباعه بمبادئه الداعية إلى السمو بالروح الإنسانية بعيداً عن المال والثروة والجاه، فلا فرق بين شخص وآخر على أساس الثروة، أو النسب، بل يكمن الفرق بالموهبة والقدرة على العمل.

ثالثاً- المسيحية:

إنّ الفترةَ الإشكانية جزء مهم مِنْ التاريخ الإيرانيِ، امتازت بميزّات خاصّة قليلاً ما نجدها في الفتراتِ الأخرى؛ إذ تمتعت الطوائف الدينية بحرية ممارسة

(1) الموحى، المرجع السابق، ص٣٩- ٤٠.

(2) الموحى، المرجع السابق، ص٤٠.

الشعائر الدينية [1]، فانتشرت المعتقدات كالزرادشتية، واليهودية، والمسيحية، وغيرها، وتمتع أتباعها بممارسة حرة لمعتقداتهم.

و ترافق انتشار المسيحيةِ ضمن الأراضي الإشكانية مع الجُهودِ التبشيريةِ للمسيحيين في المناطقِ الأخرى للعالمِ [2] .

فالمسيحية، مثلها مثل أية ديانة جديدة، احتاجت إلى مدة طويلة لخلْق هويتها الخاصة، ولتحدّ من تأثير التقاليدِ الدينيةِ الأخرى وتُقدّم قضاياها الضرورية لطريقِها المستقلِ الخاصِ. على أية حال حتى لحظةِ اكتسابها موقعِها الخاصِ كدين محترم، كَانتْ صورة المسيحيةِ مبهمةً في الدولة الإشكانية وكذلك في العالم الروماني.

من الطبيعي أن تستغرق المسيحية وقتاً طويلاً لتحديد هويتها، واستقلاليتها، عن بقية المذاهب، ولكن لا يتحقق ذلك بدون توفير مجموعة كبيرة من العوامل التي تساعد على انتشارها، ويقف على رأسها التسامح من قبل الحكام، وتقبلها للعديد من الشعائر والطقوس من المعتقدات الأخرى.

ولم يعامل الدين الجديد من قبل الإمبراطورية الرومانيةِ والدولة الإشكانية، كدين مستقل جديد، و لم تتمتع المسيحية في مرحلتِها الأولى بصلاحية تأسيس قوَّة دينية كطائفة جديدة ضمن مجتمع جديد، وكان الوضع الاجتماعي للمسيحيين في الإمبراطورية الرومانيةِ سيئاً [3]، بينما كان وضعهم مختلفاً في الدولة الإشكانية [4] .

وتندر المعلومات عن انتشار المسيحيةِ بين السكانِ الإيرانيين في القرونِ الأولى [5]. وكان على المسيحية أن تراعي أماكن انتشارها، يدفعها لذلك الموقف

---

1 Chaumont,M. L, Le culte d'Anahita à Stahr et les premier Sassanides, Paris, 1960, p161.

2 Brown, P, The World of Late Antiquity, London, 1971 -rep 1989, pp 163-165.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣. Tacitus, op, cit, book xv.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٧٥ - ١٧٦.

(5) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣.

الروماني الرافض لانتشارها بين الرومان، والطبيعة الجغرافية والسياسية للمملكة الإشكانية، حيث تمتعت بعض المناطق باستقلال شبه كامل، ناهيك عن عدم تدخل الملوك الإشكانيين في الشؤون الدينية.

وعليه تركزتْ قوَّة الجاليات المسيحيةِ في مناطقِ أديابن وعاصمتها آربيل[1] وخسرون **Osrhoene** ومدينة أديسا **Edessa** ، حيث كانت واحدة من المراكزِ المسيحيةِ الأولى[2] .

وحملت مدينةَ أديسا أولى الإشاراتِ حول وجود المسيحيةِ في هذه المنطقةِ[3] وكانت مناطق أديابن وخسرون ومناطق الفراتِ مركز الانتشار المسيحي في الهضبة الإيرانية؛ حيث كَانتْ هذه المناطق سبب النزاعِ بين الرومان والإشكانيين، نظراً لأهمية المنطقة الكبيرة للتجارةِ والفعاليات الاقتصادية في ذلك الوقتِ، ومكنت الأهمية الاستراتيجية لموقع أديسا وأربيل السَيْطَرَة على نقل البضائع من الشرق إلى الغرب وبالعكس[4].

ربما كان لموقع هذه المناطق الاستراتيجي بين الدولتين أثر كبير في السماح للمعتقد الجديد بالانتشار؛ وذلك لأنهم وجدوا في منطقة تجارية هامة، دفعت بالرومان لعدم كسب الأعداء فيها للحفاظ على وصول المواد التجارية القادمة من الشرق إليها، ولتضمن تمرير موادها للشرق، وكذلك ابتعد الزرادشتيون عن التدخل في شؤون هؤلاء للسبب نفسه، بالإضافة إلى سبب جوهري وأساسي، وهو

---

(1) أربيل: ترقى مدينة أربيل أو أربل إلى العهد الآشوري، وتقع بين الزابين في العراق، سميت قديماً بأسماء متعددة مثل أربل، وأرويل وأوريل وأربيل، وجرت في سهلها المعركة بين الإسكندر الكبير ودارا ملك إيران عام ٣٣١ق.م، وهي موقعة كوكميلا، وفي العهد الفرثي كانت عاصمة مملكة حدياب الآرامية التي امتد نفوذها في وقت ما إلى الفرات غرباً، ونصيبين شمالاً. لسترنج، المرجع السابق، ص١٢١- ١٢٢، حاشية رقم٢١.

2 Labourt, Le Christianisme dans l'Empire Perse sous la dynastie Sassanide, Paris, 1904, p 18.

3 Waterfield, Christians in Persia, London 1973, p17.

4 Herzfeld, The Archaeological history of Iran, , p104.

تمتع هذه المناطق باستقلال شبه تام عن الدولة الإشكانية، مما أتاح فرصة كبيرة لانتشار المسيحية في هذه المناطق.

وأدرك المسيحيون ضرورة تركيز جهودهم للتبشير بدينهم في المراكز الحضرية المهمةِ، خاصة عندما لمسوا تأثير قوة الدينِ في المناطقِ الحيويةِ[1] وعملوا على كسب الأنصار بطريقة سرية تامة.

تشير طريقة كسب الأتباع التي اتبعتها المسيحية، إلى اعتماد السرية في كسب الأعضاء الجدد للمعتقد الجديد، فهل وصلت المسيحية لدرجة كبيرة من الانتشار، أدت لخوف الإشكانيين منها، فلاحقوا أتباعها؟ أم أثر الزرادشتيون على السلطة السياسية في بلادهم، فتخلوا عن تسامحهم مع المسيحية؟ أم هناك أسباب أخرى مجهولة؟.

لا توضح مصادر القرونِ الأولى بعد الميلاد هذه المسألة لكن نصوصَ سير القديسين للعصر الساساني تقدم صورة جيدة من الممارسات التي تتعلق بجذب الأعضاء الجدد، فقد تَضمنت عقيدةُ الدينِ المسيحيِ كلّ شكل إنساني، وكَانت سمة التسامح للدينِ الجديد فيما يتعلق بالأديانِ السابقة تعطي دفعاً لزيادة شعبيتِها وجاذبية للأعضاء الجدد[2].

إن ما دعت إليه المسيحية من تسامح وشمول، من شأنه جذب عناصر جديدة للانتماء إليها، ولكن هل تخلت المعتقدات الأخرى عن سماتها التي لا تختلف عن سمات المسيحية في شيء؟ أم تحولت المعتقدات المنتشرة في أرجاء الدولة الإشكانية عن مبادئها، وأصبحت لفئة اجتماعية بعينها؟.

من المرجح أن تطورات كبيرة أدركت المعتقدات المنتشرة آنذاك، فدعوة المسيحية لمبادئ موجودة إخفاق ذريع لها، ولا يؤثر في المجتمع، فالأشخاص الذين

---

1 Bosworth, The Coming of Islam to Afghanistan, Islam in Asia 1, South Asia, ed. Y. Friedman, Jerusalem 1984, pp 7-8.

Herzfeld, The Archaeological history of Iran, p104. Whitehouse and Williamson, Sasanian Maritime Trade, Iran, 1973, p 47

2 Herzfeld, The Archaeological history of Iran, p 103.

سينتمون للمعتقد الجديد، يجب أن يحصلوا على سمات لم يوفرها لهم المعتقد الذي يعتقدونه، ولذلك يعتقد أن العبادات تطورت، وأصبحت بساطتها معقدة، والانتماء إليها عبئاً ثقيلاً، لذلك وفرت المسيحية بمبادئها الحل البديل، ووفرت عملية البحث عن دين يساوي بين جمع الفئات.

وكَانتْ المرأة إحدى الطرق الرئيسيةِ لنشر الدين. وتدل مسألة الاعتماد على المرأة على مكانتها في المجتمع، ويبدو أن المسيحية بحثت عن أكثر الأشخاص تأثيراً اجتماعياً[1]، وحاولت كسبهم، ووعدتهم بمكانة أفضل، وهذا يعني أنه ربما كانت المرأة تعاني من بعض الصعوبات الاجتماعية، التي استغلتها المسيحية، واتخذتها وسيلة للترويج لها.

وازداد المسيحيون في الدولة الإشكانية تدريجياً، وكان عليهم أن يتحملوا الموقف السلبي للأديانِ الأخرى، وخصوصاً رجال الدين الزرادشتي، وعلى رغم أن التأثير السياسي للكهنة لم يكن خطيراً، فقد كَان يتزايد بشكل تدريجي، أضف لذلك شعور المسيحيين الأوائل باضطهاد الإمبراطورية الرومانية[2].

وعلى رغم صعوبة انتشار المسيحية في الدولة الإشكانية، غير أن الحالة كانت أصعب في الإمبراطورية الرومانية، لذلك ساهم الحكم الفرثي بسياسته الدينية المتسامحة قليلاً في ازدهار وتطور الطوائف المسيحية على أرضِه[3].

من الطبيعي أن يكون انتشار المسيحية بطيئاً، وتدريجياً، فوجود المبادئ لا يعني وجود كل شيء، وكذلك كان على المسيحيين أن يتوقعوا الموقف السلبي من أنصار بقية المعتقدات، فالتسامح الذي اتبعه الملوك الإشكانيون تجاه المعتقدات، لا يمثل موقف الجميع، فكل معتقد يخشى أتباعه عليه، وبالتالي الحصول على أتباع

---

1 اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣.

Brock-Ashbrook Harvey, Holy Women of the Syrian Orient, p 65.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٤١- ٢٤٣.

3 Kidd, B. J, A History of the Church to 461 A.D, at the Clarendon Press, Oxford, 1922 ,vol I, 477.

Lietzmann, Hans. A History of the Early Church. Cleveland, World Publishing, Ohio, 1949-1953, Vol II, p 250.

للمسيحية كان من أصعب المشكلات التي واجهتها المسيحية في مطلع أمرها.

على أية حال إن المعلومات حول انتشار المسيحية في هذه الفترة المبكرة نادرة، وكان اعتناق الملك أبجار الثامن **Abgar** ملك أديسا للدينِ المسيحيِ العامل الأساسي الذي جعل أديسا المركز المسيحي الأكثر أهميةً في منطقة التخوم الإشكانية الرومانية[1] .

ويدل اعتناق ملك للمسيحية على مدى التطور الذي وصلت له، كما يدل على أنه غدا الدين الرسمي لإحدى الممالك، وهذا مشجع جداً، فأصبحت هذه المملكة الملجأ الأساسي لأتباع المسيحية، والمدافع الأول عنها، والساعي الأساسي للعمل على انتشارها ودعمها.

وتشير الدلائل إلى أَن طوائف بلاد النهرينِ أُسست بشكلٍ منظم منذ السنوات الأولى للقرن الثاني الميلادي[2]، لكن هذا لا يعني أن المسيحيين كَانوا كثيرين في ذلك الوَقت، لكن الموقف الإيجابي المتسامح للمملكة الإشكانية سمح بازدياد عدد المسيحيين؛ فأسسوا الأسقفية التي أعطت صفة رسمية لوجودهم وأصبحت الوسيلة النظامية للاتصال بالسلطات الإشكانية الرسمية[3].

يعتقد أن انعزال المسيحيين في مناطق وأماكن محددة له أسبابه ودوافعه، فلو شعر المسيحيون بالأمان بين أصحاب المعتقدات المختلفة لما فعلوا ذلك، وهذا يعني أن المسيحيين خافوا من ردة فعل أتباع المعتقدات الأخرى، فآثروا الانعزال، بالدرجة الأولى لتنظيم أمورهم، وبالدرجة الثانية لضمان أمنهم، مستفيدين من تسامح الإشكانيين، وعدم تدخلهم في شؤونهم.

---

1 Waterfield, op.cit., p 17.

2 Bundy, Davidm The Life of Aberciusm New York and London, Garland Publishing, 1999,PP 243-256.

Kant, Laurence H, Earliest Christian Inscription, 2001 Bible Review 17,PP 10-19.

Chaumont, M, L, La christianisation de l'empire Iranien des origines aux grandes persécutions du IVe siècle, Louvain, Peeters Press, 1988, P6.

3 Lietzmann, op, cit ,Vol II, P250. Kidd, op, cit ,V, I, P 477.

رابعاً ـ اليهودية :

انتشرت اليهودية أيضاً في الدولة الإشكانية، وخاصة في الجزء الغربي منها، حيث سكنوا في مناطق التخوم كشمال بابل[1] والجزيرة وفي سورا[2] وسلوقية دجلة، بالإضافة إلى جماعات أخرى سكنت في ميديا وفارس[3].

وتعود بدايات وصولهم إلى هذه المناطق إلى زمن السبي الآشوري لبعض سكان مملكة إسرائيل زمن سرجون الثاني (٧٢٢- ٧٠٥ق.م)[4]، حيث عملوا بالزراعة والتجارة، وغيرها من الحرف المعروفة آنذاك[5]، غير أن اشتغالهم بالزراعة فاق كل أعمالهم، وذلك لأن مراكز استقرارهم تقع في مناطق خصبة كثيرة المياه، لذلك زرعوا الحبوب كالقمح والشعير، والبقول والخضار والأشجار المثمرة كالنخيل والرمان. ولأن اليهود استقروا في المناطق الخصبة، وتابعوا العمل الزراعي فيها، ربما لأنها لا تصلح إلا للزراعة، فعرف هؤلاء الزراعة، في حين أحاطت بهم قبائل البدو والأعراب الذين احترفوا المهنة الرعوية. ولابد للعاملين في الزراعة من العمل على تربية المواشي والطيور الداجنة وصيد الأسماك[6].

ولم يقتصر عمل اليهود على الزراعة فعملوا بالحرف حيث أعدوا الآلات التي تلزمهم في العمل الزراعي، مما ساعد على تنشيط الحركة الاقتصادية، ومن الحرف

---

1 Neusner, op, cit, p95. Sicker, op, cit, p150. Feldman, op, cit, pp275-297.

(2) سورا: مدينة بابلية قديمة، تقع على نهر الفرات قرب مدينة الحلة، على نهر متفرع عن الفرات عرف باسمها نهر سورا، لسترنج، المرجع السابق، ص٩٦.

(3) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٤.

Sicker, op, cit, p150. Feldman, op, cit, pp275-297.

(4) درادكه (صالح): العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٢م، ص٥٤.

سرجون الثاني: هو شاروكين ملك آشور، عثر على بقايا قصره في دور شاروكين (خورساباد الحديثة). غربال المرجع السابق، ج١، ص٩٧٧.

(5) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٤.

(6) درادكه، المرجع السابق، ص١٦٩، ١٧٢.

التي أجادوها حرفة تصنيع الخمر من التمر، وكانوا يشربونه ويتاجرون به. ومن الحرف الأخرى صناعة القفاف والجرار، والحرف الخشبية كالأبواب والأثاث. والمعدنية كالفؤوس والمحاريث والمناجل. بالإضافة إلى حرفة تشكيل الحلي من الذهب والفضة والجواهر وذلك على شكل أساور وعقود وخواتم وغيرها[1].

وشغلت التجارة مكانة بين الأعمال التي مارسها اليهود، فوجدت مصنوعاتهم الخشبية والمعدنية والذهبية مكاناً لها في الأسواق[2]، وكذلك كان لوجودهم في مناطق التخوم دور في ممارسة التجارة.

كما اهتم اليهود بالتاريخ وخاصة تاريخهم الديني فأسسوا مدارس لدراسته وجمع تعاليمه[3].

ومنذ القرن الأول الميلادي نظم اليهود أنفسهم ضمن جماعات، واعترف الملك بهم كجماعة لها شيء من الاستقلال. وكان لديهم مسؤول يدير شؤونهم وينظم أمورهم، فعليه جمع الضرائب التي تبين الوضع القانوني لهم كأتباع للمملكة الإشكانية، وعليه أن يعين القضاة[4].

وقد اعتقد اليهود أن الإشكانيين هم المدافعون الأساسيين عن دينهم؛ أمام اضطهاد الرومان لهم، وكانت الدولة الإشكانية على علاقة حسنة بهم على الدوام، وقد تمتع اليهود بحرية كبيرة حيث وجدت في عام ٣٠ق. م دولة يهودية صغيرة على سواحل الفرات[5].

---

(1) درادكه، المرجع السابق، ص١٧٢- ١٧٥.

(2) درادكه، المرجع السابق، ص١٧٤.

(3) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٥.

(4) كريستنسن، المرجع السابق، ص٢٤- ٢٥.

(5) قدياني، المرجع السابق، ص١٧٨.. Neusner, op, cit, p96.

الفصل الرابع

الزراعــة

١- الأراضي الزراعية

٢- الري

٣- أشكال الزراعة

٤- المزروعات

٥- الضرائب

٦- تربية الحيوان

الزراعة

١- الأراضي الزراعية:

تألفت أراضي الدولة الإشكانية من خمسة أقسام أساسية هي:

١- **الجبال**: وتغطي تقريباً ربع مساحة الهضبة الإيرانية، ويعيش أغلب السكان فيها، فالوديان المنحدرة من بين الجبال تشكل المنطقة الرئيسية للإنتاج الزراعي.

٢- **الصحراء**: ولا تصلح للزراعة.

٣- **ساحل بحر قزوين**: يمتد في شريط ضيّق بين جبال البورز والبحر، وتنتشر هنا غابات الهضبة الإيرانية، وتعد هذه المنطقة الأكثر أمطاراً في المنطقة.

٤- **سهل خوزستان.**

٥- **سهول الرافدين الممتدة بين واديي دجلة والفرات وحولهما**، وهي الأكثر ملاءمة للنشاط الاقتصادي.

وسيطر الإشكانيون على هذه المنطقة وانتشروا فيها ومارسوا نشاطهم البشري فيها، لما يزيد عن أربعة قرون.

ويبين التقسيم السابق أن توزع السكان كان مرتبطاً بالعوامل الجغرافية التي كان من الصعب على الإنسان مقاومتها وتسخيرها لخدمته، فالحياة على الجبال كانت في غاية الصعوبة، ولذلك كان الامتداد الأكثر للسكان على السهول الساحلية والفيضية، الساحلية المرافقة لبحر قزوين، والفيضية التي تتشكل على ضفاف الأنهار، فالسهل حول نيشابور[1] **Nishapur**، من أكثر الأراضي خصوبة في الهضبة الإيرانية، ويمتد نحو تسعين ميلاً، وبعرضٍ يصل إلى ستّين ميلاً، ويعتمد على نهر نيشابور وروافده في الري، وكذلك سهول خراسان وهيركانيا،

---

(1) نيشابور: تقع نيشابور في إقليم خراسان، واسمها مشتق من نيو شاه بور في الفارسية القديمة، وذلك نسبة إلى الملك شابور الثاني الساساني الذي جدد بناءها. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٢٤.

ناهيك عن سيطرة الإشكانيين على سهول الرافدين[1]. وقد وفرت المياه والتربة الخصبة الميزات الملائمة للسكان للعمل بالزراعة أمام ضعف النشاطات الحرفية آنذاك.

من الطبيعي أن تكون ضفاف الأنهار مكان الاستقرار الأساسي للسكان، وذلك لأنها توفر المناخ الملائم للحياة البشرية، من تربة صالحة للزراعة، ومتجددة باستمرار، ومياه وفيرة للحياة البشرية والزراعية، وبالتالي تسهل عملية الزراعة على الإنسان، فيسقي مزروعاته بسهولة دون أية عملية جر أو رفع.

أما الحياة على سفوح الجبال أو بعيداً عن مصادر المياه فتشكل عقبة كبيرة أمام عملية الزراعة التي عدت أساس الحياة في تلك المرحلة ذات المجتمع الزراعي، صحيح أن الإنسان زرع على السفوح الجبلية بعض أنواع المزروعات، لكنها من الأنواع البعلية على الأغلب[2]، والتي تتحمل البرد والصقيع، كالتفاح وغيره من المزروعات الجبلية، وفي حال استثمار السفوح الجبلية بالزراعة تم شق الأقنية والجداول لتوفير مياه الري.

ولا توجد معلومات غنية عن مكانة الفلاحين الأحرار في الدولة الإشكانية، وكذلك مصدر ممتلكاتهم غير معروف، هل كانت ملكية فردية حرة؟ أم كانت عطاء من الملك؟ أم كانت ملكية خاصة وصلت لهم عبر الإرث؟ أم عمل هؤلاء الفلاحون في أراضي النبلاء مقابل حصة[3]؟.

من المرجح أنه وجد لدى بعض الفلاحين ملكية زراعية، وخاصة في سهول الرافدين، ولكن يجب التنويه هنا إلى أن الملوك الإشكانيين عدوا أنفسهم الملاك الوحيدين للأراضي، بناءً على قاعدة الغلبة التي كانت سائدة في معظم أنحاء الشرق القديم، والتي تقوم على امتلاك أراضي الشعوب المغلوبة والنظر لهؤلاء على

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp8-10.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٣.

3 Menasce, J, de, Textes pehlevis sur les qanats, in Iranian Studies Presented to Kaj Barr, Acta Orientalia 30, 1966, pp 167-75. Pigulevskaya, N. V, Economic Relations in Iran during the IV-VI Centuries A.D, Journal of the Cama Oriental Institute, no 38, 1956, pp 60-81.

أنهم أتباع وأحياناً عبيد للغالب. ومن هنا لم تكن مسألة فلاح حر أو تابع أو عبد واضحة المعالم في الفترة الإشكانية.

وشغلت الزراعة دوراً هاماً في الاقتصاد الفرثي[1]، وشكلت عاملاً أساسياً فيه فقد عاش عليها أكثر السكان، ومن الصعب تحديد أشكال الملكية الزراعية في الدولة الإشكانية أمام ندرة المصادر وصمت البعض الآخر عن هذه الناحية، لكن من المرجح أنها كانت على عدة أشكال منها أملاك العائلة المالكة، والنبلاء، والأحرار[2].

وقد وزع الإشكانيون الأراضي على أقاربهم وأصدقائهم، وفق ثلاثة محاور الأول: أراضي الملك التي أديرت بوساطة مستشاريه، والثاني: أراضي المعابد، والثالث: القطاع الخاص[3].

وكانت العلاقات بين المالكين الجدد والفلاحين العاملين على الأرض غامضة جداً، خاصة أن الجنود الإشكانيين قد امتلكوا الأراضي الزراعية أيضاً، في نهاية خدمتهم العسكرية.

وبناء على وثائق أرشيف نسا[4] تعود ملكية الأراضي الزراعية إلى:

١- أراضي الملك.

٢- أراضي المعابد.

---

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١.

Herrmann, A, Dns Land der Seide and Tibet int Licht der Anlike, Leipzig, 1938, p4.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٩٠- ١٩١.

3 Dandamaev, M, and Lukonin, V. G, The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, Cambridge, p130.

(4) نسا: عاصمة الإشكانيين القديمة، تقع قرب عشق أباد في تركمنستان،عثر فيها على فخار يعود للميديين، وآخر يعود للفترة الإشكانية. فراي (ريجارد نلسون)، تاريخ باستاني إيران، ترجمة مسعود رجب نيا، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، جاب نخست، ١٣٨٢، ص٣٣١.

٣- أراضٍ توضع تحت تصرف الملك لتأمين مصاريف القلاع، وتحت تصرف قادة حدود البلاد.

٤- أراضي العائلات النبيلة التي استمرت تنتقل لهم عن طريق الإرث.

٥- أراضي الأحرار وهي عبارة عن أراضٍ وبساتين صغيرة[1].

لا يبدو هذا التصنيف مختلفاً عن تصنيف الأراضي الذي ساد في بلاد الرافدين أو مصر القديمة؛ فوجدت أراضي الملك والنبلاء والمعابد منذ زمن بعيد، وعليه قد يكون توزيع الأراضي في الدولة الإشكانية متأثراً بتوزيع الأراضي في المنطقة ككل، والفترة الزمنية المعول عليها، ولا يمكن نفي ذلك؛ لأنه لا يمكن فصل الهضبة الإيرانية عما يجاورها من مناطق، كما لا يمكن نفي العلاقات القائمة بين الطرفين.

وقد عمل الإشكانيون على تنظيم الأراضي الزراعية حيث حسبت بدقة وأعيد توزيعها، فأخذ أفضل الأجزاء الملك، والمعابد، وأقيمت عليها أماكن سكن النخبة العسكرية والموظفين الحكوميين ومشرفي المعابد، وأفراد العائلة الملكية[2]، وكان التعليل المقنع لمثل هذا التصرف أن الملك الفرثي عد نفسه المالك الوحيد لكل الأراضي معارضاً بذلك كل الدلائل التي تشير إلى ملكية أرض ما لشخص ما.

من المرجح أن الملك الفرثي لم يكن بحاجة لتعليل سيطرته على مكان ما دون آخر؛ فهو مالك الأراضي كلها، وهو من يغدق الهبات على كل السكان في مملكته، وبالتالي كانت سيطرته على أفضل الأراضي أمراً طبيعياً، لا يحتاج إلى تعليل من أحد.

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٠- ١١٨١. دياكونوف، المرجع السابق، ص٩٤. قدياني، المرجع السابق، ص٢١٠.

Andrel, Parthian Ostraka from Nisa, Some Historical data, from the Attidei Convegni Lincei, 1994, Volome 127, p259.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٠- ١١٨١.

Andrel, op, cit, Volome 127, pp258-260. Dandamaev and Lukonin, op, cit, p130.

ويلاحظ في العهد الفرثي غياب الملكية الزراعية الصغيرة شيئاً فشيئاً، وربما يعود ذلك لبداية ظهور النظام الإقطاعي إن جاز التعبير في تلك المرحلة من تاريخ الدولة الإشكانية؛ ففي الحقيقة فقد الملاك الصغار استقلاليتهم تدريجياً نتيجة ضغط أصحاب النفوذ[1].

إن ضغط أصحاب النفوذ أمر معروف في مجتمع زراعي، كانت الزراعة تعد فيه مصدر الثروة والمال، ولما كان المتنفذون قادرين على سلب الفلاحين الصغار أراضيهم، فلماذا يمتلك الفلاحون الأراضي؟. الأفضل أن تعود ملكيتها للمتنفذين من رجال الدولة على أن يعمل بها أصحابها مقابل حصة.

ومما لا شك فيه أن غياب تنفيذ القوانين التي تحد من تعسف المتنفذين كان له دور كبير في تسلط هؤلاء؛ ذلك أنه من غير المرجح أن لا توجد قوانين تنظم العمل الزراعي، وملكية أراضيه، خاصة أن الدولة الإشكانية سيطرت على بلاد الرافدين ذات السبق في تنظيم الممتلكات والأعمال من خلال مجموعات قانونية عديدة منها قانون حمورابي؛ الذي نظم العلاقة وفرض العقوبات على المخالف. ومن هنا يعتقد أن القوانين؛ وجدت ولكن لم تنفذ بدقة.

ويبدو أن الاستفادة من الأرض كانت كبيرة جداً لدرجة أن معظم أصحاب النفوذ كانوا ملاك الأراضي الزراعية، ومن ناحية ثانية لم يطرأ أي تحول على طرق الزراعة في هذه الفترة، كما لم يتيسر للفلاحين مواكبة التطور الذي أصاب الاقتصاد الزراعي، ربما لتلاشي الملكيات الخاصة وبالنتيجة حصلت جماهير الفلاحين على العمل في الأراضي الزراعية مقابل حصة من الإنتاج، أو ربح قليل[2].

ربما كان تطور الزراعة بطيئاً فلم يتمكن الفلاحون من مواكبة التطور الاقتصادي وذلك لانعدام العوامل التي من شأنها إعاقة الزراعة، فوجود الإنسان والأرض والماء والاستقرار العام في الدولة كفيل بتطور أساليب الزراعة بمرور

---

1 Andrel, op, cit, Volome 127, pp258-260. Ball, op, cit, p23. Garsoian, Nina, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983, pp571-572.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢.

Garsoian, op, cit, pp571-572. Ball, op,cit, p23.

الـزمن، ثـم مـا العوامـل الـتي أدت إلى تزايـد الـسكان مـا دامـت عجلـة الاقتـصاد الأساسية معطلة؟ وكيف وفرت الدولة الإشكانية الغذاء لكل سكانها؟ ثم لماذا يقومون بمشاريع الري؟.

من المرجح أن المقصود هنا هو تأثير الاضطرابات السياسية التي عانت منها الدولـة الإشـكانية في فـترات متقطعـة علـى الزراعـة، فعمـت الفوضـى وتلفـت المحاصيل، وردمت القنوات، وهذا يحتاج إلى وقت طويل لإعادة ترميمه، وإصلاحه وتجهيزه للاستثمار.

وشغلت الزراعة دوراً هاماً في الاقتصاد الفرثي، وكان لقلة التغيرات المناخية أثر كبير في ازدهار الزراعة وتنوع منتجاتها، وتدجين أنواع مختلفة من الحيوانات، بالإضافة لذلك ساعد الاستقرار السياسي في القرن الأول قبل الميلاد على نموها وتقدمها، كما ساعد على زيادة عدد السكان[1].

إن الاستقرار السياسي من شأنه التأثير على نمو السكان؛ فالغذاء الأساسي للحـرب هـو الـشباب، والعمـود الأساسـي لتطـور المجتمـع هـم الـشباب، وإذا فُقـد الشباب تحطم المجتمع وتراجع. ومن هنا يتضح جلياً تأثير الحروب المدمر على النمو السكاني، وإذا علمنا أن عناصر الجيش معظمهم من الفلاحين أدركنا كم هي كبيرة آثار الحروب على القطاع الزراعي.

وكذلك المِلْكية الحرة الفردية التي تشجع على الاستقرار وبالتالي ينجب الفلاح الأولاد لمساعدته في العمل الزراعي، حتى لا يخضع لسلطة النبلاء، وهكذا يتزايد السكان باستمرار.

وبالانتقال إلى آلية العمل على الأراضي الزراعية فقد استأجر الملاك الكبار أراضي الملك وخاصة في بابل، وعملوا على تأجيرها للملاك الأصغر منهم، الذين بدورهم أجروها للأصغر، وهكذا. أضف إلى ذلك، قيام الملك الفرثي بمصادرة

1 Adams, R. M, Heartland of Cities, Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Floodplain of the Euphrates, Chicago, 1981, pp 205-209.

أملاك الحكام الثائرين عليه وتحويلها إلى ممتلكاته، ومما تجدر الإشارة إليه هنا جلب العمال الزراعيين من المناطق المجاورة للعمل في أراضي الملك[1].

إن تصرف الملوك الإشكانيين نحو الثائرين أمر عادي، فمصادرة أملاك هؤلاء لم تكن مقتصرة على الإشكانيين بل سادت في مختلف أنحاء الشرق القديم، وذلك لحرمان هؤلاء من مصدر أموالهم وبالتالي التضييق عليهم، وإخضاعهم، ولما كان المجتمع زراعياً فكانت المصادرة خير وسيلة ضد هؤلاء.

ووزّعت مساحات كبيرة من الأراضي المستولى عليها كملكية وراثية بين أعضاء العائلة المالكة، وطبقة النبلاء الإيرانية[2].

لم يكن هذا التوزيع جديداً، فالملوك من شأنهم كسب الفئات التي تسيطر على المجتمع، وذلك لضمان ملكهم واستمراريته، وإلا سيقوم هؤلاء باضطرابات كبيرة مستغلين نفوذهم ومكانتهم في المجتمع، وبالتالي يؤثرون على الملك، وأحياناً قد ينالون من عرشه، فكان توزيع الأراضي والغنائم عليهم أسلوباً حسناً في كسبهم لجانب السلطة، ومباركة قوانينها، وممارساتها.

وفي النتيجة كان نظام المملكة يقوم على ملكية الأرض للملك، فحرث الجنود الأراضي الزراعية التي وزّعت عليهم بشكل جماعي أو مقابل أجرتهم[3]، وهكذا يشير الدليل الوثائقي إلى تقسيم الأراضي الزراعية بالدرجة الأولى للملك، والثانية للمعابد، والثالثة للنبلاء، وفيما بعد كانت هناك الملكية الخاصة الصغيرة. وقام الملك ورجال الدين باستئجار العمال والفلاحين للعمل في أراضيهم، وكان هذا الاستئجار على شكلين الأول يتم في فترة الحصاد فقط، والثاني يقوم

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١.
Andrel, op, cit, Volome 127, pp258-260.
Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp132-134.

2 Driver, G. R, and Miles, J. C, The Babylonian Laws, Oxford, 1968, Vol 2, Paragraphs L-V, pp 100-112. Hallock, R. T, Persepolis Fortification Tablets, Chicago, 1969, pp88-90.

3 Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp147-148.

على العمل طوال العام[1]. أما ذوو الملكية الخاصة فقد اعتمدوا بشكل رئيسي على قدراتهم مع عائلاتهم، واستعانوا بالعبيد في بعض الأحيان، واستئجار العمال اقتصر لديهم على فترات الحصاد[2].

لا يظهر أسلوب العمل في الأراضي الزراعية فروقاً كبيرة عن العهود السابقة، فقد وجد في العهد الفرثي العمل على الأراضي التي تعود ملكيتها للحاشية أو للملك على شكل مساهمة؛ فيعمل الأشخاص مقابل العديد من الميزات كالأرض أو المال أو الحبوب أو الحيوانات التي يحصلون عليها مقابل طاقة العمل[3].

بالإضافة إلى عمل الأحرار على الأراضي التابعة للوجهاء والملك، عمل العبيد أيضاً على هذه الأرض، ولكنهم لم يشكلوا القوة الأساسية للإنتاج الزراعي، بل ساهموا فقط في قسم قليل منه[4].

ولم يكن العبيد يوماً مصدراً أساسياً لأي ركن من أركان الاقتصاد الفرثي؛ فهم على مدى الزمان والمكان مخصصون للأعمال التي يأنف الأحرار من القيام بها، كنقل المياه والخدمة في منازل النبلاء، ولكن أُستعين بهم في العمل الزراعي ربما لتوفير المال، أو نتيجة لنقص العمال خلال أوقات الحصاد[5].

أما العمل الزراعي فكان من أفضل المهام التي يقوم بها الأحرار، وخاصة أن الديانة الزرادشتية حضت عليه، وجعلته مفضلاً، ويدل على ذلك ما ورد في الديانة الزرادشتية من تعاليم:

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢.
Andrel, op, cit, Volome 127, pp258-260. Dandamaev and Lukonin, op, cit, p 305.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢. رضائي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠١.
Dandamaev and Lukonin, op, cit, p 305.

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٩٢. **Andrel, op, cit, Volome 127, p260.**

(4) رضائي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١. قدياني، المرجع السابق، ص١٩٢.

(5) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٣.

"حينما يأتي موسم القمح تظهر الأرواح الشريرة، وحينما تنضج الذرة ويكتمل نموها، يضعف قلب هذه الأرواح الشريرة، فلا تستطيع البقاء في ذلك المسكن، وتطرد منه وبذلك ينمو القمح ويزدهر"[1].

تدل هذه التعاليم على أهمية الزراعة في حياة الإنسان الفرثي، كما تشير إلى مجموعة من المزروعات التي عرفها، وزرعها.

٢- الري:

اهتم الإشكانيون بالزراعة بشكل ملحوظ، وكانت مسألة الري من أهم المسائل في العمل الزراعي، وخاصة في الأراضي الواسعة، عديمة الأنهار الكبيرة، والدائمة، فوجود الأنهار يساعد وبشكل كبير على تيسير العمل، لكن عندما لا توجد أنهار تروي المزروعات تكون هناك مشكلة حقيقية[2].

ولذلك قاموا ببناء العديد من الأقنية لجر المياه إلى المناطق الزراعية قليلة المياه، ويشهد على ذلك بقايا تلك الأقنية التي حفروها تحت الأرض لجر المياه من المناطق المرتفعة إلى المناطق السهلية المنخفضة، والهدف من ذلك كان زيادة مساحة الأراضي الزراعية بتوفير المياه التي تعد عصب العمل الزراعي[3].

وعملوا على تحسين وسائل الري؛ فحفروا القنوات التي كانت ملكيتها للملك أو المعابد، وأحياناً لبعض المتنفذين[4]، على الأنهار أو قاموا بجر المياه من خلالها إلى المناطق الخصبة وقليلة المياه، فحولوا البيئة الوحشية إلى جنة، وأثر ذلك على

---

(1) كابادبا (س، أ): تعاليم زرادشت وفلسفة الديانة الزرادشتية، ترجمة وتقديم خالد جعفر، فُصّلت للطباعة والنشر، حلب، سورية، ط١، ٢٠٠٤م، ص٨٧.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨١. رضائي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١.

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢ـ ١١٨٤. دياكونوف، المرجع السابق، ص٩٥. رضائي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠١.

Menasce, op, cit , pp. 167-75. Pigulevskaya ,op, cit, no38, pp. 60-81.

(4) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢. رضائي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١.

Driver, and Miles, op,cit, Vol 2, Paragraphs L-V, pp 100-112. Hallock, op , cit, pp88-90

الإنتاج فازداد الإنتاج وازداد السكان أيضاً، ولم يكن الإنتاج الزراعي مخصصاً للغذاء فقط بل شكل عنصراً أساسياً وهاماً في التجارة الخارجية[1].

من المرجح أن الإشكانيين تأثروا بالشعوب السابقة لهم، فتابعوا أعمالهم من حفر القنوات والعناية بالأرض الزراعية، وذلك لحاجتهم لمنتجاتها في تحريك بلادهم اقتصادياً، ناهيك عما توفره الزراعة من غذاء للشعب، والباقي كان عنصراً أساسياً في التجارة، وهذا يعني أن الفائض عن غذاء السكان يعود نقوداً إلى خزينة الدولة.

وكانت مشاريع الري كثيرة في الدولة الإشكانية، فقد احتفظوا بالقديم، وأضافوا له كثيراً من التحسينات، وتشير الدلائل إلى أنهم استفادوا من مشاريع الري، واستغلوها لتمويل إمبراطوريتهم. وليس أدل على أهميتها من تكليف الملوك للجيش بحفرها وتنظيفها، مما يعكس دورها في حياة الدولة الإشكانية[2]، وكان حفر وتنظيف القنوات ورفع الرواسب منها من مهمة مُلاك القرى، أما في مراكز الأراضي الزراعية كالسهول فقد قامت الدولة الإشكانية بحفر القنوات وتنظيفها، ومراقبتها[3]، ففي شوش[4] مثلاً حُفرت قناة مائية كبيرة، لتتصل مع قناة أخرى ولتروي مساحات واسعة من المناطق الزراعية[5].

---

(1) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٤٢٧.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٢- ١١٨٤. رضائي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١. سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص١٦٩- ١٧٠.

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤.

(4) شوش: عاصمة عيلام القديمة، تقع بقاياها على الضفة اليسرى لنهر الكرخ، جنوب غربي ديزفول، عرفت لدى اليونانيين باسم سوسة، وقد ورد ذكرها في التوراة باسم شوش القصر، وشغلت دوراً مهماً في العلاقات الدولية في العصر السومري، اكتشفت فيها مسلة قانون حمورابي، وكثير من النقوش والكتابات باللغة العيلامية. سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص ٣٨٤- ٣٨٥.

(5) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤. قدياني، المرجع السابق، ص١٩٣.

وقاموا ببناء السدود على الأنهار الموجودة في بلادهم، فكانوا يفتحون السدود في وقت الفيضان، وعند نهاية الفيضان يغلقونها[1]، وربما كان ذلك للحفاظ على منسوب المياه في النهر، الذي ربما استخدم لغايات أخرى غير الزراعة.

يبدو أن السدود التي أقامها الإشكانيون هي عبارة عن سدود سطحية تساعد على حصر مياه النهر في وقت الجفاف، وذلك لرفع منسوب المياه المتدني فيه، وبالتالي لتتدفق في الأقنية والجداول المقامة على ضفاف النهر التي تنقل المياه إلى الأراضي الزراعية ولذلك عملوا على فتح السدود وقت الفيضان بسبب ارتفاع منسوب المياه وتدفقها طبيعياً في الأنهار والجداول حول النهر، وحتى لا تتضرر الأراضي الزراعية والحقول يفتح السد لتسهيل جريان المياه نحو المصب.

وعلى رغم كل هذه الأعمال سادت الفوضى في الحياة الزراعية بين حين وآخر، ويعزى ذلك إلى آلية الحكم التي اتبعها الإشكانيون، وإقامة الممالك التابعة لهم في البلاد، ومن المعروف أن الاستقرار السياسي من أهم العوامل التي تساعد على ازدهار الزراعة والاقتصاد بشكل عام، ومن هنا كان لملوك الطوائف، أو لحكام المقاطعات الإشكانيين دور في تعثر ازدهار الزراعة وإن كان ذلك بشكل محدود[2].

وبالإضافة لذلك عملوا على استغلال البلاد التي سيطروا عليها استغلالاً كبيراً، ولتحقيق ذلك أقاموا مشاريع الري والكثير من السدود التي ساعدت على زيادة الأراضي الزراعية واستصلاحها، وبالتالي أدت إلى زيادة الإنتاج الزراعي على اختلاف أشكاله[3].

وفي العهد الفرثي توافرت مجموعة كبيرة من العوامل التي ساعدت على ازدهار الزراعة، فقد استقرت الأوضاع في عهد الملوك العظام للمملكة الإشكانية كميثراداتيس الثاني، وكذلك دعوة العقيدة الدينية الزرادشتية وما توليه تعاليمها

---

(1) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص١٧١.

(2) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص١٧٢.

(3) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص١٧٢.

من أهمية للأرض وللزراعة، وكفى دليلاً على ذلك أن عدت الأرض رمزاً مقدساً يجب الحفاظ على طهارته[١].

٣- أشكال الزراعة

وكانت الزراعة في المنطقة على نوعين، الأول: الزراعة البعلية، ومثالها زراعة القمح والشعير، والثاني: هو الزراعة المروية التي وجدت في أماكن زراعة الأرز والخضروات. وسقيت من الينابيع والأنهار والقنوات[٢]، وهذا يعني مزيداً من تشابك المصالح، وحاجة ملّحة لأشكال وصيغ العلاقات والتنظيم المتآلفة مع الحاجات المستجدة، سواء كانت في حالات تنظيف الأنهار وصيانتها سنوياً، أو تقوية السدود عند الفيضان، وتقاسم كميات المياه في فترة الشح، وقد تبرز هذه الأُمور مشكلات في حدود المستفيدين من النهر الواحد وقد تصطدم مع مصالح ورغبات المستفيدين من قناة أخرى. ويعني ذلك بالضرورة، إلى جانب الرغبة الشديدة لتنظيم الأعمال وحسن إدارتها[٣]، توفير أسس الحماية من احتمالات تجاوز الآخرين، وبذلك دفعت الضرورات إلى صيغ تنظيمية أكثر تطوراً.

كما كانت هذه الأقنية وسيلة دفاع ضد المحتلين، فهذا أردوان الأول عندما هزم أمام اليونانيين، قام بتحطيم أقنية المياه كي تعيق تقدمهم، وكي لا يستفيدوا منها[٤].

وازدادت قيمة العمل الزراعي والأراضي بسبب زيادة الثروة، وسيادة الأمن والاستقرار في الدولة الإشكانية خلال عهد ميثراداتيس الثاني، خاصة أنه استفاد من الإصلاحات التي قام بها سلفه ميثراداتيس الأول، وزاد عليها، فنظم الجيش وسلحه بأحدث الأسلحة المعروفة آنذاك، كما قام باتباع سياسة اقتصادية حكيمة

---

(1) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص١٧٢.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٥٦. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٣. رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠١. قدياني، المرجع السابق، ص١٩٣.

(3) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٣. رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠١.

(4) قدياني، المرجع السابق، ص١٩٣.

قائمة على تنشيط الزراعة وتلبية متطلباتها، وحماية التجارة وتحقيق الأمن على طرقها، وتحسين المراكز التجارية بين الدولة الإشكانية والإمبراطورية الرومانية.

يعتقد أن عناية الدولة بالشؤون الزراعية يشكل عاملاً هاماً في تطور أساليبها، وتحسين مردودها؛ فالأفراد أياً كانت حالتهم لا يستطيعون فعل شيء أمام الاضطرابات والنزاعات التي أول ما تؤثر، تؤثر على الزراعة ومحاصيلها، وبالتالي توفير الأمن والاستقرار يماثل توفير المياه بالنسبة للزراعة، وهذه مهمة الحكام القادرين على معاقبة المناوئين وكذلك القادرين على حماية الفلاح من تعسف الملاك وجباة الضرائب، وعليه عندما يزرع الفلاح ليأكل مع أفراد أسرته، يعتني بالزراعة أكثر مما يزرع ليأخذ المتنفذون محصوله.

بالإضافة لذلك نظمت الولايات من خلال مراقبة ولاتها، والعمل على الحد من تسلطهم، وكذلك بإحكام السيطرة على الممالك التابعة من خلال أخذ أبناء حكامها رهائن، فتحد بذلك الثورات المعارضة للسيطرة الإشكانية، كما حدت إمكانية استقلال الممالك التابعة للمملكة[1].

لا شك أن رفع الظلم عن الفلاح وكل العاملين في الزراعة من شأنه أن يبعث الطمأنينة في نفوس الفلاحين ويساعدهم على صرف وقتهم وجهدهم في العمل، وليس في الخوف من الجوع أو السرقة أو الدفاع عن الأرض والمحصول.

وعمل الإشكانيون على النهوض بالزراعة من خلال توفير الأمن والاستقرار في مناطقهم، ومن خلال نقل العمال إليها من البلاد التي يتوسعون على حسابها، أي إن الإشكانيين استخدموا سكان المناطق الخاضعة لهم في العمل الزراعي[2].

يبدو للوهلة الأولى أنهم حملوا سكان المناطق التي احتلوها ليعملوا في أراضيهم، إن الحقيقة مختلفة شيئاً ما عن ذلك؛ صحيح أنهم استخدموهم في الزراعة ولكن في مناطقهم نفسها، وليس في سواها، وكل ما في الأمر هو أن هؤلاء السكان أصبحوا من أتباع الملك الفرثي مالك أراضيهم بحكم الغلبة.

---

1 Garsoian, op, cit, pp571-572 Ball, op,cit, p23.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٩١.

على أية حال، تحسنت الزراعة بشكل كبير في الفترة الإشكانية، وخاصة في مجال الري وبناء السدود والقنوات وحفر الآبار، وكانت هذه الأعمال منوطة بمجموعات من السكان ولم يكن الفلاحون قادرين على القيام بها بمفردهم، لم يكن هناك بُدٌّ عن هذه الأعمال، سواء لتأمين مياه الشرب للمدن أو لتأمين المياه للزراعة[1]، هذا وقد خزن الإشكانيون المحاصيل الزراعية في مخازن ومستودعات، وتذكِّر هذه الطريقة الجماعية في العمل بالمزارع الجماعية التي يعمل فيها الفلاحون بالنظام المعروف بالعائدية الجماعية الذي ساد في العصر السومري[2].

فالزراعة، أساساً، عمل جماعي منظم، لا في إنجازه فحسب بل في نتائجه أيضاً، كما أن الزراعة توفر في حالة تطورها، فائضاً نسبياً في المنتجات، مما يتيح فرص التخصص في الأعمال، وانصراف البعض للقيام بأعمال أخرى، وتخلق أسس التبادل السلعي في المنتجات المختلفة.

وإن علاقة الزراعة بالأحوال الطبيعية كبيرة جداً، إن هذه الحقيقة تزداد وضوحاً في أحوال الدولة الإشكانية الجغرافية والطبيعية؛ لذلك تطلبت الزراعة في الدولة الإشكانية أعمالاً إنسانية كبيرة ومنظمة بدقة متناهية وصولاً إلى تحقيق النتائج الأساسية المرجوة من العمل الزراعي.

وليس أدل على أهمية الزراعة في حياة الإنسان من تخيله لإله يتجول في الأراضي، ويغدق ببركته على كل جزء من البلاد، وينظم شؤون الماء، ويملأ الأنهار بالماء العذب، ثم ينصرف لتنظيم شؤون البحر والرياح والأمطار ويهتم بالزراعة والحرث[3].

وقد حفظ الإنسان الفرثي غذاءه في مستودعات ومخازن، أما الباقي فقد تصرف به من خلال مبادلات مع المناطق المجاورة، وكانت الزراعة الشكل

1 Tafazzoli, A, A List of Trades and Crafts in the Sassanian Period, Tehran, 1974, pp 191-96

(2) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج١، ص١٢١.

(3) فرانكفورت (هنري) وآخرون: ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ١٩٦٠، ص١٨٩.

الاقتصادي السائد في أغلبية أراضي المملكة، حتى الحضريين في المدن عملوا في الزراعة مما يدفع للقول إن المدن الإشكانية اتخذت طابعاً زراعياً.

من الطبيعي أن تأخذ المدن الإشكانية طابعاً زراعياً، فالمجتمع زراعي من الأساس، والزراعة عماد الحياة في تلك المرحلة، بالإضافة إلى ذلك لم يكن التخصص معروفاً فإلى جانب الزراعة وجدت الحرف ووجدت آلية تبادل تجاري ضعيف بين السكان، أما الطابع التجاري أو الحرفي الذي قد يطبع مدينة ما فإذا كان موجوداً فهو غير واضح المعالم.

وتطورت الزراعة بشكل كبير نتيجة لاتساع مساحة المملكة وتعرف الناس إلى أنواع جديدة من المزروعات ووسائل جديدة. ولما كان الاتجاه العام في المملكة هو العناية بالزراعة فقد اهتم الإشكانيون بها اهتماماً كبيراً نظراً لحاجتهم للمال الضروري لبناء دولتهم، وكانت الزراعة أهم مواردهم، ويدل على ذلك ما أحدثوه من انقلاب في توزيع الملكية الزراعية عندما استولوا بالغلبة والاحتلال على كل الأراضي الزراعية في المناطق التي قاومتهم[1].

٤- المزروعات

لقد زرع الإشكانيون القمح والشعير والأرز والفواكه والخضروات، فتضمّنت المحاصيل الحبوب كالشعير، والدخن،والعدس، والحمص، والعلف كالبرسيم، والنباتات الصناعية كالكتان، والقنب، والقطن، والأشجار المثمرة كالعنب، والتين، والبندق، بالإضافة إلى الخضار، أما المشمش وأشجار الزيتون ربما قدّما نسبيا في فترة متأخرة[2].

ويأتي على رأس المحاصيل الزراعية القمح والشعير، اللذان يعودان بأصليهما

---

(1) فرح (نعيم): ملامح تاريخ الفلاحين، العصر القديم، دار البعث للطباعة، دمشق، ١٩٩٣م، المجلد الأول، ص٥٠٥.

(2) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلدششم، ص٦٠١. سايكس، المرجع السابق، جلد أول، ص٤٥٦. Rawlinson, op, cit, Volume III, p10 . Adams, op, cit , pp 205,209.

إلى الشرق الأدنى، حيث تنمو هذه النباتات فيه بهيئة برية، وإلى جانب الشعير والقمح، وجدت نباتات أخرى منها الذرة والدخن والسمسم[1].

ولا شك أن القمح كان من الحاصلات المهمة في الدولة الإشكانية، وتشير الدلائل إلى ازدهار زراعة القمح منذ قرون، وإلى زيادة الإنتاج زيادة ملحوظة في تلك الفترة، بالإضافة إلى تحسين أنواعه، ولا أدل على ذلك من سعي البطالمة إلى إدخال القمح السوري والفرثي إلى مصر لتحسين صنفها منه[2].

وكان الشعير من أكثر البذور زراعة في كل من بابل وعيلام وفارس، في حين زرع القمح إلى جانب الشعير وعلى مساحات أقل. وربما يعود ذلك إلى اعتماد السكان في فارس على الشعير والدخن والبازلاء بشكل رئيسي في غذائهم[3].

أما الأرزّ فقد عرفته الحضارة الإيرانية ونقلته إلى العراق منذ العهد الآشوري وكثر استهلاكه في العصر الأخميني، وكان أصله من الشرق الأقصى (الصين)، ومنه انتشر في الهند، ويرجح أن الإيرانيين القدماء عرفوا زراعة الأرزّ بعد غزوهم للهند، ومنها انتقل إلى العراق[4].

وإذا كانت المصادر لا تشير إلى زراعة الأرزّ إبان الفترة الإشكانية، ومدى الاهتمام به، وانتشار زراعته، لكنه بالتأكيد كان معروفاً، ويقف دليلاً على ذلك شهرة بابل وسوزة وباكتريا بزراعته خلال الفترة اليونانية[5].

يعتقد أن زراعة الأرزّ بقيت مزدهرة في هذه الفترة فالتبدلات المناخية قليلة، وإذا كان الإيرانيون من نقل زراعته إلى المناطق المختلفة فهل جهلوا أهميته وأهملوا زراعته، خاصة أن سواد العراق كان المكان المناسب لزراعته، وهل يعقل أن

---

(1) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٣. رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١. كابادیا، المرجع السابق، ص٨٧.

(2) فرح، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٥٠٧.

3 Dandamaev, and Lukonin, op, cit, pp95-96.

(4) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤١٩- ٤٢٠.

(5) فرح، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٥٠٧.

يتخلى الإشكانيون عن محصول تجاري قيم كالأرزّ؟ لا بد أنهم زرعوه وتاجروا فيه مع الدول التي لا تتوفر فيها الشروط المناسبة لزراعته، ثم ما دامت زراعته قد ازدهرت في الفترة اليونانية، فهل يعقل أنها اختفت بعدها؟.

كذلك شكلت الخضروات والفواكه مصدراً رئيسياً للغذاء في إيران حيث زرع الإشكانيون البصل والخيار والتفاح والرمان والمشمش. ومما يؤكد هذا الاتجاه وجود أماكن لتصنيع الخل والنبيذ، حيث استهلكت هذه الأشياء إلى جانب الشعير في الغذاء اليومي[1].

إن كل هذه المحاصيل هي محاصيل المنطقة المتوسطية وهذا يدل على أنهم قد عرفوا كل أنواع المزروعات التي عرفها اليونانيون في سورية، أو البطالمة في مصر، وذلك لتشابه الظروف المناخية في المنطقة، وعليه عرف الإشكانيون ما عرفه اليونانيون، وربما زادوا عليه وحسنوا أنواعه.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن الأراضي قد قسمت إلى نوعين حسب زراعتها، فاقتصر النوع الأول على الحقول وهي التي تزرع بالحبوب وما شابهها من منتجات سنوية، والنوع الثاني هو البساتين وهي مخصصة لزراعة الأشجار المثمرة[2]، فما هي الأشجار المثمرة التي عرفت في تلك المرحلة من حياة الإنسان؟.

إن أهم وأقدم شجرة كانت النخلة، حيث أدرك الإشكانيون أهميتها، وقيمتها الغذائية وغناها بالفيتامينات والسعرات الحرارية الغذائية، وليس أدل على ذلك من صنعهم لشراب التمر الذي كان متداولاً على نطاق واسع[3].

ومن المرجح أن الموطن الأصلي للنخيل هو العراق حيث ازدهرت زراعته في جنوب العراق، وشكلت مورداً اقتصادياً هاماً[4]، ولكن لم تكن الأشجار المثمرة

---

1 Andrel, op, cit, Volome 127, p256. Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp130-131. Rawlinson, op, cit, Volume III, p10.

(2) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٠- ١١٨٤.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٥٦. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٧٣.

(4) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٢- ٤٢٣.

مقتصرة عليه، فقد عرف التين والرمان والكروم والتفاح واللوز والتوت وغيرها من الأشجار المثمرة التي قدمت مورداً غذائياً إلى جانب المنتجات الزراعية الأخرى[1]. وبالإضافة إلى كل ذلك، فقد عرفت أشجار الزيتون، ونباتات القطن التي عرفت منذ عهد سنحريب الآشوري[2]، وكان القطن يوصف بأنه الشجرة التي تحمل الصوف[3].

وبالانتقال إلى غرس الأشجار المثمرة، فقد زرع الإشكانيون الكروم بشكل كبير في سوزة وبابل، فقد كان لشجرة الكرمة أهمية كبيرة بدليل وجود رسوم لها على جدران المعابد كممارسات طقسية، وأكثر من ذلك فقد عملوا على إدخال أنواع جديدة منه إلى البلاد[4].

بالإضافة إلى ذلك، أدى اتساع مملكتهم وتنوع مناخها إلى تنوع حاصلاتها الزراعية وأشجارها المثمرة، وفي إشارة إلى نقل الإيرانيين لغراس الفستق إلى حلب، دليل على زراعة هذه الشجرة في بلادهم، وإلا لما عرفوا قيمتها وعملوا على زراعتها في الأماكن التي وصلوا إليها، وفي إشارة ثانية تشير بعض البرديات المصرية إلى زراعة الجوز والرمان والتفاح في مصر البطلمية، ومن الصعب التصور نمو مثل هذه الأشجار في مصر دون سورية والهضبة الإيرانية، وآسية الصغرى، خاصة أن نجاح زراعة هذه الأنواع يحتاج لمناخ مناسب يتوافر في الهضبة الإيرانية وسورية وآسية الصغرى، أكثر منه في مصر[5]. ومن ناحية أخرى، نظم الإشكانيون العمل الزراعي من خلال مسؤولي جباة الضرائب.

---

1 Rawlinson, op, cit, Volume III, p10.

(2) سنحريب الآشوري: هو ابن سرجون الثاني، حكم الدولة الآشورية بين عامي ٧٠٥ ـ ٦٨١ ق.م، ثبت أركان دولته وتوسع على حساب البابليين، فاحتل بابل وتوسع في سورية ووضع حداً للتوسع المصري فيها، بنى قصراً في نينوى، وقتل على يد أبنائه. غربال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص١٠٢٢.

(3) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٠-٤٢١. **Rawlinson, op, cit, Volume III, p10**

4 Rawlinson, op, cit, Volume III, p10.

رضائي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠١. فرح، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٥٠٧-٥٠٨.

(5) فرح، المرجع السابق، المجلد الأول، ص٥٠٨.

٥- الضرائب:

لا تقدم المخلفات الإشكانية من وثائق وآثار معلومات كثيرة عن النظام الضرائبي الذي كان سائداً في البلاد، وكل ما تركته وثائق نسا الاقتصادية، يعود إلى النظام المالي المنظم الذي وجد في أراضي الملك، كما شمل هذا النظام أراضي النبلاء، و المعابد، وحكام الحدود، وأراضي الولاة التي تعد أيضاً من أراضي الملك، وقد سجلت هذه الأراضي حسب الضريبة التي تجبى منها، وعليه فإن الضريبة الكبرى كانت على عاتق النبلاء، ومن ثمَّ المعابد وهكذا حتى تصل إلى حكام الحدود[1].

وتشير هذه الوثائق إلى أن دفع الضريبة كان شخصياً؛ أي على الفرد أن يحضر بنفسه لتسديد الضرائب المترتبة عليه، كما أشارت الوثائق إلى المعفيين من دفع الضرائب لكنها لم تسمِّهم، ومما يلفت الانتباه في هذه الوثائق الإشارات إلى ضرائب جديدة لم تكن معروفة في العهد الأخميني وهي ضريبة الجمارك، فقد جنى الإشكانيون ضرائب على الواردات والصادرات مثلهم مثل اليونانيين[2].

وقد تشابه النظام الضريبي بين اليونانيين والإشكانيين[3]، ومن المرجح أن الإشكانيين تأثروا بنظام اليونانيين الضريبي ووجدوه مناسباً لبلادهم فاعتمدوه، فكيف قام النظام الضرائبي اليوناني؟ وما الضرائب التي فرضوها؟.

فرض اليونانيون مجموعة كبيرة من الضرائب لا يوجد لبعضها دلائل في الدولة الإشكانية، كضريبة الملح[4]، وكذلك نظم اليونانيون جباية الضرائب من خلال هيكل إداري متسلسل من الملك إلى محصل الضرائب وحمل كل واحد

---

(1) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٤. Andrel, op, cit, Volome 127, p259.

(2) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٥- ١٦٦. Andrel, op, cit, Volome 127, p259

(3) قدياني، المرجع السابق، ص١٦٥.

(4) ضريبة الملح: وهي أن يلتزم دافعو الضرائب بشراء كمية من الملح سنوياً، أو أن تدفع الجماعات ضريبة ما بهذا الاسم. العابد(مفيد)، تاريخ سورية في عصر السلوقيين، دمشق ١٩٩٣، دار شمأل للطباعة والنشر، ص٢٢٥.

منهم اسماً خاصاً به، فيأتي الملك على قمة الإدارة المالية فهو مالك البلاد ومصدر جميع السلطات، ويساعده في الإشراف على الشؤون المالية موظف كبير يسمى المشرف على الدخل، ويتبع هذا الموظف مندوبون في الأقاليم، ، ولا يعرف على وجه الدقة طبيعة المهام التي أوكلت إلى هؤلاء، هذا وإن كان يبدو قيامهم بالإشراف الدائم أو المؤقت على الأمور المالية في الأقاليم[١].

وقسموا الإدارة إلى قسمين: أولها: الموارد النظامية. كضريبة الفوروس[٢]. وضريبة الانتصار أو الأكاليل[٣]، وثانيها: الموارد الاستثنائية كضريبة الغنيمة الحربية ومصادرة أملاك المناوئين[٤].

أما الضرائب التي وجدت في الدولة الإشكانية فكان هناك مجموعة منها كضريبة انتقال الملكية الزراعية من شخص لآخر، وهذه الضريبة لا تشكل مورداً جيداً للمملكة لأن معظم سكانها لا يملكون صكوكاً بأراضيهم[٥].

وبالإضافة لذلك وجدت ضريبة على عائدات الأرض وهي المفروضة على الأرض، وما تغله من محاصيل، وكانت موارد الإشكانيين من عائدات الأراضي الزراعية كبيرة جداً، وكذلك فرضوا ضريبة الرأس وهي ضريبة شخصية؛ ولا تعرف نسبتها ولا نوعية الخاضعين لها، كما أنها اتخذت عدة تسميات، لكنها بالنتيجة تعطي المعنى نفسه كضريبة النفوس أو الأشخاص أو الرأس[٦].

---

(1) دياكونوف (آي، أم)، ليفشيتس (آ): كتيبه اشكاني نسا، مترجم شهرام حيدر آباديان، جاب أول، تهران، ١٣٨٣، ص٩٧. Bikerman, op.cit. PP109-110

(2) الفوروس: وهي الرسوم التي كان على الوحدات الإدارية الخاضعة للملك أن تؤديها. Bikerman, op.cit,p106.

(3) ضريبة الانتصار أو الإكليل: وكانت هذه الضريبة في الأصل هدية طوعية مهداة من الجموع بمناسبة الأحداث السعيدة للملك وأفراد عائلته، أو للفائز بالألعاب الرياضية على شكل أكاليل وتيجان إجلالاً وإكباراً لانتصاراتهم. العابد، المرجع السابق، ص ٢٢٣-٢٢٤.

4 Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp132-134.

(5) دياكونوف، ليفشيتس، المرجع السابق، ص٩٧.

(6) دياكونوف، ليفشيتس، المرجع السابق، ص١٠٦، ١١١.

Andrel, op, cit, Volome 127, pp258-259

أما عن كيفية جمع الضرائب السابقة بشكل عام، فكان عن طريق الجباة المكلفين بمختلف الولايات وورد في أحد النقوش ذكر لجابيين كانا يتلقيان تعليمات ملكية، ولا شك أنهما موظفان ملكيان، وإضافة إلى هؤلاء الموظفين الملكيين كانت الجباية أيضاً بوساطة متعهدين.

من ناحية أخرى، نظم الإشكانيون العمل الزراعي من خلال مسؤولي جباة الضرائب المحليين الذين شكل عملهم مصدراً أساسياً للملوك للتحضير للحرب، التي قدمت المزيد من العمال والثروات[1]. فكانوا يكلفون الجباة بمراقبة الإنتاج، وتحديد حصة الدولة والمعبد، وذلك حفاظاً على حقوق كل من الفلاحين والدولة، وعليه كان معظم الجباة يعينون من طرف رجال الدين، وراعوا حالة المحاصيل السنوية، فخفت الضرائب في السنوات العجاف، وزادت في السنوات الخيرة[2].

وكانت جباية الضرائب عن طريق الموظفين الملكيين أفضل بكثير من نظام التعهد، فالموظف الملكي كان من جانب رجال الدين، وهذا ما يخفف العبء الواقع على الفلاح، أما نظام التعهد فيقوم على أن يدفع أحد المتنفذين الضرائب للدولة، ويقوم هو بجبايتها، وهذا بدوره يؤدي لوضع الضريبة التي يريدها المتنفذ، وبالتالي تتضاعف الضريبة ويكون الفلاح ضحيتها؛ لأن المتنفذ يُحصّل الضريبة التي دفعها، والأموال التي يريد جمعها.

٦- تربية الحيوان:

كانت تربية الماشية من الأعمال الهامة إلى جانب الزراعة، فربى الإنسان في العهد الفرثي الأغنام والماعز والأبقار والخنازير والخيول و الجمال، كما ربى السكان الدواجن والأسماك أيضاً[3]، ولم تكن تربية المواشي محصورة بالوجهاء من المجتمع الفرثي بل تمكن من تربيتها وعلى اختلاف أنواعها الأحرار أيضاً[4].

---

1 Garsoian, op, cit, pp571-572. Ball, op, cit, p23.

(2) دياكونوف، ليفشيتس، المرجع السابق، ص ١٠٩. قدياني، المرجع السابق، ص١٩١.

3 Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp130-131.

(4) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤. رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠١.

ومما يجدر ذكره هنا هو أن الثروة الحيوانية كانت تؤلف أساساً مهماً في الحياة الاقتصادية عدا أهميتها في الشؤون الزراعية والمواصلات[1]. ولكن مع ذلك لم يكن لمنتجاتها دور رئيسي في نظام الغذاء الفرثي[2].

ولا تقتصر أهمية الحيوانات الأليفة (الثيران، والخراف، والدجاج، والبط، والإوز، والنعام)، على الغذاء من خلال توفير اللحم، والحليب، حيث استهلك الإشكانيون لحم الخراف أكثر من غيره، بل قدمت مواد أولية للحرف كمواد لتصنيع المنسوجات[3].

وقد تركزت تربية الماشية في المروج وعلى السفوح الجبلية، وأحياناً كانت تربى في حظائر، وتتغذى على العلف، كالحبوب. وقد شغلت تربية الخيول حيزاً كبيراً من اهتمامهم؛ حيث ربوها في المنطقة الشمالية الشرقية، نظراً لطبيعة البلاد المساعدة على ذلك، وتوارثوا تربيتها عن الآباء والأجداد، وذلك بفضل الخدمات الكثيرة التي تقدمها لهم، سواء في الحرب والحمل والنقل والصيد والزراعة والدفاع[4].

ولم تكن المراعي بحاجة إلى العناية كالمناطق الزراعية، فلم تحتج لأكثر من السقاية. هذا وقد نظمت العلاقة بين الرعاة وأصحاب القطعان، حيث كان الرعاة يتقاضون أجراً سنوياً مقابل عملهم، كما نظمت العلاقة بينهما في حال السرقة والإهمال ومهاجمة الوحوش للقطعان وما شابه ذلك من أمور. وكذلك تم تنظيم العلاقة بينهم وبين الفلاحين[5].

قدياني، المرجع السابق، ص١٩٤.

(1) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤١٨. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤.

2 Dandamaev and Lukonin, op, cit, pp130-131.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٥٦. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤.

Adams, op, cit, pp 200-214.

(4) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤– ١١٨٥.

(5) خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٨٤. دلو (برهان الدين): حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٩م، ص٢٦٨.

وخضعت تربية الحيوان في الدولة الإشكانية إلى الضرائب كضريبة القطعان، ويُذكر نوعان من ملكية القطيع: الملكية التي لا تخضع للضرائب، أو الملكية المعفاة منها حسب الأمر الملكي، والقطعان الخاضعة للضرائب[1]. ولا يعرف فيما إذا وضعت ضريبة على العبيد أيضاً أسوة بالضرائب التي فرضت على الدواب والأرقاء في الدولة اليونانية[2].

1 George, H, Village Administration in the Roman Province of Syria Yale Classical Studies, New Haven , Vol 1, 1928, p155.

(2) العابد، المرجع السابق، ص٢٢٥.

الفصل الخامس

الحرف

مدخل

أولاً- نظام الحرف

ثانياً- عوامل قيام الحرف

ثالثاً- أهم الحرف:

١- الحرف التي تعتمد على المنتجات الزراعية والنباتات :

الحرف الغذائية ـ النسيج ـ الحرف الخشبية.

٢- الفخار

٣ - الحرف التعدينية

- النقود

- الأسلحة

- الأواني المنزلية

٤ – أدوات الزينة.

٥ - الزجاج.

مدخل:

تعد الحرف ركيزة أساسية من ركائز الحياة الاقتصادية لأية دولة من الدول، وارتبط وجود الحرف بمجموعة كبيرة من العوامل التي ساعدت على قيامها، وتنوعها، ومن هنا يتناول هذا الفصل دراسة الحرف التي ازدهرت في الدولة الإشكانية، متطرقاً إلى نظامها وعوامل قيامها، وأنواعها، بالإضافة إلى دور الدولة في دعمها وتحسينها.

أولاً- نظام الحرف

إزاء قلة المعلومات الخاصة بالحرف في عصر الدولة الإشكانية، فليس بالإمكان توضيح النظم التي قامت عليها الحرف، إلا من خلال العموميات التي نقلتها بعض المصادر، وما وجدته البعثات التنقيبية الأثرية التي أجريت في بعض المناطق الخاضعة لهم، والتي بينت قيام العديد من الحرف وازدهارها، كما بينت تنوع هذه الحرف ومدى تطورها.

والسؤال هل كانت الحرف داخل الدولة الإشكانية حرفاً حرة، أم مارست الدولة عليها نوعاً من الرقابة؟ وهل اقتصرت الحرف على حرف معينة؟. وهل وجدت حرف جديدة؟ أم اكتفت الحرف بالتوسع وزيادة الإنتاج؟ ثم ما الحرف القائمة محلياً؟ وما الحرف التي اعتمدت في وجودها على استيراد المواد الأولية من الخارج؟ وهل وجد نظام مالي يحكم هذه الحرف؟ وما الضرائب التي فرضتها الدولة عليها؟.

في الحقيقة يمكن تقسيم الحرف في العصر الفرثي إلى قسمين: الأول؛ ما يمكن تسميته بالحرف الثقيلة كحرفة التعدين. والثاني؛ الحرف الخفيفة التي تعتمد على المنتجات الزراعية والحيوانية، و يندرج في بنودها الحرف الغذائية والنسيجية وغيرها.

وكنتيجة حتمية لسعة المملكة، وتعدد مراكزها، بالتالي، حاجة سكان هذه المراكز والمناطق المحيطة بها إلى بعض المنتجات الحرفية الخفيفة، واستبعاد

استيراد هذه المنتجات، ولو كان استيراداً داخلياً (بين مراكز المملكة) لصعوبة هذه العملية نتيجة ترامي هذه المراكز والأصقاع، فقد كان من الصعب على الدولة أن تمارس سيطرةً معينةً على الحرف، باستثناء بعض الحرف التي كانت تختص بها منطقة بعينها دون غيرها مثل حرفة الأواني الزجاجية، حيث أوجد القطاع الملكي ورشات كبيرة للإنتاج، في فارس وبابل[1].

كل ذلك يدفع للاعتقاد أن الدولة لم تشجع بعض الحرف وتحمي بعضها من منافسة البضائع المستوردة فقط، بل سمحت لمعظم الحرف الخفيفة أن تكون حرة في معظم مراكز المملكة، ولكن تحت رقابتها ضماناً لحقها في تحصيل الضرائب الواجب أداؤها على أرباب الورشات والحرف.

ثانياً: عوامل قيام الحرف:

يرتبط قيام الحرف بعدة عوامل أهمها وجود مجتمع مستقر، ووجود إمكانيات تساعد على قيامها، كتوفر المواد الأولية اللازمة لها، وتوفر اليد العاملة القادرة على إنتاجها. ومفهوم الحرفة يشمل كل ما يحتاجه الإنسان من أدوات وآلات وغيرها من مستلزمات الحياة، ولا تقتصر الحرف على نوع واحد، أو صنف معين بل شملت كل الأنواع التي احتاجها الإنسان في حياته آنذاك، وتعدتها إلى الأشياء المطلوبة في المجتمعات المجاورة[2].

وقد ساعد على قيام هذه الحرف توفر المقومات والمواد الخام اللازمة لها كتوفر أنواع مختلفة من المعادن في أجزاء من البلاد، وتوفر أنواع الحجارة القابلة للنحت والصقل، كما كان لوجود المواد الصلصالية دور كبير في ازدهار حرفة الفخار، بالإضافة إلى النباتات والحيوانات التي ساعدت في إقامة عدد من الحرف

---

1 Dandamaev and Lukonin, op cit, pp175-176

(2) النعيم (نورة عبد الله العلي): الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٢م، ص١٦٥.

التي تعتمد بشكل أساسي في وجودها عليها[1].

وتشير الدلائل إلى بساطة الحرف الأولى، واقتصارها على الضروريات، وعلى رغم ما يقال من إن التوزيع غير العادل للثروة بين السكان في المدن ودوره في تفاوت الطبقات[2] لم يشكل الإثرياء في الدولة الإشكانية إلا نسبة ضئيلة من تعداد السكان العام، وبين الغالبية العظمى من سكان المملكة شكلتها طبقة الفلاحين وبقية أفراد الطبقات الدنيا، وإن هذه الغالبية لم يكن باستطاعتها حيازة أية سلعة خارج نطاق الحاجات الضرورية جداً، التي يغلب الاعتقاد بأنها كانت من صناعة أفرادها اليدوية، مثل حياكة الملابس وصناعة الأواني والنبيذ، ففي مثل هذه الظروف اقتصرت المشتريات على بعض الأدوات الزراعية والأواني المعدنية التي لم يتقنوا صناعتها، فكانت الحرف لتأمين الحاجات الضرورية للسكان، وإنها لم تتطور إلا التطور التدريجي المحتوم لمسايرة متطلبات العصر، وزيادة عدد السكان وهكذا فإن استقرار عدد كبير من الأثرياء، وتوفير احتياجاتهم قد أدى إلى اهتمام معين بذله الملوك الإشكانيون لتأمين هذه الاحتياجات عن طريق الاستيراد، وإزاء حاجتهم إلى موارد كثيرة لبناء قوات تماثل قوات منافسيهم كاليونانيين والرومان، لا بد أنهم عملوا على النهوض بالحرف لتحقيق الاكتفاء الذاتي، وتوفير فائض يمكن تصديره إلى الخارج مما يوفر للدولة مصادر دخل إضافية.

ويعزز هذا الافتراض أن كل المخلفات الأثرية التي يرجع تاريخها إلى العصر الفرثي[3] لم تنشأ فجأة بل ترجع إلى تاريخ سابق، ولا سيما أنه كان لها نظائر في العصر الأخميني.

---

(1) النعيم، المرجع السابق، ص١٦٦.

(2) رضايي، گنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٤١٦.

Rostovtzeff , History of Ancient World , Oxford 1926-1927, p 374.

3 Dandamaev and Lukonin, op,cit, pp130-31.

Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, Cambridge, 1953, p200-5

وفي ضوء هذه العوامل يبدو أن اهتمام الإشكانيين بالحرف لا يقل عن اهتمامهم بالزراعة، فازدهار الزراعة أدى لازدهار الحرف، وخاصة المتصلة بشؤون الزراعة، وعرفت أقاليم المملكة العديد من هذه الحرف الزراعية أهمها الخل والنبيذ وغيرها، حيث عُدَّ ذلك طعاماً أساسياً مع الشعير الذي صنع منه الحرفيون خبزاً.

ثالثاً: أهم الحرف:

تنوعت الحرف في الدولة الإشكانية، اعتمد بعضها على المنتجات الزراعية كالحرف الغذائية والنسيج، في حين اعتمد البعض الآخر على المعادن كالأسلحة والأواني المنزلية ومواد الزينة، ناهيك عن استخدام الفخار على نطاق واسع في أرجاء البلاد.

١- الحرف التي تعتمد على المنتجات الزراعية والنباتات

ـ الحرف الغذائية:

اعتمدت الحرف الغذائية بشكل أساسي على المنتجات الزراعية، وكانت حرفة النبيذ من أهم الحرف القديمة المنتشرة في آسية الصغرى[1]، فكيف كانت في الدولة الإشكانية؟ وهل كانت من الحرف الهامة؟.

اشتهرت الدولة الإشكانية بإنتاجها للنبيذ؛ إذ كان شرب النبيذ من العادات اليومية التي ترافق الغذاء، ولم يقتصر الأمر على نبيذ العنب بل تعداه إلى نبيذ التمر[2].

وبالانتقال إلى مراكز إنتاجه فقد وجد في كل من نسا[3] وعيلام وكيليكيا، مراكز لإنتاج النبيذ[4]، حيث عثر على ما يزيد عن ٢٠٠٠ نص من النصوص الخزفية التي اكتشفت في مخازن النبيذ في نسا بين عامي ١٩٥١ - ١٩٥٥م،

---

(1) العابد، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٥٦. خداديان، المرجع السابق، ج٢، ص١١٧٣.

3 Dandamaev and Lukonin, op,cit, pp 130-31

(4) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٠-٤٢١. Rawlinson, op, cit, Volume III, p10

وتوالت الاكتشافات لتصل إلى أكثر من ٤٥٠ نصاً بين عامي ١٩٥٩ - ١٩٦١م[١]، ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن نوعية العنب وطريقة استخراج النبيذ تؤثر بشكل كبير في نوعية النبيذ وجودته[٢].

فقد تناولت النصوص المكتشفة في نسا حساب وجرد كميات النبيذ والخل الواردة وحفظها؛ ذلك أن معظم نصوص ما يسمى أرشيف نسا عبارة عن وثائق أولية لورود النبيذ والخل من البلدات ومزارع الكروم المجاورة، وكذلك من الأشخاص[٣]، وكانت تلك الوثائق في الوقت نفسه بمنزلة بطاقات لخوابي النبيذ والخل، حيث يشار إلى مقدار النبيذ المسلم من الخابية المعينة أو مقدار ما أضيف منه إلى تلك الخابية، كما يشار إلى حموضة النبيذ وغير ذلك من معلومات إلى أن تنفد كمية النبيذ[٤].

وكانت هذه الوثائق تكتب على الأغلب أثناء تسليم أو استلام كمية جديدة من المادة، ومن خلال تحليل التاريخ المدون على الخوابي استنتج علماء الآثار السوفييت أن عمليات تنظيف تامة كانت تقام قبل تخزين المواد في أماكنها المحددة، كالذي جرى عام ٤٠ /٣٩ ق.م؛ حيث نظفت المخازن من الجرار المهشمة ومن الوثائق الأولية التي لم تعد ضرورية[٥].

وتشير وثائق أرشيف نسا إلى ورود النبيذ من نحو ١٦ قرية، وحملت هذه الوثائق معلومات بعضها موجز و الآخر تفصيلي، فتضمنت الوثيقة الموجزة تاريخ

---

(1) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٨٢- ٤٨٣.

(2) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٠- ٤٢١.

Andrel, op, cit, volome 127, p251. Rawlinson, op, cit, Volume III, p10.

(3) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٠- ٤٩١.

Andrel, op, cit, volome 127, p251. Bad, Andrei, instituted of world history, Russian academy of sciences, Russian federation, from the circle inner Asian art newsletter, Moscow, 1997,pp5-6.

(4) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٠- ٤٩١.

Andrel, op, cit, volome 127, p251. Bad, op cit, pp5-6.

(5) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩١. **Andrel, op, cit, volome 127, p255.**

الـورود ، واسـم الـضيعة الـتي وردّت هـذا النبيـذ ، وأحيانـاً اسـم مزرعـة الكـروم. وانتشرت الوثائق الموجزة على الأكثر في تسعينيات إلى ثمانينات القرن الأول قبل الميلاد ، وبعد ذلك تنحت لتحل محلها الوثائق التفصيلية التي تضمنت معلومات أوسع[1]. ولم تقتصر الوثائق على نوعية النبيذ بل امتدت لتطال نوعية المزروعات التي يتم تخزينها ، فهناك بطاقات للعنب، والسمسم، والزيتون[2].

ويبدو أن المملكة كانت تشرف على حرفة النبيذ بشكل دقيق وذلك لأن الوثائق تشير في بعض الأحيان إلى اسم الموظفين المسؤولين عن تدوين هذه الوثائق، وعن تسلم المواد ، وتخزينها ، فهناك ثلاث درجات على الأغلب هي آمر الحصن، أو القرية المحصنة، والعامل، وفي الأغلب لا يذكر اسمه لأن المنطقة المعينة يحكمها عامل واحد ، في عدد قليل من الوثائق ترد الإشارات إلى ورود النبيذ من المزارعين، وكانت الإتاوات التي تجبى على أنواع منها على الأراضي الملكية، والثاني إتاوات عينية، والثالث إتاوات شخصية، ويبدو أن تلك الإتاوات كانت أقرب إلى بدلات الإيجار التي يسددها المستأجرون، والأقل احتمالاً هو أنها تبرعات للمعابد. وتجدر الإشارة هنا إلى أن النبيذ كان يصل أيضاً من مزارع المعابد[3] واشتهرت بابل وعيلام باستخلاص البيرة من الشعير[4].

واحتلت منتجات الألبان مساحة جيدة في الحرف وخاصةً في بابل وفرجيا وفارس، وذلك لكثرة قطعان الماشية التي توفر المادة الأولية الأساسية لهذه الحرف[5].

---

(1) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٢.
Andrel, op, cit, volome 127, p255. Bad, op cit, pp5-6.

(2) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٢- ٤٩٣. Bad, op cit, pp5-6

(3) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٣- ٤٩٤.
Andrel, op, cit, volome 127, pp258-260. Bad, op cit, pp5-6.

(4) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٠-٤٢١. Rawlinson, op, cit, Volume III, p10

(5) بونغارد . ليفين: المرجع السابق، ص٤٩٣- ٤٩٤.

وتشير وثائق برسبوليس الاقتصادية إلى أن هذا القطاع شمل أكثر من مائة بلدة واقعة في فارس وعيلام[1].

وخدم هذا القطاع من قبل أكثر من ١٦,٠٠٠ عامل، ومن ضمن ذلك الحجّارون، ومن يتقن الأعمال الخشبية والبنائية ، ونجارون، وحدادون، ونحّاتون بالإضافة إلى الرعاة، وصانعي النبيذ، ..... الخ[2].

وتشير الدلائل إلى وجود الوثائق الاقتصادية في بابل أكثر من غيرها، وربما يعود ذلك إلى امتلاك معابد بابل لدور الحرف.

ومن الصّعب أيضاً تقويم الجزء الخاص بكلّ مجموعة اجتماعية في الحرف المختلفة كتجفيف الثمار، ومعالجة الحليب، وحفظ اللحوم، وتحويل المنتج الزراعي إلى نبيذ أو زيت، أو طحين، أو استخراج مواد الدباغة، أو تحويله إلى منسوجات، أو إلى صباغ، لكن فسّرت هذه النشاطات على أن كل هذه الحرف كانت منتشرة آنذاك، وهذا ما يمكن أن يسمى القطاع الاقتصادي المحلي.

وترافقت هذه الحرف بحرف أخرى مرتبطة بها وهي أماكن التخزين لهذه المنتجات. ولتحقيق ذلك وجدت المخازن[3]، والمستودعات المختلفة، ومن المرجح أن التخزين المحلي تم تحت إشراف الموظفين الحكوميين، كما وجدت تجهيزات للاستهلاك وتصريف الفائض المحليّ من خلال التبادلات الإقليمية والصادرات، وخضعت تلك المنتجات إلى الضرائب[4].

ويبدو أن الحكومة كانت تفرض الضرائب على الأفراد والمنتجات على حد سواء، وربما سيطرت على بعض تلك النشاطات بالكامل؛ أو تبنت سياسة أكثر

---

1 Koch, H, Verwaltung und Wirtschaft im persischen Kernland zur Zeit der Achämeniden, Wiesbaden, 1990 pp 217-311.

2 Dandamaev and Lukonin, op,cit, pp 158-70

3 Ettinghausen, R, Parthian and Sasanian Pottery, In Arthur, Upham and Ackerman, Phyllis (ed), ASurvey of Persian art from prehistoric times to the present, 1981, Centennial edition, Maxwell Aley Literary Associates, New York, 1981, vol 2, p649.

4 Andrel, op, cit, volome 127, pp259-260.

اعتدالاً تراوحت بين المراقبة وفرض الرسوم[1]. فقد تناولت النصوص المكتشفة في نسا حساب وجرد كميات النبيذ والخل الواردة وحفظها[2].

ومن الصعب تحديد ما إذا نظم هؤلاء الصنّاع كصناع الأخشاب، والمعادن، والفخار، والجواهر، والحجارة، في هيئات خاصة، في المدن الملكية وخاصة أولئك غير المرتبطين بورشات الملك[3].

وبالإضافة إلى كل ذلك، فقد عرفت أشجار الزيتون، ونباتات القطن التي وصفت بأنها الشجرة التي تحمل الصوف[4]. وهذا يرجح استخدام الإشكانيين لهذه المنتجات في صناعة الزيت، الذي كان معروفاً كثيراً لدى اليونانيين، فمن غير المعقول ألا يكون قد انتقل إلى الدولة الإشكانية، ولكن يبدو أن فقدان المعلومات عن هذه الحرفة، تقلل من أهميته.

- النسيج:

نظراً لقلة المعلومات عن مدى انتشار هذه الحرفة في الدولة الإشكانية وتطورها في ذلك العصر فإنه يمكن استخلاص وجودها من أمرين:

الأول: كانت هذه الحرفة نشطة في العصر الأخميني، ولم تخل أية منطقة من مناطق الإمبراطورية الفارسية الأخمينية من مركز أو أكثر لهذه الحرفة. ويذهب البعض[5] إلى حد القول إن حرفة المنسوجات الصوفية والكتانية في سورية وبابل وفارس لم تكن لتقل عن نظيرتها في مصر، وإن حرفة النسيج كانت من أعظم التقاليد التي حرصت عليها ملطية وبابل بالإضافة إلى شهرتها التقليدية في حرفة الزجاج بأنواعها[6].

---

1 Pigulevskaya, op, cit, p 168.

(2) بونغارد. ليفين: المرجع السابق،ص٤٩٠- ٤٩١.

Andrel, op, cit, volome 127, pp256-260.Bad, op cit, pp5-6.
3 Pigulevskaya, op cit, p 160

(4) باقر، المرجع السابق، القسم الثاني، ص٤٢٠- ٤٢١.

Rawlinson, op, cit, Volume III, p10.
5 Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, p540
6 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp269.

الثاني: استقر في مختلف أقاليم الدولة الإشكانية أعداد كبيرة ممن ألفوا استخدام الملابس الصوفية؛ بل لم يكن في وسعهم الاستغناء عنها، ولاسيما أن الطقس في شمال الدولة الإشكانية كان يحتم على أهلها منذ القدم حياكة الصوف وارتداءه لفترة من السنة، كما أن الطقس في أكثر الأقاليم الشرقية طقس قاري بارد شتاءً، وحار صيفاً، مما يستلزم استخدام ألبسة صوفية تارة وكتانية تارة أخرى.ولم يقتصر ارتداء الصوف على العوام بل كان جزءاً من ثياب الملوك الإشكانيين[1].

وفي ضوء هذا كله، من المرجح أن يكون قد واكب قيام المملكة ازدهار حرفة المنسوجات، وقيام مراكز جديدة لمزاولة هذه الحرفة إلى جانب مراكزها القديمة، خاصة أنه في ذلك الوقت تم ابتكار النول العمودي بدلاً من النول الأفقي؛ الذي مضى على استخدامه مئات السنين، وكان لذلك أهمية كبيرة أوصلت حرفة الغزل والنسيج إلى درجة عالية من الإتقان وحققت باستمرار أرباحاً كبيرة، وظهرت طرق متطورة في عمليات الصباغة[2].

ويعتقد أن التحفظ والحرص على الأسرار الحرفية كان شديداً، وتم التوصل من خلال التجارب إلى إمكانية تقليد أنسجة الأرجوان الثمينة، الأمر الذي كانت تخشاه المدن المعروفة باحتكارها له منذ حقب طويلة. وعندما لا توجد قرائن تدل على أن عدد الأهالي الوطنيين قد قل عما كان عليه في عهد الأخمينيين أو على أن هؤلاء الأهالي قد أصبحوا أقل حاجة إلى المنسوجات الكتانية عما كانوا عليه فيما مضى؛ فإنه من المرجح أيضاً أن المراكز القديمة لحرفة هذه المنسوجات قد ظلت تتابع نشاطها القديم، بل لا يستبعد أن تكون هذه الصناعة قد ازدهرت لسد حاجة العالم اليوناني بعد إقباله على المنسوجات الكتانية نتيجة لشهرتها.

---

(1) بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٩٧. قدياني، المرجع السابق، ص١٧٢.

Curtiss, op,cit,p61.

2 Rawlinson, op, cit, Volume III, p269.

وكنتيجة حتمية لتفاوت الأذواق والتقاليد على مستوى الاستهلاك المحلي وكذلك على مستوى الأسواق الخارجية شرقاً وغرباً كان من الضروري أن يتوافق طراز المنتجات الاستهلاكية والملابس بصورة خاصة مع الأذواق والتقاليد المختلفة، حيث كانت كمية المنتجات ذات الطراز اليوناني أكثر انتشاراً[1]؛ لأن قدرة اليونان الشرائية كانت تفوق قدرة الشرقيين.

ثم إن الأنسجة المنتجة بصورة رئيسية في بلاد بابل، والتي شَملتْ الحرير، والسجاد، كَانتْ تستخدم بشكل كبير من قبل السيدات الرومانيات، وكانت زخرفتها بالألوانِ المختلفة، تزيد من ثمنها[2].

وقد ارتدى الملوك الإشكانيون وأعيان الدولة الإشكانية ثياباً حريرية موشاة بالذهب والفضة، في حين ارتدى عامة الناس ثياباً كتانية وصوفية[3].

ـ الحرف الخشبية

تقوم الحرف الخشبية على تصنيع الأخشاب، وقد استخدمت هذه الحرفة الأخشاب المحلية، والمستوردة؛ نظراً لكون الخشب من المواد سريعة التحلل، فالبقايا الأثرية محدودة جداً، ولكنها توضح قدرة الحرفي على تشكيل الأنواع المختلفة من المصنوعات الخشبية كالتوابيت مثلاً، وقلة البقايا الخشبية لا تعني عدم وجود الحرفة وازدهارها، فمن المؤكد أن الأبواب والنوافذ للبقايا العمرانية التي تشهد على الحضارة الإشكانية كانت من الخشب، وليس من الحجارة[4].

٢ـ الفخار:

استخدم الإنسان الفخار منذ أقد العصور وصنع منه أدواته المختلفة، وقد تميز كل مجتمع بنوع خاص من هذه الحرفة، واختلفت في النوعية، والزخرفة

---

1 Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, p227.

(2) بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٧٥. Rawlinson, op, cit, Volume III, p269

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢١٢.

(4) بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٧٥. النعيم، المرجع السابق، ص١٩٦.

والشكل وطريقة الصنع.

والفخار مادة غير قابلة للتحلل كالخشب والمنسوجات والجلد[1]، ومن هنا يتبلور دوره في الكشف عن التسلسل التاريخي للحضارات، بالإضافة لذلك يُعدُّ وسيلة لمعرفة علاقة المجتمعات بعضها ببعض، عن طريق انتشاره ومدى تأثيره بأساليب المناطق المجاورة.

ومن الثابت تاريخياً أن الإشكانيين كغيرهم من الأمم استخدموه نظراً لتوفر المواد الأولية اللازمة له، وإن تفاوتت جودته ونوعيته فهذا يعود إلى الخبرة والمعرفة، وكذلك يعكس درجة تحضر المجتمع[2].

وكان طبيعياً أن يترتب على الاهتمام بحرفة النبيذ، والخل، والألبان، تنشيط حرفة الأواني الفخارية لتعبئتها وحفظها. لذلك فإلى جانب مراكز هذه الحرف القديمة التي لم تكتف بإنتاج ما ألفته من أنواع الآنية الفخارية المختلفة نشأت مراكز جديدة لصناعته[3].

وتنوعت أشكال وألوان الفخار المستخدم في تلك الفترة فظهر الفخار الأحمر[4] الذي وجد في التنقيبات التي أجريت في نسا[5]، وظهرت أنواع أخرى ممزوجة بمواد أخرى غير الطين الفخاري، كالرمل مثلاً وبعض القش، وربما كان ذلك لزيادة متانتها، وبالإضافة إلى ذلك فقد برزت على شكل الآنية الفخارية بعض الحواف الخاصة، وذلك لكي تساعد على سكب ما تحتويه من مواد غذائية[6].

---

(1) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٩.

(2) النعيم، المرجع السابق، ص١٧٨.

3 Andrel, op, cit, volome 127, pp256-260. Ettinghausen, op cit, vol. 2, p. 647-650.

4 Cohen, Lawrence, Ceramics of the Parthian and Sasanian Periods, In Wright, Henry, An Early town on the Deh Luran Plain: excavations at Tepe Farukhabad, Memoirs of the Museum of Anthropology University of Michigan, Ann Arbor, University of Michigan Press, 1981, p224

(5) دياكونوف، ليفشيتس، المرجع السابق، ص٩.

Andrel, op, cit, volome 127, pp251-260. Ettinghausen, op cit, vol 2, pp 647-648

6 Cohen, op, cit, pp225-227.

وشملت اللقى الفخارية أنواعاً مختلفة من المصنوعات كالعلب، والكؤوس وحاويات العطر، والأختام، والصحون والطاسات وغيرها من الجرار الفخارية الكبيرة التي استخدمت على الأرجح في المخازن. وزينت هذه المنتجات بالرسوم والخطوط المتموجة أو العمودية، والنجوم وغيرها من الأشكال التي ألفها الإنسان الفرثي في بيئته، ناهيك عن الألوان المختلفة التي ازدانت بها هذه الفخاريات كالأزرق والأخضر والبني[1].

ومن بين اللقى الفخارية في الدولة الإشكانية التوابيت التي اتخذت شكل الإنسان، وصنعت بشكل يناسب شكل الدفن، حيث وجد أكثر من وضعية لدفن الموتى، فهناك التوابيت التي اتخذت شكل جرة غطيت بقدر كبير، أو اتخذت شكلاً مستطيلاً حيث عثر على نوعها في سوسة[2].

وزينت هذه التوابيت بأشكال مختلفة بعضها هندسي كالخطوط المختلفة الأشكال، وبعضها استقاه الإنسان من بيئته كأشجار النخيل، وأرخت معظم هذه التوابيت بين ١٤١ق.م، و٤٣م[3].

ومن الأشكال الأخرى للرسوم التي حملتها هذه التوابيت والتي تعود للفترة ١٤٨ق.م، صور المرأة العارية، والرجل المتكئ على الأريكة، تكسوه سترة ضيقة، وقبعة، ويتقلد سيفاً، وفي بعض الرسوم يمسك بيده كأساً، وهناك رسوم تصور المرأة في وضعية آلهة الخصب، ذات الصدر المبالغ فيه، واليد المتكئة على العامة بالإضافة إلى رسومات مختلفة أخرى[4].

ومما تجدر الإشارة إليه هو استخدام الألواح الفخارية في الكتابة، فقد كانت الهضبة الإيرانية من المناطق التي استخدمت الطين مادة للكتابة على رغم

---

1 Ettinghausen, op cit, vol 2, pp 650-651.
Krzysztof, Ciuk, pottery from Sasanian to early Islamic levels at Nippur Iraq 1 st 9 the Century , from Bulletin Canadian Society for Mesopotamian Studies, Volume 35, 2000,p60.
2 Ettinghausen, , op cit, vol 2, pp. 651,654.
3 Ettinghausen, op cit, vol 2, p 652.
4 Ettinghausen, op cit, vol 2, p 653.

انظر رسوماً توضح نوعي التوابيت ورسومها في الملحق.

انتشار الرق الذي كان يصنع في بابل، منذ الأيام الأولى لليونانيين. استخدمت الألواح الطينية بشكل كبير في الدولة الإشكانية وخير دليل على ذلك نصوص أرشيف نسا الذي كتب على تلك الألواح[1].

٣ـ الحرف التعدينية:

اعتمدت الحرف التعدينية بالدرجة الأولى على الحديد، فمنه كانت تصنع أدوات العمل الزراعي، والأسلحة، والكثير من الأدوات المنزلية، وقد كان الإشكانيون يستوردون الحديد من بلاد مختلفة.

ويدخل في نطاق الحرف المعدنية الآلات المعدنية التي تستخدم في الأعمال اليومية، كأعمال البناء والنحت والزراعة وغيرها، وعلى سبيل المثال لا الحصر الفؤوس والمحراث، والسروج والحلقات والمقابض، والسلاسل، وغيرها[2].

ولكن هل كان الإشكانيون يستوردون الحديد؟

لم يستورد الإشكانيون الحديد من الخارج فقط، بل احتكروا بيعه أيضاً بعد الاحتفاظ لأنفسهم بالجانب الأكبر منه، لكي يسدوا قبل كل شيء حاجة جيوشهم وحاجة العمال و الزراع وأصحاب الحرف، وحاجة المنشآت العامة، وأما ما يفيض على ذلك من هذه المادة التي لا بد من أنها كانت في بادئ الأمر عزيزة ونادرة؛ ثم ازدادت على مدى الزمن نتيجة لتوالي الاستيراد؛ فبدءاً من القرن الأول قبل الميلاد أخذ الإشكانيون يطرحون في الأسواق كميات إضافية من الحديد.

وكانت قلة الفولاذ مشكلة كبيرة في الفترة اليونانية وكان أفضل فولاذ استخدم في بلاد اليونان وفي الممتلكات الإشكانية من إنتاج الشرق[3].

وبالتأكيد فالعالم الفرثي لم يحصل على أفضل الإنتاج من المناجم ولم تكن الإمدادات كافية، كما كانت طريق تسوية إنتاج المعادن الخام صعبة، ولا يوجد جهد لتحسين شروط العمل في المناجم لجعلها أكثر أمناً وصحة للعمال، كما

---

1 Andrel, op, cit, volome 127, p251.

(2) **النعيم، المرجع السابق، ص١٧٣.**

3 Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, p219.

كان تطور الوسائل التقنية بطيئاً، والطريقة الوحيدة لزيادة الإنتاج هي استخدام أعداد هائلة من العمال الأرخص، فالعامل الحر قد يستخدم بصعوبة في المناجم القديمة؛ لأنه لا يوجد رجل حر قد ينتحر ببطء في هذه المناجم، فنجد العبيد والمجرمين أو أحيانا عمالاً مأجورين، هكذا كانت الحال في أغلب المناجم الإشكانية[1]، وربما كان الناس يرفضون العمل في المناجم لما ينطوي عليه من خطورة على حياتهم.

وكانت المناجم ملكاً للدولة، ولم يكن إنتاج المعادن منظماً، فتجميع الخامات وصهرها كان يتم بطريقة بدائية، حيث يقوم العمال باستخلاص المعادن من الشوائب، وتقديمها مادة خالصة للحرف[2].

لكن يمكن القول بوجود إنتاج جماعي في الممتلكات الإشكانية، بالنسبة لمواد معينة، وبالدرجة الأولى الأسلحة الدفاعية والهجومية، فالاحتمال الأكبر أن مصانع الأسلحة لمختلف الأدوات التي استخدمها الجنود كالأدوات العسكرية ومعداتها للفرق والخيول قد وجدت في الدولة الإشكانية، وتوزعت في مختلف أنحائها.

وتشير المعلومات المبعثرة للنصوص الأدبية أن الإسكندر خلال حملته قد زودَ جيشه النظامي بالأسلحة الهجومية والدفاعية، بينما اعتمد المرتزقة على أنفسهم في تأمين حاجاتهم في هذا المجال، ومن المحتمل أن جنود الجيش النظامي الفرثي قد استلموا معداتهم العسكرية من الملك ثم أصبحت مِلْكهم الخاص وورّثوها لأبنائهم.

أما المرتزقة فقد جلبوا معداتهم الخاصة، وفي الحالات الطارئة أو الحرب الصعبة كانت الترسانات الملكية على استعداد لتزويد الجيوش بعتاد اللباس الموحد ذي النوعية الجيدة، وبكمية كافية من الأسلحة، ولا شك أن مخازن الدولة الإشكانية في المدن والممتلكات كانت محضرة جيداً بالأسلحة والأدوات العسكرية[3].

---

1 Ibid, p219.
2 Ibid, p220.
3 Ibid, p221.

ومما أثار قلق الإشكانيين أن مناجم الذهب أخذت تنضب شيئاً فشيئاً بعدما كدسوا في خزينة الدولة كثيراً منه، فذهب فارس كان قد نضب وأصبح في ذمة الماضي، بعد أن استولى عليه الإسكندر الكبير ووزعه وأنفقه بسخاء كبير.

أما النحاس، فقد كانت جزيرة قبرص تملك منه كميات تؤهلها لأن تجعل منه احتكاراً يخدم مصالحها بصورة ممتازة، فعند ازدياد الطلب عليه كانت الجزيرة ترفع الأسعار، وترفض التفاوض حول ذلك بشكل قاطع، وتوقف التصدير حتى تسلم شركات الاستيراد بالأسعار الجديدة، وتوافق زيادة على الشروط التي كانت تنص على دفع القيمة مباشرة عند استلام النحاس.

وعلى رغم ذلك كانت الدولة الإشكانية مضطرة للاعتماد على نحاس قبرص؛ إذ إنه لم يكن هناك من طريق آخر سوى تلك المناطق الجبلية الوعرة النائية في شرقي آسيا الصغرى. وقد سهل استخدام الحديد كثيراً من هذه الصعوبات في مختلف مجالات الحياة من خلال طرح كميات إضافية منه في الأسواق.

- سك النقود

سكت النقود في الدولة الإشكانية من المعادن على اختلاف أنواعها فوجدت النقود النحاسية والفضية والذهبية[1]، فكانت سلسلة إنتاج العملات المعدنية[2]، والميداليات المصنوعة من الذهب والفضة، التي وجدت في الحفريات الأثرية لمدينة الري وتعود للفترة الإشكانية. ونقش عليها صورة الملك، والآلهة وأحياناً وجدت عليها صور للآلهة اليونانية، التي ربما يعود سببها إلى أن القائمين على سك النقود كانوا من اليونان[3].

---

1 Ibid, p222.

2 Pigulevskaya, op,cit, p168.

(3) بخش، المرجع السابق، ص٢٥٩. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢١٧. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp268-271

وسميت وحدة النقود الإشكانية الدراخما وهي كلمة يونانية الأصل، وكان وزن الدراخما لديهم يعادل أكثر من أربعة غرامات، وكان على فئتين أربعة غرامات والغرام الواحد[1].

وبعد أن سك ميثراداتيس الأول النقد ورسم عليه صورته، أمر بسك نقود جديدة كتب على أحد وجهيها باليونانية كلمة محب الهيلينيين، وعلى الوجه الآخر نقش واحد من الآلهة اليونانية، وبعد عهد ميثراداتيس الأول وجدت رسومات وكتابات مختلفة على النقود الإشكانية، كملك الإشكانيين العظيم، أو الكبير. والملك العادل وغير ذلك من ألقاب[2].

ومن العبارات التي نقشت على النقود العائدة لعهد أرتبانوس الأول العبارة التالية "أرشاك الملك الكبير، محب الهيلينيين"، وفي عهد ميثراداتيس الثاني نجد لقب "الملك العادل، والكبير والمشهور، وصانع الخير"[3].

كما ظهر التاج على النقود كالنقود العائدة لميثراداتيس الثاني، وظهر الكثير من النقود في الحفريات الأثرية لبلاد ما بين النهرين والري، وهي ذات نقوش مختلفة[4].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٥١. بيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٧٥. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢١٧. پيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٧٥.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص١٧٠. بخش، المرجع السابق، ص٢٦١. پيرنيا، ايران باستان، جلد سوم، ص٢٦٧٦. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢١٧.

(3) اللهى (حبيب الله آيت): تاريخ هنر، مركز مطالعات فرهن كي. بين الملى، سازمان فرهنگ وارتباطات اسلامى، انتشارات بين المللى الهدى، تهران، چاپ أول، ١٣٨٠، ص١٢٠. بخش، المرجع السابق، ص٢٦١. بيرنيا، تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ص٢١٧.

(4) بخش، المرجع السابق، ص٢٦١.

وقد وجدت دور لسك النقود في مختلف المدن الإشكانية كأقباتان، وطيسفون وغيرها[1]. ويدل انتشار مراكز سك النقود[2] على استقلالية الولايات اقتصادياً كما يدل على اعتماد النقد كأساس التعامل الاقتصادي. وتعد النقود من أفضل الوسائل لمعرفة تسلسل الملوك في الدولة الإشكانية، ومعرفة ألقابهم، وذلك لأنها صنعت من مواد مقاومة للتلف.

ـ الأسلحة:

مما لا شك فيه أن حرف إنتاج الأسلحة وخاصة الثقيلة منها، وما تتطلبه من حرف تعدينية تستلزم بذل الكثير من المال والجهد من أجل تحقيق تقدم ملموس في تطورها، تجعل من المستبعد قيام حرفة حرة لصناعة الأسلحة الثقيلة، لكن يمكن ترجيح فكرة قيام الدولة أو الملك بإنشاء ورشات لإنتاج هذا النوع من المنتجات.

استخدم الإيرانيون خلال عصورهم التاريخية المختلفة، أنواعاً مختلفة من الأسلحة والدروع في المعارك والحروب، أو في الحالات العادية. وقد أثبتت التنقيبات الأثرية في المناطق الشمالية حيث أقام الإشكانيون؛ وكذلك التنقيبات في المنطقة الجنوبية الغربية وجود عدد كبير وتشكيلة واسعة من الأسلحة البرونزية كالخناجر والسيوف، وبعض قطع الدروع[3].

وتشير الدلائل إلى استخدام هذه الأسلحة منذ العصر الأخميني إذ عثر على سيوف وخناجر تعود لمنتصف الألف الأول قبل الميلاد، فهناك خنجر مقوس، وخنجر ذو حدين وسكين ذو حد واحد، وأيضاً الرماح وغيرها من الأسلحة التي استخدمت آنذاك، ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأسلحة كانت مزينة بالرسوم، وبعضها موشى بالذهب أو الفضة، وحمل بعضها زينة كالكرة، وأيضاً

---

(1) بخش، المرجع السابق، ص٢٦١.

(2) انظر خارطة مراكز سك النقود في الدولة الإشكانية، ص١٦٢.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٤.

عثر على ما يسمى الصولجان؛ على هيئة العصا أو الكرة، كما برزت صولجانات إنسانية أو حيوانية الرأس. بالإضافة إلى ذلك عثر على الكثير من الفؤوس والدروع المختلفة التي استخدمت لحماية الإنسان وصنعت من الفولاذ[1].

وقد قسمت الدروع إلى عدة أقسام منها لليد، والذراع، والخوذة، والساق، وحامي الركبة، وحامي الساق، وغيرها من أجزاء الدروع التي وجدت في تلك الفترة، ناهيك عن الأقواس وخاصة المركبة التي شملت هي الأخرى عدة أجزاء كالخشب والوتر. ولم تقتصر الدروع على الفرسان بل امتدت لتطال الخيول أيضاً حيث صنعت دروع خاصة لهما لتقيها السهام والرماح[2].

وزينت هذه الأسلحة بالشعارات والرسوم، فهناك شعار للأسد وللشمس وللثور، ومن المرجح أن كل شعار من هذه الشعارات قد حمل معنى معيناً[3].

ولم تصنع كل تلك الأسلحة من الحديد بل وجدت أسلحة من المعادن الثمينة، كالخناجر الفضية والذهبية[4].

ـ الأواني المنزلية

شكلت الأواني المعدنية نسبة من الأواني التي استخدمها الإشكانيون في حياتهم اليومية، كالقدور والأطباق، والسكاكين، ومقابض الأواني والأقداح، وكانت هذه الأواني بمعظمها تصنع من البرونز و النحاس والحديد[5]. كما ساد استخدام الأواني الفخارية التي كانت على درجات متفاوته، منها المصنوع بمهارة عالية والمزين برسوم جميلة، ومنها البسيط ، كما تنوعت أنواعها فكانت على شكل قدور وأطباق، وجرار[6].

---

(1) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(2) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٤- ٢٠٥. انظر الفصل الثاني، ص٦٩.

(3) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٥.

(4) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٤- ٢٠٥.

(5) النعيم، المرجع السابق، ص١٧٢.

(6) اعتماد السلطنة، المرجع السابق، ص٢٠٥.

وبالإضافة إلى ذلك وجدت الأواني التي تصنع من الذهب والفضة، وكانت للطبقة الغنية من المجتمع، وعلى رغم عدم العثور على بعض المنتجات منها لكن هذا ليس دليلاً على عدم وجودها[1].

٤- أدوات الزينة:

شغلت أدوات الزينة حيزاً جيداً في الدولة الإشكانية، وإن كانت عملية التزيين مقتصرة في معظم الحضارات على النساء، فقد امتدت لتشمل الرجال والنساء معاً[2]. فوجدت الزينة للنساء وخاصة تلك التي تعتني بجمال العنق والأذنين والرأس فطوقت النساء أعناقهن بالعقود الجميلة وزينت آذانهن بالأقراط[3].

ولم تقتصر الزينة على البشر بل امتدت لتطال البيوت التي زينت بتحف فنية تستحق كل التقدير، فقد عثر على بعض الكؤوس بأحجام مختلفة، وتتمتع بتقنية فائقة الدقة في الصياغة؛ الأمر الذي يدل على تقنية كبيرة وذوق رفيع.

٥ - حرفة الزجاج:

الزجاج من الحرف المنتشرة في المراكز الحضارية، وقد أكدت الحفريات وجود القطع الزجاجية، في المراكز التي أجريت فيها التنقيبات، وقد شكل الزجاج مادة جيدة وجميلة للحلي، فأوجدوا منها الأساور والأقراط، والخواتم، والخرز وغيرها من مواد الزينة التي كانت تصنع خصيصاً للنساء[4].

وكان لبابل شهرة خاصة في حرفة الزجاج منذ أمد بعيد وانتعشت أكثر في عصر الإشكانيين، وظهرت في هذا العصر مراكز جديدة لهذه الحرفة، إلى جانب مراكزها القديمة، فصُنِعت أنواع جديدة من الآنية الزجاجية، ونستدل على

---

(1) النعيم، المرجع السابق، ص١٧٢.

2 Marcellinus, op, cit, 23.6. Bennett, op, cit, p185.

(3) سايكس، المرجع السابق، ص٤٩٧- ٤٩٨. Bennett, op cit, p185. Curtiss, op,cit, p61. Rawlinson, op, cit, Volume III, pp259-267.

(4) النعيم، المرجع السابق، ص١٩٦.

ذلك بما وجد من بقايا أثرية في طيسفون، وذلك خلال التنقيبات التي كشفت أدوات المطبخ التي استخدمت آنذاك[1].

وكان أحد هذه الأنواع يمتاز بأن كؤوسه وأطباقه موشاة بالفضة[2]، ونعلم الشيء القليل عن نشاط فناني النقش على الزجاج،هذا الفن الذي يعدّ استمراراً لتقاليد الفنانين الإيرانيين المشهورين في العالم القديم[3]، وكان لهم أثر في تطور فن النقش.

ومن المحتمل أن مركز عمل هؤلاء الفنانين كان سورية وأرمينية أو باكتريا ،وليس هناك ما يدعو للتفكير أن ذلك النشاط توقف أيام الإشكانيين، وتنسب للحرف الإشكانية منتجات معينة من فن النقش على الزجاج، فقد وجدت بعض الكؤوس الفضية والذهبية في سيبيريا ، مستوردة من إيران[4].

وقد زخرفت معظم المصنوعات الزجاجية بزخارف تنم على ذوق رفيع، ومعرفة دقيقة بهذه الحرفة[5].

وهكذا حققت هذه الحرفة خطوات كبيرة من التقدم، وزودت العالم بالسلع الممتازة وبشكل عام يمكن القول، إن المؤسسات الحرفية قد وصلت إلى درجة من الاتساع والتطور لم تعهدها من قبل .

---

1 Ettinghausen, op cit, vol 2, p. 665.
2 Ettinghausen, op cit, vol 2, p. 649.
3 Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, p 539-540.
4 Ibid, p 539-540.

(5) باقر، المرجع السابق، ج٢، ص٤٨٩. النعيم، المرجع السابق، ص١٩٦.

الفصل السادس

التجارة

. مدخل

أولاً: مواد التجارة

ثانياً: العلاقات التجارية للمملكة الإشكانية:

١- علاقة الإشكانيين مع الصين.

٢- علاقة الإشكانيين مع الرومان.

ثالثاً: طرق التجارة:

١- طريق التجارة البري (طريق الحرير).

٢- طريق التجارة البحري (طريق التوابل).

٣- التنافس الدولي على طريق التوابل.

٤- الإشكانيون على طريق الحرير.

مدخل:

شكلت التجارة مصدراً هاماً من مصادر الدخل في العصر الفرثي، وكان للمملكة الإشكانية علاقات تجارية مع بلاد الهند والصين في الشرق، ومع الرومان في الغرب[1].

وأدى الموقع المتوسط للمملكة الإشكانية بين الرومان في الغرب، والصين والهند في الشرق، إلى تبوئها دوراً رئيسياً في التجارة وتبادل المنتجات، وهذا ما جعل منها مركزاً تجارياً هاماً، ودفع بالدول المجاورة إلى كسب ودها، والحفاظ على علاقات حسنة معها، ولكن هل اتسمت العلاقات بالسلم الدائم؟ وهل قبلت جميع الأطراف شروط التعامل معها؟.

من المرجح أن العداء المتوارث بين الإيرانيين الراغبين بالتوسع غرباً واليونان والرومان الراغبين بالتوسع شرقاً، شكل المحور الرئيسي للعلاقات بين الطرفين، ودفع الجانبين للعمل إما لاستغلال الطرف الآخر، أو للحد من الأرباح التي يجنيها، وقد وصل تطور الأحداث لمحاولة الرومان الوصول إلى الشرق دون وساطة الدولة الإشكانية، فكيف كان حال التجارة إبان الحكم الفرثي؟.

أولاً: مواد التجارة:

كانت البضائع التجارية الصينية الأكثر أهمية الحرير الصيني، والجلد، كما كانت بضائع الهند على أهمية كبيرة، فجاء منها العطر والفلفل والمعادن والصباغ والمستحضرات الطبية[2].

وكانت خيوط الحرير تمثل مورداً مهماً من موارد الثروة، حيث نُسِجت

---

(1) دياكونوف، المرجع السابق، ص ٩٦ـ ٩٧. فيل (أرنست)، تدمر وطريق الحرير، ترجمة إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م، العدد ٤٢، ص٩٤.

(2) دياكونوف، المرجع السابق، ص ٩٦ـ ٩٧. فيل، المرجع السابق، العدد ٤٢، ص٩٤.

أصنافٌ متعددة ومتنوعة من الحرير الطبيعي الجميل الملون. وبقيت شعوب الشرق الأقصى تحتكر صناعة الحرير وتصدره لتجني الأرباح الطائلة من تجارته، حتى تعرفت الشعوب الأخرى إلى طرق للوصول إليه في مرحلة متأخرة من التاريخ[1].

وتميز الحرير بلونه الأبيض الضارب إلى الصفرة، وخصائصه المتميزة العديدة من نعومة ومتانة وشفافية جذابة وجميلة، ولكل ذلك حرص الأغنياء على شرائه للظهور به بمظهر الترف والغنى والجمال[2].

من الطبيعي أن تحوز ميزات الحرير على اهتمام كبير من قبل الأغنياء، وذلك لأنه شكل خاصية ميزت الأغنياء القادرين على شرائه لغلاء ثمنه، ولكن متى استخدم الإنسان الحرير؟ وما سبب الطلب المتزايد عليه في روما؟.

استخدم الحرير في صناعة الملابس الحريرية التي كانت مطلوبة في روما، منذ القرن الأول الميلادي ليس فقط للنساء بل للرجال أيضاً، حيث ارتدوها للظهور بمظهر العظمة والجلال وإثارة شعور التقدير والإعجاب في نفوس الآخرين[3].

إن استخدام الحرير في حرفة النسيج خلال القرن الأول لا يعني أن الحريرلم يكن معروفاً من قبل، فقد بينت الاكتشافات الأثرية الحديثة عن الحرير الصيني أنه وجد منذ النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، في مقابر التاي في الصين[4].

وكانت ندرة الحرير وارتفاع ثمنه يحول دون حياكة الملابس من الحرير

---

(1) زهدي (بشير)، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م، العدد ٣٩ ـ ٤٠، ص١٢٠ـ١٢١.

(2) زهدي (بشير)، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م، العدد ٤٢، ص١٣٢.

(3) زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية، العدد ٤٢، ص١٣٢. زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٩ـ٤٠، ص١٢٠ـ١٢١.

(4) براونستون (ديفيد)، فرانك (إيرين)، طريق الحرير، المجلس الأعلى للثقافة، مطبعة الأهرام، مصر، ١٩٨٦م، ص٦٧- ٩٩.

الصافي، فلجأ الحائكون إلى مزجه بخيوط أخرى أكثر توفراً وأرخص ثمناً كالخيوط الكتانية على سبيل المثال، وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى إعادة استخدام الخيوط الحريرية أكثر من مرة[1].

إن أسباب ندرة الحرير مجهولة، فما دامت الصين المنتج والمحتكر الرئيسي له، ألم تسعَ لتطوير زراعة التوت؟ وتعمل على تلبية متطلبات التجارة؟.

ربما كانت الأسباب خارجة عن إرادة الدولة، كالعوامل المناخية مثلاً التي تؤثر على الأشجار، وعلى دودة القز المنتج الأساسي للخيوط، وقد يكون الطلب الداخلي على الحرير عاملاً آخر من عوامل ندرة الحرير وغلاء ثمنه، ولكن من ناحية أخرى تدل عملية مزج الحرير بالكتان، وعملية إعادة استخدام الخيوط الحريرية على تطور كبير في مجال حرفة النسيج.

وكانت التجارة مع الصين من أهم العوامل التي ساعدت على تطور حرفة النسيج في الدولة الإشكانية[2].

يعتقد أن الإنسان في الدولة الإشكانية عرف النسيج منذ زمن بعيد، ولكن وصول الخيوط الحريرية إليها وزيادة الطلب على المنسوجات الحريرية، ساهم في زيادة الاهتمام بأدوات النسيج، (النول)، فتطور بدوره، وحمل سمات ميزته عن النول في بقية أرجاء العالم المعروف آنذاك، ولكن هل اقتصرت مواد التجارة على الحرير؟.

لم تقتصر التجارة على الحرير فقط بل كانت هناك مواد تجارية أخرى إلى جانبه في التبادل التجاري كالأحجار الكريمة ومنها اليشب[3]، أوالجات، الذي

---

(1) زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية، العدد ٤٢، ص١٣٣. زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٣٩-٤٠، ص١٢٠-١٢١.

(2) خياطة (محمد وحيد)، علاقات تدمر الخارجية تجارياً ودينياً، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م، العدد ٤٢، ص١٦٤- ١٦٥.

(3) اليشب: هو ضرب من معدن الكوارتز، غير نقي، له عدة ألوان منها الأحمر، والأصفر، والأخضر، والأزرق إلى الرمادي، يستعمل في صناعة بعض الحلي، ويطلق على معدنين هما

كـان يوجـد بكثـرة في الحافـة الغربيـة لـضفاف حـوض نهـر تـاريم[1]، وكـذلك الأصداف والودع[2]، التي كان مصدرها على الأرجح من الاتصال بملاحي المحيط الهندي، عبر جزر ملديف[3].

يبدو أن التجارة حملت معها المنتجات ذات القيمة، ويمكـن أن نـضيف سمة أخرى، وهـي أنهـا كماليـة، وتخـدم فئـة معينـة مـن المجتمـع، وهـي فئـة الأغنيـاء القادرين على اقتنائها، وأيضاً تلك المنتجات غير موجودة في المناطق المتجهة إليها.

واسـتورد الحريـر مـن الـصين، وكـان اليـشب مـن خوطـان[4]، والـسجاد مـن كشمير[5] وفارس، والعاج والماس من الهند[6]، كما استوردوا من الشرق القرفة

الجاديت (الجات) والنفريت. غربال، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٨٢. برانستون، فرانك، طريق الحرير، ص٣٢، حاشية رقم ١.

(1) نهر تاريم: تاريم هو إقليم في غرب الصين، يقع بين سلسلتي جبال تيان شان وكون لون، وتبلغ مساحته ١٣٥٠ ألف ميل مربع، فيه نهر يسمى باسمه. برانستون، فرانك، المرجع السابق، ص٢١، حاشية رقم ١.

(2) الودع: نوع من الرخويات البحرية، البطنية الأرجل، تعيش في المياه الدافئة، تستخدم أصدافه في الزينة. غربال، المرجع السابق، ج٢، ص١٩٤٦.

(3) جزر ملديف: مجموعة من الجزر البركانية في الجنوب الغربي من ساحل المحيط الهندي، غربال، المرجع السابق، ج٢، ص١٧٤١. فرزات (محمد حرب)، بين الصين والشام حوار الحضارات على طريق الحرير، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٩٨- ٩٩.

(4) مدينة خوطان: أو خوتان محطة تجارية هامة على طريق الحرير، تقع على نهر خوطان، وكانت تابعة للهون، ثم سيطر الصينيون عليها في القرن الأول الميلادي، واستمروا حتى وصول المسلمين إلى التيبت في القرن التاسع الميلادي. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩- ٤٠، ص١٠٥.

(5) كشمير: منطقة ذات طبيعة جبلية، تقع إلى الشمال من جمهوريتي الهند والباكستان، وهي عبارة عن وادٍ تفصله الجبال عن جمهورية الهند، والسهول الواسعة عن الباكستان. الأمين (حسن): دائرة المعارف الإسلامية، دار التعارف للمطبوعات، دمشق، ط٥، ١٩٩٧م، مجلد٩، ص٣٨١. غربال، المرجع السابق، القسم الثاني، ص١٤٦٥.

(6) فرزات، المرجع السابق،العدد ٣٩- ٤٠، ص١٠٢- ١٠٣.

والفلفل وجلود النمور والعنبر والبخور والأحجار الكريمة والرقيق، وصدروا إليه الأبنوس[1] والزجاج والفخار والعطور والذهب والأقمشة[2].

إن مقارنة الصادرات والواردات تبين بشكل واضح أنها اقتصرت على البضائع غالية الثمن، وخفيفة الحمل، وكذلك البضائع النادرة في المناطق المنقولة إليها، فحملوا للشرق ما يحتاجه، ونقلوا للغرب التوابل والحرير وزينة الشرق.

وكان الطلب على البخور واللبان[3] والطيوب سبباً لازدهار تجارتها بين الغرب والشرق، ونظراً لحاجة الكنيسة المتزايدة إليه في الطقوس الدينية، فكانت أحماله تتجمع في جنوب شبه الجزيرة العربية، عند موقع تمنع[4] **Thomna** ، لتتجه شمالاً نحو البتراء[5] حيث تتفرع إلى فرعين الأول يتجه شرقاً إلى تدمر، والثاني غرباً

---

(1) الأبنوس: نوع من الخشب، لونه أسود، وهو الخشب الصميمي لعدد من الأشجار الاستوائية التي تنتسب غالباً إلى جنس ديو سبيروس، وهو خشب صلب، يستعمل في المصنوعات الخشبية، وتنتشر أشجاره في آسيا وأفريقيا. غربال، المرجع السابق، ج١، ص٣٠.

(2) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩- ٤٠، ص١١١.

(3) اللبان: مادة صمغية لها رائحة عطرة يتم الحصول عليها من قلب أشجار معينة تنمو في آسية وإفريقيا تستخدم بخوراً في المراسم الدينية. مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م، ج٢١، ص٦١.

(4) تمنع: عاصمة دولة قتبان التي قامت في القسم الغربي من الجزيرة العربية الجنوبية، وامتدت أراضيها إلى مضيق باب المندب، وتسمى اليوم تمنع كحلان، أو هجر كحلان، ومن بقاياها السور، المعبد، والقصر، والمقبرة، وبعض المباني. الجرو (أسمهان سعيد): موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات و الدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٦م، ١٤٨- ١٥٠. خربوطلي (شكران)، زكار(سهيل): تاريخ الوطن العربي القديم (الجزيرة العربية)، منشورات جامعة دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص٧٢- ٧٣. عبد الغني (محمد): شبه الجزيرة العربية، مصر والتجارة الشرقية القديمة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م ص١٧٩.

(5) البتراء: تقع خرائب البتراء شرقي الأردن، جنوب غربي وادي موسى، وهي عاصمة الأنباط، ومركز تجاري مهم لتجارة القوافل القادمة من الجنوب عبر شبه الجزيرة العربية، استمر وجودها حتى مطلع القرن الثاني الميلادي. سوسة، العرب واليهود، ص٣٥٣.

إلى غزة على ساحل المتوسط، أما اللبان فقد استخدم في الطب بشكل كبير[1].

وفي هذا دلالة واضحة على المكانة الكبيرة التي استحوذت عليها المعتقدات الدينية، ودلالة غير مباشرة على تطور الطب في تلك المرحلة، وتنوع مواد العلاج.

وكان من الطبيعي أن تحظى تجارة المنسوجات بأهمية بالغة وذلك بسبب سهولة نقلها من جهة، وخفة وزنها والحاجة الملحة لها من جهة أخرى، فمن غير المستغرب أن تحتل هذه التجارة مركزاً ريادياً عبر مسافات شاسعة امتدت من الصين إلى الدولة الإشكانية، حيث قام الإشكانيون بنقل المنسوجات إلى مراكز التجارة في الغرب مثل دورا أوروبوس وتدمر، التي كانت تشكل أحد أهم مراكز طرق الحرير التجارية حتى عام ٢٧٣م، حيث وضع الرومان حداً لوجودها[2].

من المرجح أن المنسوجات المشار إليها، هي المنسوجات الحريرية، وذلك لتوفرها في الشرق وندرتها في الغرب اليوناني والروماني، وهنا تجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي شغلته الدولة الإشكانية بسبب موقعها الاستراتيجي المتوسط في نقل هذه البضائع، وفي جباية الرسوم عليها، ناهيك عن المنسوجات التي كانت تضيفها للمنسوجات الشرقية، ويقف على رأسها السجاد والبسط.

والسؤال ألم تتأثر التجارة بالأوضاع العامة في البلاد المارة بها؟ بالفعل كان التبادل التجاري مرتبطاً بالظروف الداخلية للمملكة الإشكانية، والإمبراطورية الرومانية، وكذلك دولة الصين، وكانت الحروب أكثر العوامل تأثيراً عليها، فقد أدت لإضعاف وتيرة التبادل التجاري، وذلك لأن الجيوش تسلك الطرق التجارية نفسها، لذلك ضعفت عمليات التبادل التجاري في فترات الاضطرابات، والثورات الداخلية التي شهدتها الدول القائمة على طرق التجارة[3].

---

(1) زهدي، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية، العدد ٤٢، ص١٣٣.

(2) خياطة، المرجع السابق، العدد ٤٢، ص١٦٤.

(3) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠٩. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠٢- ١٠٣. شعث (شوقي)، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العانة للآثار

وما دامت التجارة تتأثر بكل ذلك، ألم يكن هناك ما يحفظ للتجار حقهم؟ وهل وجدت قوانين تنظم الحركة التجارية في أوقات الاضطرابات والحروب؟ ثم ما مصير أصحاب القوافل التجارية المارة عبر أراضي العدو عند قيام الحرب؟ ربما تتضح الإجابة عن الأسئلة السابقة من خلال إلقاء الضوء على علاقات الدولة الإشكانية مع الدول المجاورة لها.

ثانياً: العلاقات التجارية للمملكة الإشكانية:

١- علاقة الإشكانيين مع الصين:

نظراً لأهمية تجارة الحرير عمل الصينيون طوال القرن الأول الميلادي للسيطرة على شمال الصين بما فيها حوض نهر تاريم، وتمكن هؤلاء من السيطرة على المنطقة، وإقامة سلسلة من التحصينات والمحطات لمواجهة هجمات قبائل الهون[1] المتكررة على المنطقة[2].

يبدو أن تجارة الحرير كانت مربحة بشكل كبير، مما حدا بالصينيين إلى العمل والتوسع نحو المناطق التي يكثر فيها شجر التوت ودودة القز، وذلك للحصول على الخيوط ونسجها وتصديرها، بالإضافة إلى ذلك، رغبتهم بالدفاع عن هذه الأماكن وإقامة التحصينات حولها لمنع انتقالها للآخرين.

والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م، العدد ٤٢، ص١٥٢. عبد الوهاب (لطفي يحيى): العرب في العصور القديمة، دار المعرفة، ١٩٩٠م، ص١١١.

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠٩. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠٢- ١٠٣. شعث (شوقي)، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م، العدد ٤٢، ص١٥٢. عبد الوهاب (لطفي يحيى): العرب في العصور القديمة، دار المعرفة، ١٩٩٠م، ص١١١.

(2) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٩٩.

وبعد أن سيطر الصينيون على شمال البلاد بدؤوا بالتوسع خارج حدودهم، فتوسعوا نحو الغرب وأخضعوا مملكة كوتشا[1] (كوشان)، وسيطروا على ممرات هضبة بامير[2] التي اعترف أمراؤها بالسيطرة الصينية على بلادهم، وبذلك أصبح الصينيون على تماس مباشر مع الإشكانيين، وأصبحوا أكثر قرباً من الغرب الروماني، حيث أرسلوا مبعوثاً بمهمة دبلوماسية إلى الرومان لإقامة علاقات تجارية معها[3] في الوقت نفسه كانت روما تتلمس طرقاً للوصول للشرق[4].

من المرجح أن علاقة الصينيين مع الدولة الإشكانية كان يشوبها نوع من التوتر والصعوبات، وإلا لماذا فكر الصينيون بتجاوز الإشكانيين في حال كانت علاقاتهم حسنة؟ ربما استاء الصينيون من ارتفاع الضرائب التي يفرضها الإشكانيون على تجارة المرور عبر أراضيهم، فقرروا التخلص من هذه الوساطة والاتصال مباشرة مع الرومان.

وكانت العلاقات الرومانية مع الصين حسنة لدرجة أن إمبراطور الرومان تمنى إرسال مبعوثيه إلى الصين[5]، ولكن ما الذي يمنعه من إرسالهم؟ إذا كان إمبراطور الرومان لا يستطيع أن يحقق أمنيته، فهذا يدل على وجود أسباب جوهرية لمثل هذا المنع؟ نعم لقد كان الإشكانيون يشكلون عقبة أساسية في تطور العلاقات التجارية الصينية الرومانية، إذ سعوا دوماً للسيطرة على طرق التجارة والاستئثار

---

(1) كوتشا: واحة في أسية الوسطى تقع في حوض نهر تاريم في الصين، وكانت مركزاً تجارياً هاماً على طريق الحرير التجاري الشمالي المار عبر حوض التاريم، برانستون، فرانك، المرجع السابق، ص٣٥.

(2) هضبة بامير: منطقة جبلية في آسية الوسطى، يقع معظمها في جمهورية طاجيكستان، وجبل باذخشان، وتمتد إلى الصين، وتعد قمة جبل ستالين فيها أعلى قمم الاتحاد السوفيتي "سابقاً"، ٧,٥٠٠م، غربال، المرجع السابق، ج١، ص٣١٨.

(3) دياكونوف، المرجع السابق، ص٩٥. Herrmann, op, cit, p 4

(4) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٦. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠٠. Herrmann, op, cit, p 4.

(5) Herrmann, op, cit, p 4. رضايي، المرجع السابق، جلد ششم، ص٦٠٦.

بتجارة الحرير إن جاز التعبير[1].

وكان مثيراً أن يتطلع الصينيون للاتصال بحضارة البحر الأبيض المتوسط، ولكن على ما يبدو ساورت الإشكانيين الشكوك حول تحالف يمكن أن يحصرهم ضمن فكي كماشة إذا ما تم أي اتصال دبلوماسي بين الصين التي أصبحت على حدودهم الشرقية، والرومان الذين كانوا يواجهونهم على الجهة الغربية، ولهذا بذلوا قصارى جهودهم لمنع دخول أي وسيط آخر سواهم على طرق الحرير البرية[2].

إن ردة الفعل الإشكانية حالة طبيعية، وذلك لمجموعة من العوامل منها: الحفاظ على مكانة بلادهم التجارية، وقدرتهم على السيطرة على التجارة بين الصين والرومان، وتخوفهم من فقدان العوائد التي تعود بها التجارة على بلادهم. وهكذا فضل الإشكانيون الاتصال بالصين على أن يتركوها تتجاوزهم، وتسعى لإقامة علاقات تجارية مع الرومان.

وأقام التجار الإشكانيون علاقات تجارية هامة مع الصين في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، وتعززت تلك العلاقات بالسفارات التجارية القادمة من الدولة الإشكانية والمحملة بالهدايا الثمينة[3]، إلى البلاط الملكي الصيني. وبالمقارنة مع العلاقات التجارية الإشكانية الهندية، التي لم تكن على سوية واحدة كالعلاقات مع الصين، فقد حافظ الإشكانيون على عبور الطرق التجارية البحرية، عبر الخليج العربي والطرق البرية عبر بلخ[4]، حيث وصل هذان الطريقان إلى مصب نهر السند[5].

---

(1) أبو عساف (علي)، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير- طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٧٧.

(2) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠٦. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠٠. Herrmann, op, cit, p 4.

(3) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠٤. سايكس، المرجع السابق، جلد أول، ص٤٥٥.

(4) بلخ: تقع في مقاطعة خراسان، بنيت من الطين في سهل مستو، وهي اليوم من مدن أفغانستان. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٦٢- ٤٦٤.

(5) رضايي، كنجينه تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٠٤. Herrmann, op, cit, p 4.

لقد استغلوا موقع بلادهم المتوسط بين الرومان والصين، فتاجروا بالحرير الصيني القادم من الشرق، والبلور الروماني، والكتان، والمنسوجات الذهبية، والفضية، والأواني الفخارية المتجهة إلى الشرق، وبذلك جنوا الكثير من الأموال والذهب، حيث لزم على طرق التجارة التي تربط الشرق بالغرب المرور عبر الأراضي الإشكانية، وهذا ما مكنهم من السيطرة والتحكم بالتجارة[1].

وهكذا كان الإشكانيون صلة الوصل بين الشرق والغرب، ولم تكن قوتهم هي السبب؛ بل كان لموقع بلادهم المتوسط بين الطرفين دور بارز في سيطرتهم على التجارة، كذلك فإن امتداد بلادهم إلى الجنوب نحو المحيط الهندي جعل إمكانية تجاوزهم أمراً صعب المنال، ولذلك كانوا الوسطاء بفعل موقع بلادهم.

وما يثير التساؤل هنا: ألم يحاول الرومان والصينيون التخلص من هذه السيطرة الإشكانية؟ وما هي وسيلة الإشكانيين لاستمرار السيطرة على هذه الطرق؟ وما هو موقف الصين من تصرف الإشكانيين تجاه المواد المستوردة من روما وإليها؟.

في ضوء المعلومات المتوفرة يمكن الإجابة على بعض من هذه الأسئلة، حيث سعى الإشكانيون دوماً للسيطرة على دور الوسيط بين الشرق والغرب، وذلك لضمان استغلال الطرفين، وجعلهم يقتنعون بالأسعار التي يفرضونها عليهم، كما أن التجارة تأثرت كثيراً بالعلاقات الإشكانية الرومانية التي غالباً ما انطبعت بطابع الحروب والمعارك، وهنا تأثرت طرق التجارة كثيراً بسبب انعدام الأمن، وحتى المنظم منها لم يكن آمناً فانعكس ذلك على جميع الأطراف بما فيها الدولة الإشكانية[2].

يعتقد أن سياسة الدولة الإشكانية كانت تحكمها الظروف، وطبيعة العلاقات الدولية في تلك المرحلة، وربما أوجدت محاولة الصينيين إرسال البعثات

---

(1) أبو عساف، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٧٧.

Rawlinson, op, cit, Volume III, pp268-271

(2) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٦.

للتعاون مباشرة مع الرومان ردة فعل لدى الإشكانيين مفادها الحفاظ على علاقات سيئة بين الصين والرومان، وبالتالي لا يستطيع الطرفان الاستغناء عن خدمات الدولة الإشكانية، التي جنت الأرباح الطائلة من خلال سياستها هذه.

وبالانتقال إلى حالة المدن التجارية على هذه الطرق فقد تميزت هذه المدن بالغنى والازدهار، ويشهد على ذلك بقايا تلك الأبنية التي ما تزال شاهداً على عظمة البناء وروعته وفخامته[1].

من المعروف تاريخياً أن عوامل ازدهار المدن القديمة قد انحصرت في عاملين أساسيين: الأول: هو الزراعة أي وفرة الأراضي الزراعية والمياه، وبالتالي القدرة على توفير الغذاء لسكان هذه المدن. والثاني: هو العامل التجاري الذي مكن سكان هذه المدن من إيجاد فرص عمل كبيرة تساعدهم على الحياة، وعليه فإن ازدهار المدن كان نتيجة طبيعية لازدهار التجارة، ووفرة السلع، وتحسن الأوضاع الاقتصادية لسكانها.

٢- علاقة الإشكانيين مع الرومان:

كان هناك تبادل تجاري بين الدولة الإشكانية وروما، حيث استوردت الدولة الإشكانية المعادن المختلفة من روما، وصدرت لها الأنسجةَ والتوابلَ. وكانت بابل مصدر إنتاج النسيج الرئيسي، والذي شمل الحرير المزخرف بالألوان المختلفة، والسجاد الملون[2]. بالإضافة إلى العطور والتوابل التي كانت تستخدم بشكل كبير من قبل السيدات الرومانيات، وتشكل رمزاً من رموز الطبقة الرفيعة في المجتمع الروماني[3].

وكانت روما ترسل المصنوعات المعدنية والزجاج، والزجاج الملون، الذي يشمل جميع الأواني والزجاج المنقوش والقلائد، وكانت العلاقات التجارية مع الرومان تقوم على سياسة حذقة مع الإشكانيين الذين عملوا للحصول على أكبر كمية

---

(1) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٩.

2 Rawlinson, op, cit, Volume III,pp268-271.
3 Rawlinson, op, cit, Volume III, pp268-271.

ممكنة من الذهب الروماني لمنحهم البضائع القادمة من الشرق عبر بلادهم، مع الأخذ بعين الاعتبار أن كمية الواردات من الرومان لا تتوازى مع كمية الصادرات القادمة إليها من الدولة الإشكانية[1].

وتحرك الرومان للاتصال بالشرق الأقصى منذ أن وطئت أقدامهم منطقة الشرق في القرن الأول قبل الميلاد ، فحاول الرومان أن يرثوا التقاليد التجارية لدول المنطقة ، ولاسيما البطالمة الذين كانوا يتعاملون مع الممالك التجارية العربية وعلى رأسها الأنباط[2] واليمن، ومن هنا حاولت روما وضع يدها على التجارة البحرية القادمة من الشرق عبر المحيط الهندي إلى البحر الأحمر وذلك لتأمين وصول التوابل والعطور والأقمشة النفيسة من الهند والشرق الأقصى ، وكان التجار العرب والهنود يحتكرون تجارة هذه البضائع كل في منطقة نفوذه[3]، لكل ذلك أراد الرومان السيطرة عليها وبذلوا الذهب والفضة في سبيل ذلك، فهل استطاعوا؟!.

في الحقيقة بذل الرومان ما استطاعوا من دبلوماسية في سبيل الوصول لمنتجات الشرق، وعندما فشلوا لجؤوا إلى القوة من أجل السيطرة على التجارة القادمة عبر المحيط الهندي إلى الخليج العربي، ولكن هل تمكن الرومان من إقصاء الإشكانيين مثلما تمكنوا من إقصاء العرب، وكسروا احتكارهم للتجارة؟.

---

(1) دياكونوف، المرجع السابق، ص ٩٦- ٩٧.

(2) الأنباط: لا توجد معلومات أكيدة حول موطن الأنباط الأصلي، وأقدم ذكر لهم يعود للقرن السادس قبل الميلاد، حيث قطنوا في منطقة وادي موسى، جنوب شرقي البحر الميت، وسميت بلادهم العربية الصخرية لدى اليونان والرومان، واعتمدوا في حياتهم على التجارة، مستفيدين من موقع بلادهم، واستمر وجودهم حتى مطلع القرن الثاني الميلادي، حيث قضى الرومان على عاصمتهم البتراء. خربوطلي، زكار، المرجع السابق، ص١٠٤- ١١٤.

(3) جبران (نعمان محمود)، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م، العدد ٣٩ – ٤٠، ص١٣٨. رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٦. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ – ٤٠، ص١٠١.

حاول الرومان السيطرة على طرق التجارة، وحرمان الإشكانيين منها، ولذلك قرروا في عام ٥٢ قبل الميلاد استعمال القوة ضدهم، فكانت المعركة الفاصلة بينهما في حران، حيث انتصر الإشكانيون على جيوش الرومان انتصاراً باهراً، وأبادوا جيشهم وقتلوا قائده كراسوس[1].

يعكس لجوء الرومان للقوة من أجل السيطرة على طرق التجارة الأهمية والأثر الكبيرين للتجارة على بلادهم، كما يدل انتصار الإشكانيين في المعركة، على الدلالة نفسها بالإضافة إلى تنامي القوة الإشكانية لدرجة كبيرة مكنتهم من الوقوف في وجه التوسع الروماني.

ثالثاً: طرق التجارة:

١- طريق التجارة البري (طريق الحرير):

بعد الاستطلاعات والتنقيبات التي أجريت في كثير من المواقع التاريخية والأثرية في آسيا، تمكن الباحثون من تحديد طريق القوافل التجارية القديمة المعروفة بطريق الحرير، التي كانت تصل بين الصين في الشرق الأقصى، وحوض البحر الأبيض المتوسط، مروراً ببلاد فارس، خلال قرون عديدة امتدت من القرن الثاني قبل الميلاد، وحتى القرن الرابع عشر الميلادي[2].

وكان المحور العالمي الأكثر أهمية للتجارة الدولية في العالم القديم يمتد من الشرق إلى الغرب، ويليه في الأهمية محور آخر يسير بعكسه من الغرب إلى الشرق، وقد نقلت التجارة المتداولة في طرق هذين المحورين على طرق برية، وبحرية أطلق عليها بعض الباحثين مسمى طريق الحرير نسبة إلى الحرير الصيني الذي كان يعد أنفس سلعة ينقلها التجار على هذه الطرق.

---

(1) سوسة، تاريخ وحضارة بلاد الرافدين، ج٢، ص٣٩٩.

(2) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٩٦.

وكـان لطـرق الحريـر المتجـه مـن الـصين شـرقا مـساران رئيـسيان: أحـدهما شمـالي وهـو طريـق الحريـر الـبري الـذي يجتـاز هـضبة بـامير وممراتهـا ويـصل إلى سمرقند[1] ومنها إلى مرو فنسا القديمة مروراً بشاهرود[2] إلى الـري، وينطلق منهـا إلى همدان[3] فمدن الحدود الإشـكانية الرومانيـة، حيـث يتفـرع إلى فـرعين الأول: يتجـه إلى تدمر في سـورية، حتـى يـصل إلى الرومـان. وهـذا هـو طريـق الفـرات الـذي كـان يصل بين بلاد الـرافدين، وحوض البحـر الأبيض المتوسط. وكـان هذا الطريـق يـصل تدمر بالمراكـز الكـبرى في بلاد الـرافدين، وبابل القديمة، والثـاني يتجـه جنوبـاً إلى سلوقية دجلة[4].

ويتفرع عنه عنـد مـرو فرعـان الأول يتجـه إلى الجنـوب حيـث يمـر بمدينـة هـراة[5] ومنها إلى كـرمان ثم يصل إلى إصـطخر (برسـبوليس)، فيعبرهـا لـيحط الرحـال في موقـع أبلة[6] على الخليج العربي. في حين يتجه الطريق الآخـر مـن مـرو إلى أقباتـان ثم

---

(1) سمرقند: تقـع سمرقند في إقليم الصغد إلى الشرق من بخـارى، علـى مـسافة قصيرة مـن ضفة نهر الصغد الجنوبية. لسترنج، المرجع السابق، ص٥٠٦.

(2) شاهرود: تقـع مدينـة شاهرود في مقـاطعة سمنان، إلى الشمال مـن مقـاطعة مازنـدران، وتحـدها من الغرب مدينة دامغان. فرجي، المرجع السابق، ج٢، ص٧٦٥.

(3) همـدان: أو همـذان، هـي أكبتانـا لـدى اليونـان، مركـز إقلـيم مـاذي. لسترنج، المرجـع الـسابق، ص٢٢٩- ٢٣٠.

(4) رضـايي، كنجينـه تـاريخ إيـران ، جلـد شـشم، ص٦٠٥. فيـل، المرجـع الـسابق، ص٩٣. محلـي (ساطع)، طريق الحرير وسيلة وصل حضارية بين الشعوب، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير ـ طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م، العدد ٣٩ ـ٤٠، ص٥١.

(5) هـراة، بلـد في خراسـان قـرب بوسـنج. الإصـطخري، المـصدر الـسابق، ص١٤٩ – ص١٥٠. ابـن مسكويه، المصدر السابق، ج١، ص ١١٦. المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقـاليم، وضـع مقدمتـه وهوامـشه محمـد مخـزوم، دار صـادر، بـيروت، لبنـان، ١٩٧٣م، ص٢٤٢. الحمـيري (محمـد بـن عبـد المنعم): الـروض المعطـار في خـبر الأقطـار، تحقيـق إحسان عبـاس، مؤسسة ناصر، دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م، مادة هراة، ص٥٩٤.

(6) أبلة: سميت قديماً أبولوجوس، وهـي موقـع في جنـوبي العـراق، قـرب الخلـيج العربـي، علـى نهـر يحمل الاسم نفسه. لسترنج، المرجع السابق، ص٤٣+ حاشية رقم٢.

إلى دورا اوروبوس على الفرات ليكمل نحو تدمر وأنطاكية[1] على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط[2]، حيث يواصل بحراً إلى أوروبا. وتقع على هذه الطريق سلسلة كبيرة من المدن والعواصم العريقة استفادت من وجودها على مساره، فكانت مراكز تجارية، وحضارية مهمة أسهمت في التواصل الاقتصادي، والثقافي بين الشعوب على مر التاريخ[3].

أما المسار الآخر فيعرف بالمسار الجنوبي، وهو طريق التوابل الذي يبدأ من ميناء كانتون[4] بالصين، ويعبر بحر الصين، ثم يلتف حول سواحل شبه القارة الهندية، ليدخل في البحار المحيطة بالجزيرة العربية، حيث يتفرع إلى فرعين: أحدهما يتجه شمالاً في مياه الخليج العربي، ليصل إلى بلاد فارس، وبلاد مابين النهرين، وفرع آخر يتجه غرباً إلى سواحل اليمن، والحبشة، ثم يسلك البحر الأحمر ليصل إلى سواحل الحجاز، ودول حوض البحر الأبيض المتوسط، ويتجه غرباً إلى أوروبا، وشمال أفريقيا، وهذا هو الطريق الذي حاولت روما السيطرة عليه لتنافس الإشكانيين.

وتتفرع من هذين المسارين الرئيسين طرق فرعية كثيرة تذهب في جميع الاتجاهات، فتصل إلى الأمم الواقعة إلى الشرق من الصين، وإلى أقصى شمال

---

(1) أنطاكية: تقع في شمالي غربي سورية قرب مصب نهر العاصي في وسط سهل العمق، وتبعد عن مدينة حلب بحدود ٩٥كم. سُميِّتْ قديماً أنطاكية دفني و أنطاكية على العاصي، كما دُعيت تيترابوليس لكونها واحدة من المدن الأربع التي بناها سلوقس نيكاتور الذي أراد أن يُشَرِّفَها باسم والده أنطوخيوس، كما شَرَّفَ مُدُناً أخرى بأسماءِ أُسرتِهِ وأقاربِهِ فبنى سِتَّ عَشْرَةَ مدينةً وسمَّاها أنطاكية. ومن الأسماءِ الأخرى لأنطاكية أنطاكية سورية، لكونها عاصمةَ سوريةَ، واسمِ أثينا سوريةَ، وأنطاكية الكبرى، والجميلةِ، ومدينةِ الله، ومدينةِ الله العظمى، ودُرَّةِ الشرق، ومدينةِ الملكِ، وأُمِّ المدنِ. الحموي، المصدر السابق، مادة أنطاكية،ج١، ص٣١٦.

(2) برانستون، فرانك، المرجع السابق، ص٤٤.

(3) برانستون، فرانك، المرجع السابق، ص٤٣.

(4) كانتون: مدينة في جنوبي الصين، ومركز تجاري هام، تقع على رأس دلتا نهر تشوجيانغ "نهر اللؤلؤ". غربال، المرجع السابق، ج٢، ص١٤٣٦.

أوروبا ، وأدغال أفريقيا. وعلى هذه الطرق كانت تنتقل إلى جانب البضائع الثقافات والأفكار والدعاة والرحالة والمكتشفون والمغامرون والباحثون عن الحقيقة ، ولذلك فإن طرق الحرير هي في حقيقتها طرق التجارة الدولية ، والحوار الحضاري بين الشعوب.

وذلك لأن القوافل لم تنقل البضائع التجارية فقط ، بل نقلت أيضاً الثقافات والعادات والتقاليد ، وبذلك كانت طريق الحرير وطريق التوابل طرقاً تجارية وحضارية معاً.

٢ - طريق التجارة البحري (طريق التوابل) :

لم تقتصر الطرق التجارية على الطرق البرية ، بل وجدت طرق بحرية ساهمت في نقل التجارة من الشرق إلى الغرب ، خاصة بعد أن عرف الرومان سر الرياح الموسمية في مطلع القرن الأول قبل الميلاد ، حيث اخترقت عباب البحار السفن التي زادت حمولتها على الـ٥٠٠ طن؛ حيث تبحر عبر المحيط الهندي لتصل إلى الشواطئ الهندية[1].

فطريق التجارة البحري ، ـ وهو طريق التوابل ـ بعد عبوره بحر الصين ، والمحيط الهندي يصل إلى الخليج العربي حيث يتفرع إلى فرعين الأول: عبر الخليج العربي ، والثاني: إلى خليج عدن ، حيث يقوم التجار الرومان بشراء البضائع الصينية والهندية ، ويعبرون بها البحر الأحمر إلى ميناء الإسكندرية ، في البحر الأبيض المتوسط[2].

وبعد استيلاء الرومان على مصر وسورية سيطروا على الطريق البحري للتوابل والحرير ، فسيطروا على البحر الأحمر وبحر العرب ، وهكذا تمكنوا من الحصول على منتجات الشرق من الجنوب بدل الشمال ، وهنا في الجنوب كان التجار العرب يسيطرون على التجارة بين الخليج العربي وخليج عدن ، فبعد وصولها إلى الخليج

---

(1) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١١٠.

(2) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٥.

العربي تحمل البضائع من موقع جرها[1] إلى تاج[2] ومنها إلى دومة الجندل فالبتراء، وفي العصر اليوناني غدت أنطاكية نهاية طريق القوافل التجارية القادمة من الجنوب[3]. أو تصل إلى اليمن حيث ميناء عدن ومنها تتفرع إلى فرعين الأول بحري عبر البحر الأحمر حيث تصل إلى ميناء أيلة، والثاني بري عبر تهامة إلى الشمال.

وتمتع طريق التوابل بميزات فاقت في أهميتها الطريق البري، فهو بدون شك أقصر وأقل تكاليف وضرائب ورسوماً[4]. وقد استغرق الطريق البحري إلى الهند قرابة أربعين يوماً[5].

ويبدو أن الرومان حاولوا الاستغناء عن طريق الحرير والاستعاضة عنه بطريق التوابل، للتخلص من سيطرة الإشكانيين على طريق الحرير، ويبدو أنهم لم يتمكنوا من التخلص من سيطرتهم على طريق الجنوب أيضاً؛ إذ تنعدم آثار وجود سفن رومانية تجاوزت الخليج العربي شرقاً.

وعمل الإمبراطور أوكتافيوس على الاستيلاء على شبه الجزيرة العربية وعلى البحار المحيطة بها ولكنه فشل في تحقيق ذلك الحلم، وشغلت نفسه بالشائعات التي تتردد منذ القدم، بأن العرب قوم واسعو الثراء، وأنهم يستبدلون الفضة والذهب بعطرهم وحجارتهم الكريمة، دون أن ينفقوا على الغرباء ما يحصلون عليه، ولذلك جهز القيصر في عام ٢٥- ٢٤ ق م، حملة بقيادة حاكمه على مصر

---

(1) جرها: هي موقع العقير الحالي على ساحل الإحساء. فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩-٤٠، ص١١٢.

(2) تاج: أو ثاج، تقع على مسافة ٩٠كم من ميناء الجبيل على ساحل الخليج العربي، وقامت في موقع وادي المياه. بوتس (دانيال، ت): الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة إبراهيم خوري، قام بتصحيحه وتنقيحه والتعليق عليه أحمد عبد الرحمن السقاف، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ج٢، ص٦٩٧.

(3) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١١٢.

(4) فيل، المرجع السابق، ص٩٤.

(5) رضايي، كنجينه تاريخ إيران ، جلد ششم، ص٦٠٤.

إيليوس غالوس[1]، دخلت شبه الجزيرة العربية من شمالها الغربي، وسارت برا حتى سواحل البحر الأحمر الجنوبية، وكان نصيبها في نهاية المطاف الإخفاق، ولكن هذا الإخفاق دفع القيصر إلى تشجيع الملاحين الرومان على ارتياد البحار العربية، والوصول إلى الهند مباشرة، واستبعاد الوساطة العربية في تجارة الهند، والصين، فزاد عدد السفن التي تسافر سنوياً إلى الهند في عهده إلى مائة وعشرين سفينة.

٣- التنافس الدولي على طريق التوابل

وقد حاول الإيرانيون منذ أقدم العصور مزاحمة العرب على منافع هذه التجارة، فقدجهزواحملة في عهد إمبراطورهم دارا الكبير **Darius**[2] (٥٢١ ـ ٤٨٥ق م) نجحت في الدوران حول شبه الجزيرة العربية، من الخليج العربي، إلى خليج السويس، ووصلت إلى مصر بهدف السيطرة على مسار طريق الحرير البحري: مسار الخليج العربي، ومسار البحر الأحمر، وبالتالي احتكار تجارة الشرق الأقصى، وإقصاء عرب الجزيرة العربية عن الميدان، ولكن حملة الملك دارا لم يدم نجاحها، ولم تتكرر مرة أخرى في التاريخ.

كما حاول اليونانيون أيضاً فرض سيطرتهم على الملاحة في البحر الأحمر، وفي الخليج العربي، وكانت لهم مستوطنة في جزيرة فيلكة[3]، كما أن الإيرانيين في

---

(1) إيليوس غالوس:AelieusGallus هو القائد الروماني الذي كلفه الإمبراطور أوكتافيانوس بغزو شبه الجزيرة العربية للسيطرة على تجارتها، في عام ٢٤ قبل الميلاد، وذلك بمساعدة الأنباط وملكهم عبادة الثالث، وكان قوام الحملة التي قادها عشرة آلاف جندي من الرومان والمصريين، بينهم ألفان من الأنباط، وخمسمئة من اليهود، وقد أخفقت الحملة بسبب مقاومة العرب لها. الجرو، المرجع السابق، ص١٩٦ — ١٩٩.

(2) داريوش: من أعظم ملوك الإمبراطورية الفارسية الأخمينية، اشتهر بعبقريته الإدارية، ومشروعات البناء العظيمة، تولى العرش عام ٥٢٢ق.م، وقضى على الثورات التي قامت ضده في عيلام وبابل وميديا، وأرسل حملة للسيطرة على بلاد اليونان، لكنه هزم في معركة الماراثون عام ٤٩٠ق.م. فرعون (محمود): داريوس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م، مجلد ٩، ص١٤٥- ١٤٦.

(3) فيلكة: جزيرة في أعالي الخليج العربي، قبالة خليج الكويت، سميت قديماً ايكاروس. عبد الغني، المرجع السابق، ص٩٥.

العصور التالية استطاعوا فرض سيطرتهم على تجارة الصين والهند المارة بالخليج العربي، ولكن سيطرتهم لم تحرم العرب من المشاركة الفاعلة في حركة التجارة، نظرا لخبرتهم الطويلة، ومعرفتهم الواسعة ببناء السفن والإبحار في مياه المحيط الهندي، ولحاجتهم إلى موانئه التي كانت تمثل نقطة الانطلاق لمراكب الصين والهند.

وفي هذا دليل على التنافس التجاري الكبير بين العرب والإيرانيين واليونان والرومان على التجارة والسيطرة عليها، بل الاستئثار بها، ولهذا سعى الجميع وبكل الوسائل لحرمان الآخرين من الاستفادة منها وفرض ما يشاؤون من ضرائب لمنحهم إياها.

ويستمر التنافس بين العرب والإيرانيين على تجارة الشرق في مد وجزر في العصور التالية ففي أيام الإشكانيين أصيبت تجارة الخليج القادمة من الهند والصين بنوع من الانكماش، نتيجة تشجيع الإشكانيين لنقل تجارة الصين على الطريق البري الذي يمر عبر أراضيهم.

وكان الإشكانيون يجوبون مياه المحيط الهندي منذ العصور القديمة السابقة للميلاد، وكانت سفنهم تقوم برحلات طويلة فيما بين الموانئ الصينية، وموانئ الهند الغربية، ومثل ذلك كان يفعل العرب، فقد كانت سفنهم تبحر من موانئ الخليج العربي، وساحل اليمن إلى موانئ الهند الغربية، حيث يلتقون هناك بالتجار الصينيين، ويحصلون منهم ومن التجار الهنود على بضائع الصين والهند، ويبيعونهم بضائع الجزيرة العربية الثمينة التي كان من أهمها البخور، والعطور، والنحاس، واللبان، واللؤلؤ .

قد تكون هذه المحاولة من الإشكانيين للحد من وصول منتجات الشرق إلى روما عبر وسطاء غيرها، كالعرب مثلاً، وكذلك احتكار غير مباشر لتجارة الشرق، ولا يغيب هنا أن اتخاذ هذه الخطوة دليل على تمكن الرومان من الوصول لمنتجات الشرق عن طريق الالتفاف حول الممتلكات الإشكانية.

ولا تشير المصادر التاريخية، والأدلة الأثرية إلى وصول سفن العرب إلى سواحل الصين، أو وصول سفن الصينيين إلى موانئ الجزيرة العربية في الحقب التاريخية السابقة للميلاد، أو في القرون الأولى الميلادية، ولكنها تشير إلى أن البضائع

الصينية المنقولة على طريق التوابل، كانت تصل إلى الهند على السفن الصينية، والهندية ثم تجلب إلى موانئ الجزيرة العربية من أسواق الهند وسيلان على سفن عربية وفارسية وهندية.

وما يثير التساؤل هنا لماذا لم تكمل السفن الصينية طريقها غرباً؟ وما هو سر غياب السفن الرومانية أمام هذا التنوع في السفن التجارية؟.

ربما كان للسياسة الإشكانية دور في خلق الصعوبات والعراقيل الكثيرة التي دفعت الرومان للابتعاد عن العمل بالتجارة مع الشرق، والاكتفاء بشراء هذه البضائع من التجار الإيرانيين أو العرب على رغم ارتفاع ثمنها. وربما كان لاحتكار عرب اليمن لهذه التجارة والصراع بين الممالك اليمنية القديمة للسيطرة على الطرق التجارية ومواد التجارة دور في ذلك.

وطوال آلاف السنين، كان الشرق مصدراً لقائمة من السلع الثمينة الأكثر رواجاً في تجارة العالم القديم، وبالإضافة إلى إنتاجهم لهذه السلع، لعب سكان الشرق دوراً مهما في نقل هذه السلع الثمينة، إلى المستهلكين لها في كل موقع من قارات العالم المعروفة آنذاك.

الإشكانيون على طريق الحرير:

ورث الإشكانيون ما عرفه الشرق القديم من تقاليد وخبرات في ميادين التجارة، فاستفادوا من طرق الأخمينيين البرية التي استخدموها في سبيل خدمة تجارتهم، وعلى سبيل المثال لا الحصر تلك الطريق التي شقها داريوش ووصلت سوسة في جنوب غرب إيران، مع مدينة أفسوس[1] على بحر إيجة[2]، ووصل طولها إلى نحو ٢٤٠٠كم. وكانت هذه الطريق تجارية وعسكرية فمر التجار عليها،

---

(1) أفسوس: مدينة على شاطئ أسية الصغرى، كانت من أعظم المدن الأيونية، ازدادت أهميتها ونشاطها التجاري مع خضوعها للسيطرة الفارسية، واستمر ازدهارها في العصر الهلنستي والروماني، وأهم معالمها معبد أرتميس. غربال، المرجع السابق، ج١، ص١٧٩.

(2) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠١- ١٠٢.

وكذلك البريد وأخبار المقاطعات الفارسية إلى مركز الإمبراطورية الأخمينية[1].

واستفاد الإشكانيون أيضاً من الطرق التي استخدمها اليونانيون في التجارة، ومثال ذلك شبكة الطرق التي شقوها لتصل بين سلوقية دجلة وباكتريا عبر أقباتان ومرو، لتلتقي بالقوافل القادمة من الصين[2].

ومما لا شك فيه أنهم عملوا على ترميم هذه الطرق وتوسيعها، وفتح المزيد منها، وذلك نتيجة تطور الحياة العامة في الشرق، وازدهار التجارة التي تشكل الطرق عماد رواجها، وتقدمها.

وكان لوصول الإشكانيين للحكم في المنطقة أنهم وقفوا سداً منيعاً في وجه التوسع الروماني الذي كان يسعى للاتصال المباشر مع الصين[3].

واحتكروا لأنفسهم دور الوسيط في التجارة الدولية، فقد نقلوا السلع التجارية بين الشرق ودول البحر الأبيض المتوسط حتى روما[4]، وفرضوا على القوافل العابرة الرسوم والمكوس. وقد جعلوا من مدينة هيكاتوم بوليس عاصمة لهم، وذلك لوقوعها على الطريق التجاري الواصل بين سلوقية دجلة في الغرب، وباكتريا في الشرق، التي تتصل بدورها بطريق بلاد كوتشا في آسية الوسطى، وبالتالي تكون قد اكتملت حلقات الاتصال مع شمالي الصين[5].

---

(1) فرعون، المرجع السابق، مجلد ٩، ص١٤٥- ١٤٦.

(2) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠١- ١٠٢.

(3) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠١- ١٠٢.

(4) أبو عساف، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص٧٧.

(5) فرزات، المرجع السابق، العدد ٣٩ - ٤٠، ص١٠١- ١٠٢.

الخـاتمة

قامت الدولة الإشكانية في الهضبة الإيرانية لمدة تقارب الأربعة قرون، استلم فيها الإشكانيون السلطة السياسية وقاموا بعدة تغّيرات تجلّت في مختلف مناحي الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

من الناحية السياسية:

تمتع الملك بمكانة كبيرة فكان مالك البلاد، وسيد رعيته المطلق، و تركزت في يده جميع السلطات، وساعده على إدارة البلاد المجالس المختصة كمجلس مغستان، كما كان الملك القائد الأعلى للجيش، الذي نال اهتماماً كبيراً نظراً لكثرة الحروب والنزاعات مع اليونان والرومان، فتطور تنظيم الجيش وسلاحه ومعداته وأساليبه القتالية.

وكان الملك هو المتصرف الوحيد بالأراضي التابعة له، فكان يهديها لأتباعه، أو يمنحها لمن يستثمرها لصالحه، وعلى رغم هذه الفردية في الحكم التي تمتع بها الملوك الإشكانيون، إلا أنهم راعوا التقاليد في معاملتهم للسكان المحليين، واحترموا عادات السكان وتقاليدهم ودياناتهم، وذلك للحفاظ على علاقة حسنة مع سكان البلاد المحليين، وهكذا احترموا مشاعر أبناء الشرق، وحافظوا على هدوئهم.

ونتيجة لأسلوب الإشكانيين في معاملة السكان التابعين لهم، تبدلت النظرة لهم، فاعتمدوا سياسة اللين أكثر من سياسة البطش والقوة والسيادة المطلقة. ويستنتج من ذلك أن حكمهم كان متكيفاً بشكل أو بآخر مع عادات ورغبات كل سكان المملكة.

من الناحية الاجتماعية:

انقسم المجتمع في الدولة الإشكانية إلى مجموعة من الطبقات كان على رأسها طبقة الملك والنبلاء، الذين امتلكوا الجاه والثروة، تلتهم طبقة رجال الجيش التي حازت على أهمية كبيرة كونها الركن الأساسي الذي يوفر الحماية والأمان للشعب، والفتوحات للمملكة، أما باقي الطبقات من الفلاحين وأصحاب الحرف والتجار فقد تباينت مكانتها تبعاً لدورها في حياة الدولة الإشكانية. ومنع الإشكانيون المرأة من التدخل في شؤون القصر والبلاد، و كان وصولها إلى المُلك نادراً، كما عانت من عدم إنصاف القوانين لها وحمايتها، خاصة فيما يتعلق بشرف القبيلة أو العائلة.

وأسفرت السياسة المعتدلة التي اتبعها الإشكانيون تجاه معتقدات سكان بلادهم عن تعدد العبادات، فكان إلى جانب الزرادشتية الدين الأساسي الذي اعتنقته العائلة المالكة، كان هناك دور لعبادة الأجداد، وانتشرت عبادة الإله ميثرا، بالإضافة إلى الديانات السماوية التي أخذت مكاناً لها على أراضي الهضبة الإيرانية، وهي المسيحية التي استفادت من تسامح الإشكانيين أمام اضطهاد الرومان لها فرصة جيدة للانتشار على مناطق التخوم. واليهودية التي تمكن أتباعها من إثبات وجودهم سياسياً واقتصادياً، ومارس هؤلاء شعائرهم دون تدخل من قبل الملوك الإشكانيين، وتمتعوا بسلم عام ما عدا بعض المشكلات التي كان يثيرها بين الحين والآخر، رجال الدين الزرادشتيون الخائفون من زيادة نفوذهم وانتشار دياناتهم.

من الناحية الاقتصادية:

شهدت الهضبة الإيرانية في العصر الفرثي تطوراً اقتصادياً كبيراً، تمثل في العديد من الإصلاحات التي قام بها الملوك الإشكانيون، وهذا يدل على إدراك الحكام لأهمية العامل الاقتصادي في التأثير على النواحي الأخرى.

فزراعياً: شهدت الدولة الإشكانية تقدماً كبيراً، فزادت معرفة السكان المحليين بزراعات جديدة، وطرق ري جديدة، وازداد استصلاح الأراضي، وهذا يدل على اهتمام الإشكانيين بالزراعة، لحاجتهم إلى الأموال اللازمة لبناء قوتهم.

وأبرز ما شهدته الزراعة الانقلاب في شكل الملكية الزراعية في كافة أنحاء المملكة، عن طريق انتقال الأراضي إلى الملك، الذي عد نفسه المالك الوحيد لها إثر سيطرته عليها، وخضوع سكانها لحكمه.

هذا وقد تنوعت الملكية الزراعية في الدولة الإشكانية، فبالإضافة إلى أراضي الملك، وجدت أراضي المعبد، والأراضي الصغيرة التي تعود ملكيتها إلى الفلاحين.

ومثلما اختلفت الملكية الزراعية اختلفت طرق استثمار الأراضي، فسادت عدة أنظمة كنظام السخرة في أراضي الملك والمعبد، ونظام التعاون في الملكيات الفلاحية الصغيرة، بالإضافة إلى نظام الاستثمار مقابل حصة. وكذلك تجدر الإشارة إلى دور الإشكانيين في تحسين أساليب جر المياه، وتنظيف الأقنية وتنظيم الري.

وأدخل الإشكانيون أصنافاً جديدة من المزروعات، كالقرفة واللبان، وشجعوا ودعموا بعض الزراعات المحببة لديهم، كالكروم والزيتون والنخيل.

هذا وقد شغلت الحرف دوراً أساسياً في اقتصاد الدولة الإشكانية، وازدهرت حرف متنوعة في الدولة الإشكانية جعلت منها مركزاً كبيراً للإنتاج، ووجد التخصص الحرفي فظهر النساجون، والحدادون وغيرهم، وساهم ذلك في تطور الإنتاج.

وأدت الحروب التي خاضها الإشكانيون، إلى نشاط ملحوظ في الحرف التي كانت تستلزمها فنون القتال، مختلف أنواع الأسلحة، ولوازم الحرب.

وكانت الحرفة داخل الدولة الإشكانية حرة، باستثناء بعضها كحرفة التعدين التي تستلزم بذل الكثير من الأموال والجهد من أجل تحقيق تقدم ملموس في صناعتها، وهذا ما جعل فكرة قيام حرفة حرة لهذا النوع من الحرف مستبعداً تماماً، ويستنتج من ذلك أن الدولة أو الملك هو الذي أنشأ ورشات لإنتاج هذا النوع من الحرف، وعلى رغم ذلك فإن الإشكانيين، لم يمارسوا أي نوع من أنواع

الاحتكارات على الحرف حتى الخفيفة منها، ويأتي هذا كنتيجة حتمية لسعة الدولة الإشكانية، وتعدد مراكزها، وحاجة سكان هذه المراكز والمناطق المحيطة بها إلى بعض المنتجات الحرفية الخفيفة، واستبعاد استيرادها حتى داخلياً بين مراكز المملكة لصعوبة هذه العملية.

ونتيجة لترامي هذه المراكز والأصقاع، فقد كان من الصعوبة بمكان على الدولة أن تمارس احتكاراً معيناً على أنواع بعينها من الحرف، باستثناء الحرف التي كانت تختص بها منطقة بعينها دون غيرها، مثل استخلاص البيرة من الشعير في بابل وعيلام.

هكذا شجعت الدولة الإشكانية الحرف وسمحت لمعظم الحرف الخفيفة أن تكون حرة في مراكز المملكة، ولكن تحت رقابتها، ضماناً لحقها في تحصيل الضرائب الواجب أداؤها.

وفي إشارة إلى تحسن أنواع الحرف وتنوعها فقد شهد هذا المضمار تنوعاً كبيراً نتيجة لعاملين هامين: الأول هو التطور التاريخي لمسايرة متطلبات العصر، وزيادة السكان، والثاني استقرار عدد كبير من اليونانيين، الميسوري الحال وذوي الاحتياجات التي قد تختلف عن احتياجات السكان الإشكانيين، وقد أدى اهتمام الملوك الإشكانيين ببناء قوتهم إلى العمل للنهوض بالحرف، لتوفير مستلزماتهم وتصدير الفائض.

كما حظيت التجارة بالنصيب الأوفر من اهتماماتهم الاقتصادية، وبقيت الهضبة الإيرانية من أهم المراكز التجارية العالمية، واستمرت تمتلك معظم الطرق التجارية، إلا أنَّها نشطت وازدادت أهميتها في العهد الفرثي.

وتجلى نشاط واهتمام الإشكانيين بالتجارة، من خلال إنشاء الطرق وإصلاحها، وتدعيم علاقاتهم التجارية مع الدول الأخرى، والسماح لأكثر من مركز من مراكز المملكة بسك النقود، تلك العملية التي أسهمت وبكل تأكيد في دفع الحركة التجارية بصورة خاصة، والحركة الاقتصادية بصورة عامة، وأدت إلى ازدهارها داخل المملكة وخارجها.

وقد تمتعت المملكة بفترة غنى وازدهار بعد أن ازدادت التجارة، واستخدمت فيها النقود والأوزان، وتحسنت الزراعة وتطورت، فأدى ذلك لارتفاع مستوى المعيشة، وبالتالي زيادة عدد السكان، ونتج عن ذلك غنى في جميع المجالات الاقتصادية، وأصبح هناك فائض من المنتجات الزراعية، فانتشرت الأسواق التجارية بكثرة.

ومن خلال تتبع نشاط التجارة الإشكانية سواءً الداخلية منها أو الخارجية، يمكن الاستنتاج أن الدولة أو الملك لم يفرض عليها أية قيود أو ضوابط معينة، لحماية الإنتاج المحلي، أو مراعاة لمصالح الملك على غرار ما كان في مصر البطلمية، ماعدا الضرائب التي فرضت على مزاولة المهنة، وغيرها من الضرائب التي تتصل بالتجارة، وبنقلها وعرضها في الأسواق.

إن التقدم الذي حققته الدولة الإشكانية في الزراعة، والحرف، والتجارة، أدى لوجود ضرائب فرضها القصر الملكي، وكانت جميع هذه الضرائب تدخل في خزينة القصر الملكي، والضرائب المفروضة، كانت تمثل مظهراً من مظاهر سلطة الملك، باعتباره مالك البلاد، ومصدر جميع السلطات، وكانت هذه الضرائب عينية، ونقدية، وقد اختلفت المدفوعات تبعاً للدخل، والوضع الاقتصادي، الذي وجد في المملكة.

وهكذا أثرت المظاهر الحضارية في بعضها البعض، وساهمت في الاستقرار لفترة ما في الدولة الإشكانية، لكن ذلك لم يستمر دائماً فالتمردات الداخلية، والخلاف داخل الأسرة الحاكمة حول السلطة، والحروب المستمرة مع الرومان وغيرهم، خلخل الوضع الاجتماعي والوضع الاقتصادي الذي كان يعتمد على الزراعة والتجارة، وهما عصب الحياة الإشكانية، ويحتاج ازدهارها إلى السلام والاستقرار، كل ذلك انعكس على الوضع السياسي العام للمملكة فبدأ الضعف والانقسام يهدد وجودها لصالح ظهور أسرة منافسة جديدة هي الأسرة الساسانية التي أقصت الأسرة الإشكانية نهائياً عام ٢٢٤م.

وأخيراً يمكننا القول: إن الدولة الإشكانية شغلت دوراً هاماً في التطور التاريخي والحضاري للهضبة الإيرانية، فساهمت في الحفاظ على الشخصية الحضارية المستقلة للمنطقة، وحدَّت من مساعي الرومان في السيطرة عليها وطبعها بطابع حضارتهم، كما شغلت مكاناً هاماً في التطور الذي شهدته جوانب الحياة المختلفة الاجتماعية والاقتصادية، فكان ذلك أساساً متيناً للتطور اللاحق الذي حدث في المنطقة خلال حكم الأسرة الساسانية.

⌘⌘⌘

الملحـق

تسلسل الملوك الإشكانيين

الملوك الإشكانيون وفق المؤرخين اليونان			
الاسم اليوناني	الاسم بالانكليزية	سني حكمهم	أحداث تاريخية هامة
أرساكيس الأول	Arsaces I	٢٣٨- ٢١١ق.م	التمرد ضد اليونان
أرساكيس الثاني	Arsaces II	٢١١- ١٩١ق.م	بعض الانتصارات على اليونان
بريباتيوس	Priapatios	١٩١- ١٧٦ق.م	توسع الإشكانيين في ولاية فرثيا
فراتيس الأول	Phraates I	١٧٦- ١٧١ق.م	بناء مدينة خاراكس في الري
ميثراداتيس الأول	Mithradates I	١٧١- ١٣٨ ق.م	الحرب مع اليونان وقيام المملكة الإشكانية
فراتيس الثاني	Phraates II	١٣٨- ١٢٧ ق.م	الحرب مع أنتيوخوس
أرتبانوس الأول	Artabanus I	١٢٧- ١٢٤ ق.م	محاربة أقوام تخارى المسماة يوئه جى
ميثراداتيس الثاني	Mithradates II	١٢٣- ٨٨ ق.م	هزيمة السك، وأوصل حدود بلاده إلى الهيمالايا في الشرق، وإلى بلاد النهرين غرباً. وظهور اللغة البهلوية.
غوتارزيس الأول	Gotarzes I	٩٥- ٨٧ ق.م	
أورودس الأول	Orodes I	٩٠- ٧٧ ق.م	
سناتروسيس	Sinatruces	٧٧- ٧٠ ق.م	
فراتيس الثالث	Phraates III	٧٠- ٥٧ ق.م	هزيمة حاكم بونت أمام الرومان
ميثراداتيس الثالث	Mithradates III	٥٧- ٥٤ ق.م	
أورودس الثاني	Orodes II	٥٧- ٣٨ ق.م	الحرب مع الرومان، ومعركة حران ومقتل كراسوس
باكوروس الأول	Pacorus I	٥٠ ق.م	
فراتيس الرابع	Phraates IV	٣٨- ٢ ق.م	الانتصار على الرومان، وعقد الصلح معهم
تيريداتيس	Tiridates	٢٩- ٢٧ ق.م	

فراتيس الخامس	Phraates V	١ ق.م- ٢م	
أورودس الثالث	Orodes III	٦م	
فونونيس الأول	Vonones I	٨- ١٢م	
أرتبانوس الثاني	Artabanus II	١٠- ٣٨م	
فردانوس الأول	Vardanes I	٤٠- ٤٥م	نزاع على العرش
غوتارزيس الثاني	Gotarzes II	٤٠- ٥١م	نزاع على العرش
فونونيس الثاني	Vonones II	٥١م	نزاع على العرش وتأسيس مملكة الكوشان
فولوغاسيس الأول	Vologases I	٥١- ٧٨م	نزاع على العرش وبدء تدوين الكتب المقدسة
فردانوس الثاني	Vardanes II	٥٥- ٥٨م	
باكوروس الثاني	Pakoros II	٧٨- ١٠٥م	
أرتبانوس الثالث	Artabanus III	٨٠- ٩٠م	
فولوغاسيس الثالث	Vologases III	١٠٥- ١٤٧م	الحرب مع ترايان
بارثماسبتيس	Parthamaspates	١١٦م	
ميثراداتيس الرابع	Mithradates IV	١٤٠م	
فولوغاسيس الرابع	Vologases IV	١٤٧- ١٩١م	ظهور مؤلفات المؤرخين كأبيان وآريان
خسرو الثاني	Osroes II	١٩٠م	
فولوغاسيس الخامس	Vologases V	١٩١- ٢٠٨م	الحرب مع سبتيموس سيقيريوس
فولوغاسيس السادس	Vologases VI	٢٠٨- ٢٢٨م	الحرب مع كراكلا
أرتبانوس الرابع	Artabanus IV	٢١٦- ٢٢٤م[1]	الهزيمة أمام أردشير الساساني

(1) خداديان، المرجع السابق، جلد دوم، ص١١٣٩- ١١٤٣.

النقود الإشكانية		
الاسم	**تاريخ الحكم**	**النقد**
Arsaces I	٢٣٨- ٢١١ق.م	**Rawlinson. Op cit , Volume III, p47.**
Arsaces II	٢١١- ١٩١ق.م	رضايي، كنجية تاريخ إيران، جلد ششم. ص٦٩٣.
Priapatios	١٩١- ١٧٦ق.م	رضايي، كَنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٩٤.
Phraates I	١٧٦- ١٧١ق.م	**Rawlinson. Op cit , Volume III, p47.**

Phraates II	١٣٨- ١٢٧ق.م	www. Ancient imports .com, 8139
Artabanus I	١٢٧- ١٢٤ ق.م	www. Ancient imports .com, 8137.
Mithradates II	١٢٣- ٨٨ ق.م	www. Ancient imports .com, 8288
Gotarzes I	٩٥- ٨٧ ق.م	www. Ancient imports .com, 8136

Orodes I	٩٠- ٧٧ ق.م	www. Ancient imports .com, 9535.
Sinatruces	٧٧- ٧٠ ق.م	رضايي، كَنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٩٦.
Phraates III	٧٠- ٥٧ ق.م	www. Vcoins. Com, 594 .
Mithradates III	٥٧- ٥٤ ق.م	www. Snible. Org.

www. Ancient imports .com, 9539.	٥٧- ٣٨ ق.م	**Orodes II**
رضايي، كَنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٨٦.	٥٠ ق.م	**Pacorus I**
رضايي، كنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٩٧.	٣٨- ٢ ق.م	**Phraates IV**
	٢٩- ٢٧ ق.م	**Tiridates**
Rawlinson. Op cit, Volume III, p143.	٤ ق.م- ٢م	**Phraataces**

www. Ancient imports .com, 4878.	٦م	**Orodes III**
Rawlinson. Op cit , Volume III, p143.	٨- ١٢م	**Vonones I**
www. Ancient imports .com, 9362	١٠- ٣٨م	**Artabanus II**
Rawlinson. Op cit , Volume III, p143.	٤٠- ٤٥م	**Vardanes I**

Upham and Phyllis, op, cit, v1, p143.	٤٠- ٥١م	Gotarzes II
رضايي، كنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٦٩٩.	٥١م	Vonones II
www. vcoin. com, 0.	٥١- ٧٨م	Vologases I
www. vcoin. com, 0.	٥٥- ٥٨م	Vardanes II

. www. Ancient imports .com, 8138	٧٨- ١٠٥م	**Pakoros II**
www. Ancient imports .com, 9362	٨٠- ٩٠م	**Artabanus III**
www. Ancient imports .com, 9363	١٠٥- ١٤٧م	**Vologases III**
رضايي، كنجية تاريخ إيران، جلد ششم، ص٧٠٠.	١٠٩- ١٢٩م	**Osroes I**

Rawlinson. Op cit , Volume III, p169.	١٤٠م	**Mithradates IV**
Upham and Phyllis, op, cit, v1, p144.	١٤٧- ١٩١م	**Vologases IV**
www. Ancient imports .com, 3296	١٩٠م	**Osroes II**
www. Farhangsara. Com	٢٠٨- ٢٢٨م	**Vologases VI**
Upham and Phyllis, op, cit, v1, p144.	٢١٦- ٢٢٤م	**Artabanus IV**







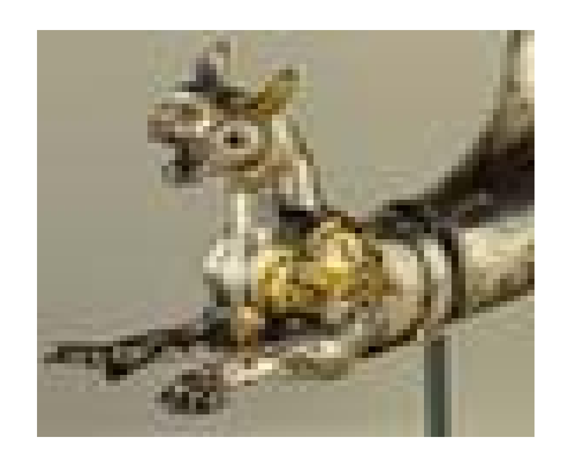




تمثال برونزي
يوضح لباس الملك



صورة للملك عن النقود الإشكانية



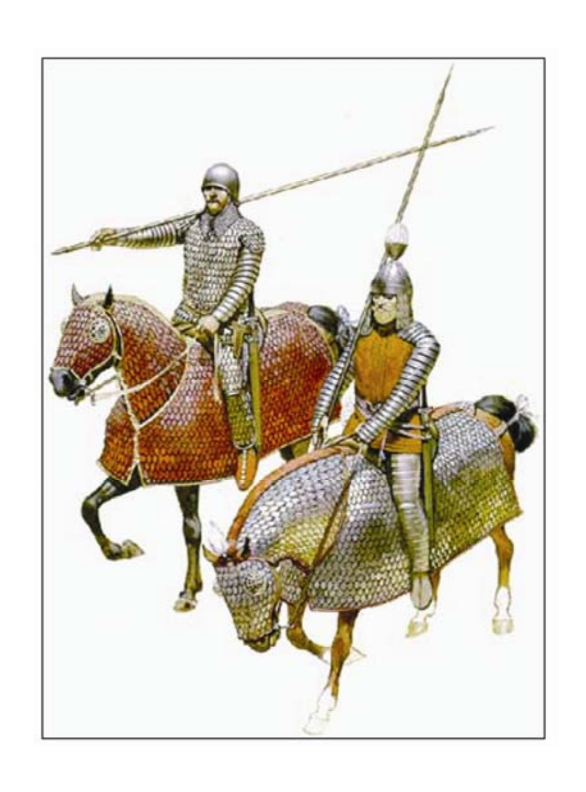


مراكز سك النقود في الدولة الاشكانية

http:// www.gutenberg.org.files/16166/.



رضايي، المرجع السابق، جلد1، ص358- 359.





عقد فرثي اكتشف في شمال إيران،
يعود للقرن الثاني الميلادي







نموذج للباس المرأة في العصر الفرثي







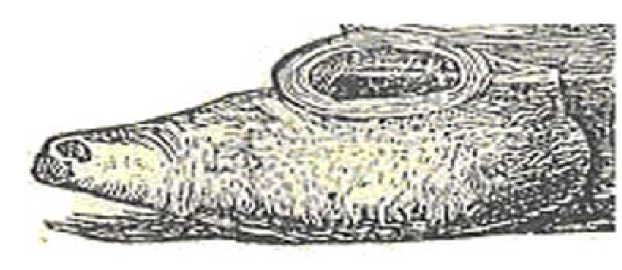
معبد نار بارثي،
في موقع تخت سليمان جنوب شرق مراغة، في
منطقة أذربيجان



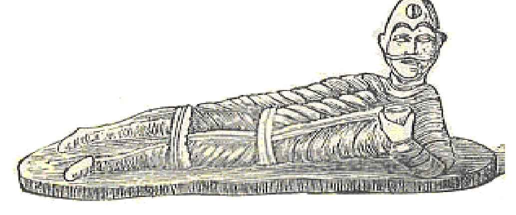


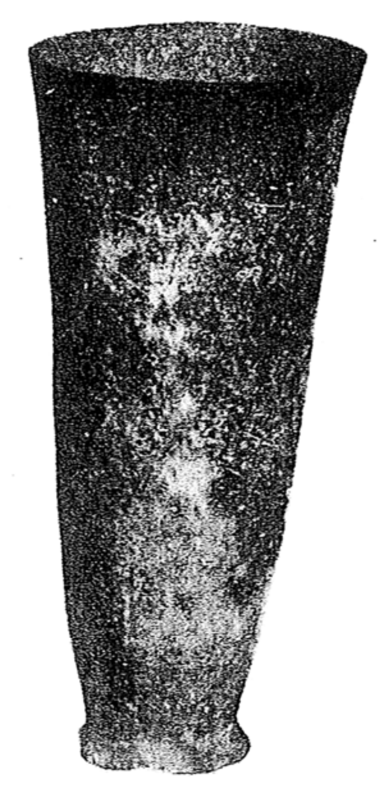
الفخار







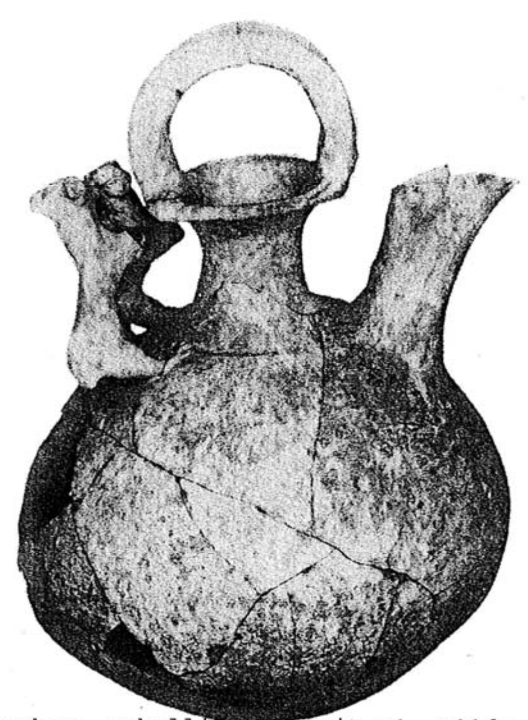




Upham and Phyllis, op, cit, v1, p 116.



Upham and Phyllis, op, cit, v1, p182.



upham and phyllis, op, cit,v1, p116.

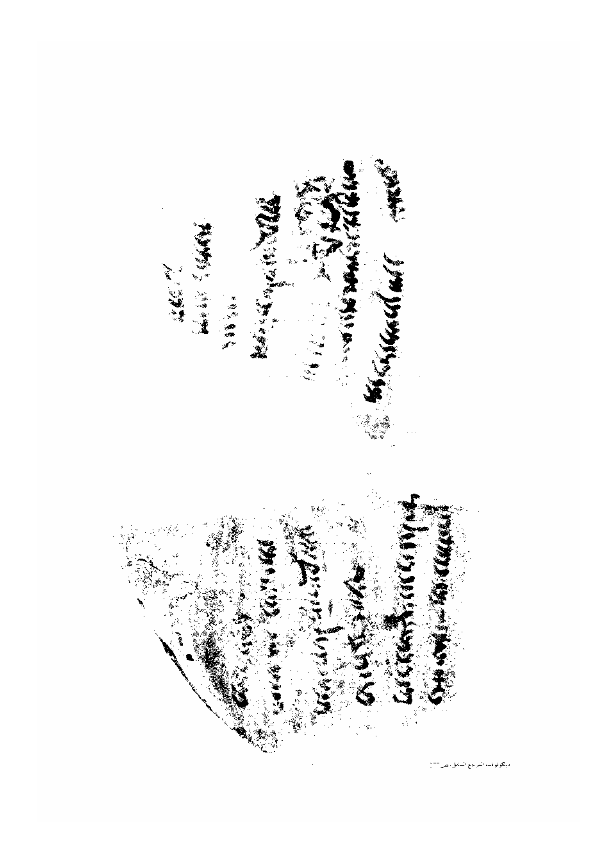


Upham and Phyllis, op, cit, v1, p195.



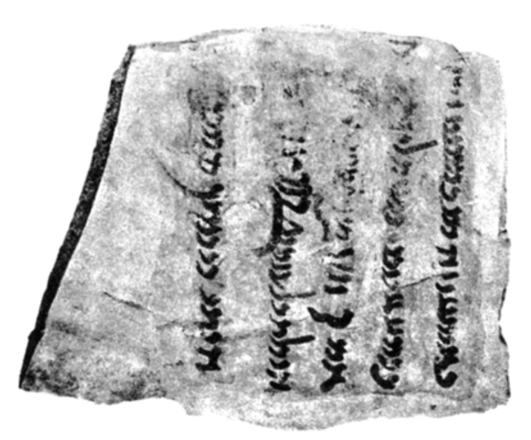




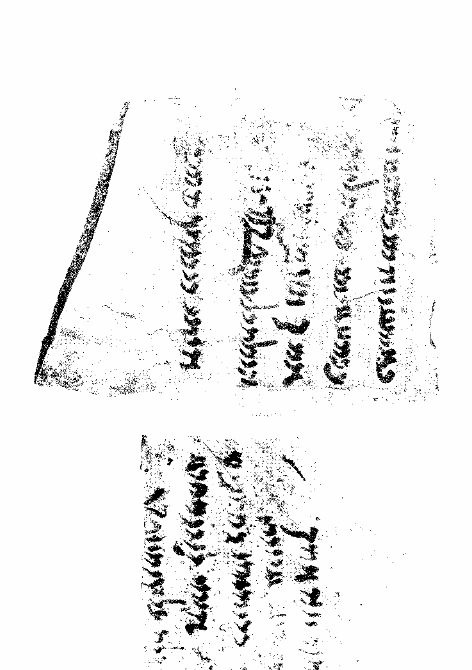








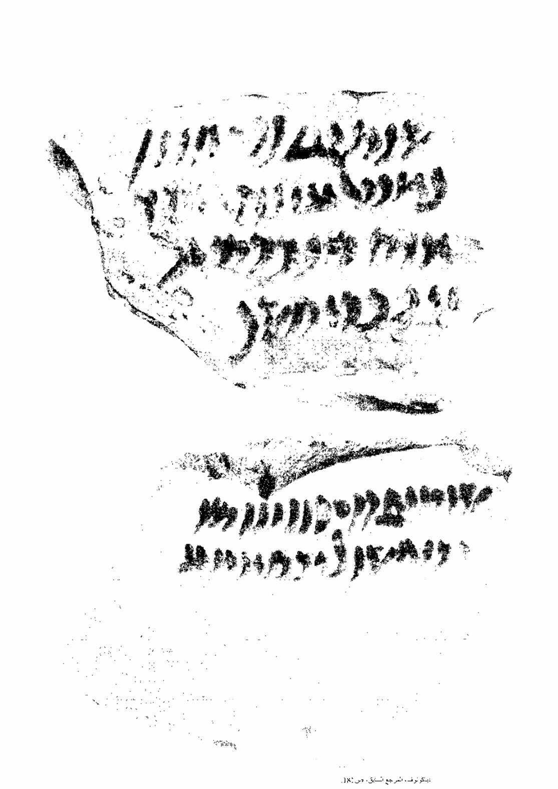




نيكولوف، المرجع السابق، ص179

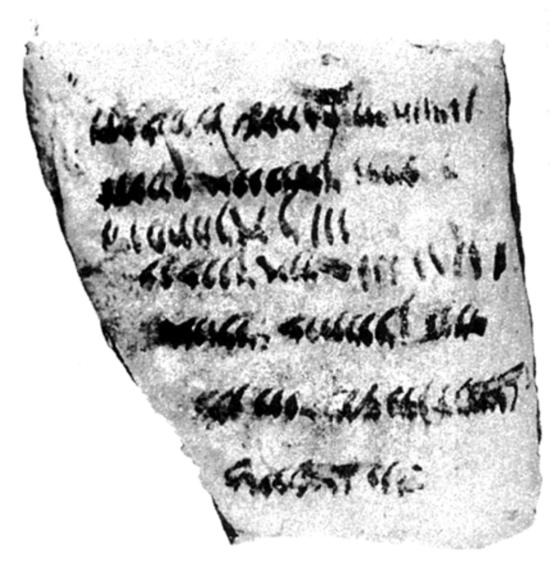


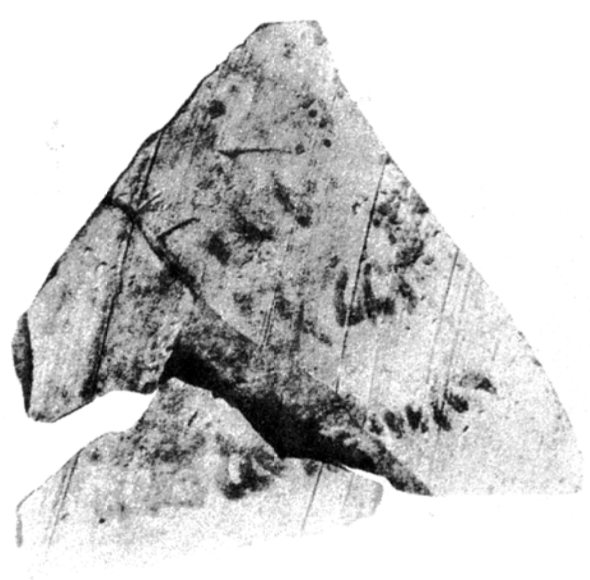


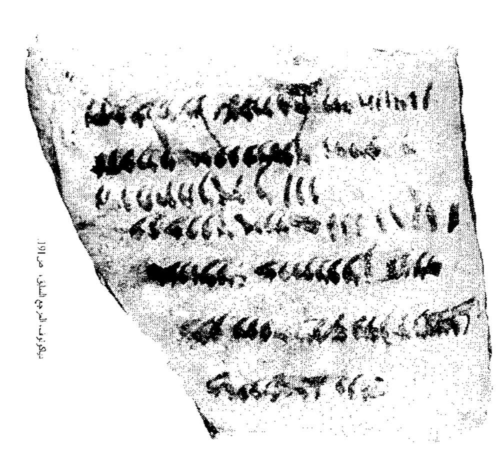


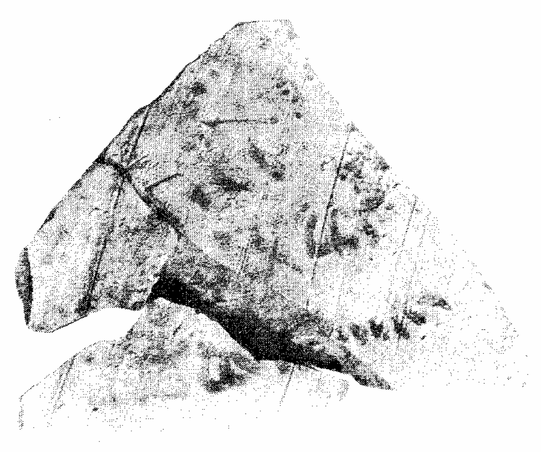
نيكولوف، المرجع السابق، ص18

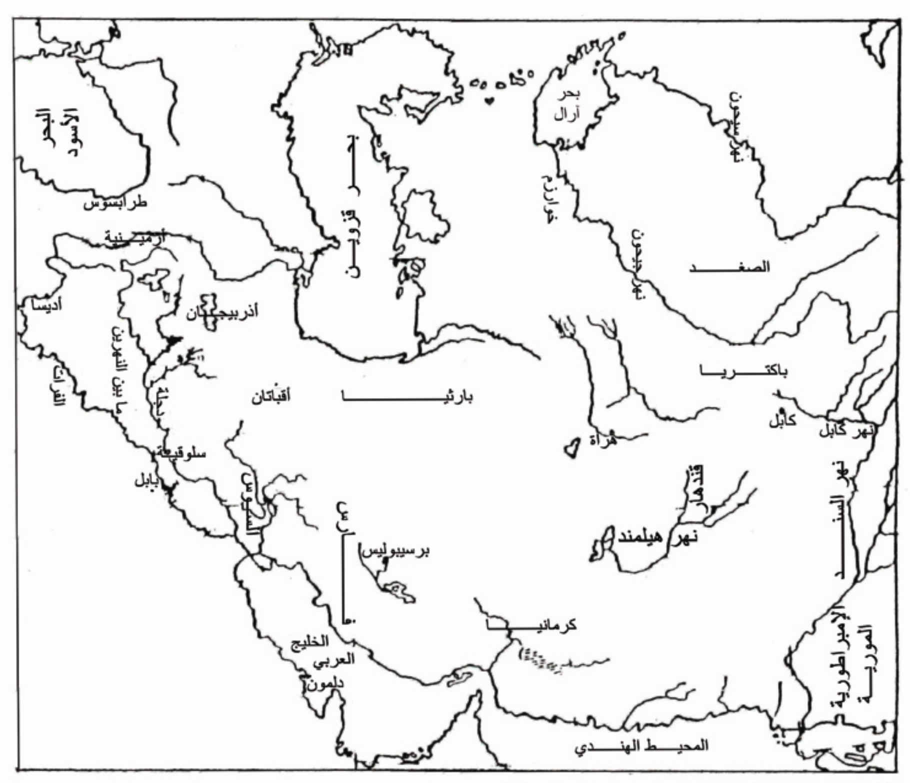
(23)











الأقسام الجغرافية للهضبة الإيرانية، باقر، المرجع السابق، ج2، ص374.

المصادر والمراجع

المصادر :

١- الإصطخري، (ابن اسحق إبراهيم بن محمد): المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني، مراجعة محمد شفيق غربال، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة،١٩٦١م.

٢- البكري(عبد الله بن عبد العزيز): معجم ما استعجم، تحقيق وضبط مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ١٩٤٥م.

٣- البيروني(أبو ريحان محمد بن أحمد): الآثار الباقية عن القرون الخالية، لايبزيك، ١٨٧٨م.

٤- الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن إسماعيل): غرر ملوك الفرس وسيرهم، زوتن بريدج، باريس.

٥- ابن حزم(أبو محمد علي بن أحمد): الفصل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥م.

٦ - الحموي (ياقوت بن عبد الله): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧- الحميري (محمد بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر، دار السراج، بيروت، ط٢، ١٩٨٠م.

٨- الدينَوري (أبو حنيفة أحمد بن داود): الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية، ط١، القاهرة، ١٩٦٠م.

٩- الطباطبائي(محمد حسين): الميزان في تفسير القرآن، تحقيق حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٩٧م.

١٠- الطبري (محمد بن جرير بن يزيد): تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، لبنان،ط٢، ١٩٦٧م.

١١- الفردوسي(منصور بن فخر الدين): الشاهنامة، ترجمة الفتح بن علي البنداري، قارنها وأكمل ترجمتها عبد الوهاب عزام، دار سعاد الصباح، الكويت، ط٢، ١٩٩٣م.

١٢- القزويني، (زكريا بن محمد بن محمود): آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م.

١٣- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين): التنبيه والإشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان،١٩٦٥م.

١٤- المقدسي (محمد بن أحمد): أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، وضع مقدمته وهوامشه محمد مخزوم، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م.

١٥- هيرودوت، تاريخ هيرودوت، ترجمة عبد الإله الملاح، مراجعة أحمد السقاف، حمد بن صراي، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م.

المراجع العربية:

١- أثناسيو(متري هاجي): سورية المسيحية في الألف الأول الميلادي، دمشق، ط١، ١٩٩٧م.

٢- أحمد(محمود عبد الحميد): دراسات في تاريخ مصر الفرعونية، مطبعة ابن حيان، دمشق، ١٩٩٦م.

٣- إسماعيل (فاروق): البارثيون، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٤- إسماعيل (فاروق): برسبوليس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٥- أسود(عبد الرزاق): المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨١م.

٦- باقر(طه): مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، (حضارة وادي النيل، جزيرة العرب، بلاد الشام و بلاد إيران، الإسكندر، السلوقيون، اليونان،الرومان) دار المعلمين العالمية للطباعة، ط٢، ١٩٥٥م.

٧- بروكوبيوس، التاريخ السري، ترجمة علي زيتون، منشورات دار علاء الدين، دمشق، ط١، ٢٠٠٢م.

٨- البستاني(بطرس): دائرة المعارف، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩- بل (هـ، آيدرس): مصر من الإسكندر حتى الفتح العربي، ترجمة عبد اللطيف أحمد علي، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

١٠- البني(عدنان): تدمر والتدمريون، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٨م.

١١- بوتس (دانيال ، ت): الخليج العربي في العصور القديمة، ترجمة إبراهيم خوري، قام بتصحيحه وتنقيحه والتعليق عليه أحمد عبد الرحمن السقاف، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

١٢- بونغارد . ليفين: الجديد حول الشرق القديم، ترجمة جابر أبي جابر، خيري الضامن، دار التقدم، موسكو، ١٩٨٨م.

١٣- بيرنيا(حسن): تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني، ترجمة محمد نور الدين عبد المنعم، السباعي، محمد السباعي، مراجعة يحيى الخشاب، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.

١٤- التونجي(محمد): المعجم الذهبي، المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية، طبعة مزيدة ومنقحة، دمشق، ١٩٩٣م.

١٥- جبران (نعمان محمود)، محاولات المغول السيطرة على طريق الحرير، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م.

١٦- الجرو (أسمهان سعيد): موجز التاريخ السياسي القديم لشبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، مؤسسة حمادة للخدمات و الدراسات الجامعية، إربد، ١٩٩٦م.

١٧- جوهر (دلال): جغرافية العالم الإسلامي، مطبعة الصباح، دمشق، ط١.

١٨- حميد (فوزي محمد): عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة، دار حطين، دمشق، ط١، ١٩٩٣م.

١٩- خربوطلي (شكران)، زكار(سهيل): تاريخ الوطن العربي القديم "الجزيرة العربية"، منشورات جامعة دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٠- خريسات (محمد عبد القادر) واخرون: تاريخ الحضارة الإنسانية، مؤسسة حمادة، إربد، الأردن.

٢١- خياطة (محمد وحيد)، علاقات تدمر الخارجية تجارياً ودينياً، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، العدد ٤٢، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

٢٢- درادكه (صالح): العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الأهلية للنشر والتوزيع،عمان، ط١، ١٩٩٢م.

٢٣- دلو (برهان الدين) : حضارة مصر والعراق، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٨٩م.

٢٤- زهدي (بشير)، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م.

٢٥- زهدي (بشير)، طريق الحرير وتدمر مدينة القوافل، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

٢٦- زهدي (بشير): الفن السوري في العصر الهلنستي والروماني، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، سلسلة تاريخ الفن في سورية رقم (١)، دمشق، ١٩٧٢م.

٢٧- الزين (محمد)، حران، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٢٨- الزين، محفل (محمد) : دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ط٦، ١٩٩٦م.

٢٩- الزين (محمد): التقويم السلوقي وأهميته التاريخية والحضارية، مجلة دراسات تاريخية، العددان ٨٥- ٨٦ ، دمشق، ٢٠٠٤م.

٣٠- زيهنير (ر .س): الزرادشستية "الفجر . الغروب"، نقله إلى العربية وقدم له سهيل زكار، دار التكوين، دمشق، ٢٠٠٥م.

٣١- سفر، فؤاد . المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة الرحلة الثالثة، مديرية الفنون، بغداد، ١٩٦١م.

٣٢- سلامة (أمين): التاريخ الروماني، دار الفكر العربي، لبنان، ط١، ١٩٥٩م.

٣٣- سوسة، (أحمد) تاريخ وحضارة بلاد الرافدين في ضوء مشاريع الري الزراعية والمكتشفات الآثارية والمصادر التاريخية، دار الحرية للطباعة والنشر، العراق، ١٩٨٦م.

٣٤- سوسة (أحمد): العرب واليهود في التاريخ، دمشق، ط٥

٣٥- السيد (أديب): أرمينية في التاريخ العربي، ط١، ١٩٧٢م.

٣٦- شعث (شوقي)، طريق البخور والحرير، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، العدد ٤١، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

٣٧- العابد(مفيد)، تاريخ سورية في عصر السلوقيين ، دمشق ١٩٩٣، دار شمأل للطباعة والنشر.

٣٨- عبد الغني(محمد): شبه الجزيرة العربية، مصر والتجارة الشرقية القديمة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٩م.

٣٩- عبد القادر(حامد): زرادشت الحكيم نبي قدامى الإيرانيين، مكتبة نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط١، ١٩٥٦م.

٤٠- عبد الله (فيصل)، مرعي (عيد): المدخل إلى تاريخ الحضارة، مطبعة الروضة، ط١، دمشق، ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م.

٤١- عبد الوهاب(لطفي يحيى): العرب في العصور القديمة، دار المعرفة، ١٩٩٠م.

٤٢- أبو عساف (علي)، طريق الحرير والطرق التجارية الأقدم، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير- طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م.

٤٣- العجي (آدمون): دورا أوروبوس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٤٤- غاوليكوفسكي، تدمر وتجارتها التدمرية، ترجمة عدنان البني، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، العدد ٤٢، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

٤٥- غربال (محمد شفيق)، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٧م.

٤٦- فرانك (إيرين)، براونستون (ديفيد)، طريق الحرير، المجلس الأعلى للثقافة، مطبعة الأهرام، مصر، ١٩٨٦م.

٤٧- فرح (نعيم): ملامح تاريخ الفلاحين، العصر القديم، دار البعث للطباعة، دمشق، ١٩٩٣م.

٤٨- فرزات(محمد حرب)، بين الصين والشام حوار الحضارات على طريق الحرير، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م.

٤٩- فرعون (محمود): داريوس، الموسوعة العربية، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٠- فريدريش (يوهانس): تاريخ الكتابة، ترجمة سليمان أحمد الضاهر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،ط١، ٢٠٠٤م.

٥١- فيل (أرنست)، تدمر وطريق الحرير ، ترجمة إيمان سنديان، مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية، عدد خاص بوقائع الندوة الدولية حول تدمر وطريق الحرير، العدد ٤٢، المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، سورية، ١٩٩٦م.

٥٢- كابادیا (س ، أ): تعاليم زرادشت وفلسفة الديانة الزرادشتية، ترجمة وتقديم خالد جعفر، فُصّلت للطباعة والنشر، حلب، سوريا، ط١، ٢٠٠٤م.

٥٣- كريستنسن (آرثر): إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، عبد الوهاب عزام، مطبعة لجنة التأليف و النشر، القاهرة، ١٩٥٧م.

٥٤- لسترنج (كي): بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد،١٩٥٤م.

٥٥- المدور (مروان): الأرمن عبر التاريخ، دار الحياة، بيروت، ١٩٨٢م.

٥٦- مجموعة باحثين: الأرمن في دائرة المعارف الإسلامية، مطبعة الشعب، القاهرة، ١٩٦٩م.

٥٧- مجموعة مؤلفين: الموسوعة العربية العالمية، مكتبة الملك فهد الوطنية، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٦م.

٥٨- محلي (ساطع)، طريق الحرير وسيلة وصل حضارية بين الشعوب، مجلة دراسات تاريخية، عدد خاص طريق الحرير- طريق الحوار، دمشق، كانون الأول، ١٩٩١م.

٥٩- مظهر(سليمان): قصة الديانات، دار الوطن العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٤م.

٦٠- الموحى (عبد الرحيم): العبادات في الأديان السماوية، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠١م.

٦١- الموسوعة الفلسفية العربية: إشراف معن زيادة، معهد الإنماء العربي، بيروت،ط١، ١٩٨٦م.

٦٢- النعيم (نورة عبد الله العلي): الوضع الاقتصادي في الجزيرة العربية في الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الثالث الميلادي، دار الشواف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٩٩٢م.

٦٣- نوري(إسماعيل): الديانة الزرادشتية، دار علاء الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.

٦٤- هنري فرانكفورت وآخرون، ما قبل الفلسفة، ترجمة جبرا إبراهيم جبرا، بغداد، ١٩٦٠.

المراجع الفارسية:

١- اعتماد السلطنة(محمد حسن خان): درر التيجان في أتاريخ بني الأرشاقان، به كوشش واتمام نعمت أحمدي، انتشارات أطلس، تهران، جاب أول، ١٣٧١.

٢- اللهى (حبيب الله آيت): تاريخ هنر، مركز مطالعات فرهنكي . بين الملى، سازمان فرهنك وارتباطات اسلامى، انتشارات بين المللى الهدى، تهران، چاپ أول، ١٣٨٠.

٣- بخش (أحمد تاج): تاريخ مختصر تمدن وفرهنكي ايران قبل أز اسلام، كتابخانه ملى ايرانى، تيراژ، چاپ أول، ١٣٨١.

٤- بلوكباشي (علي) نوروز، جشن نوزايي آفرينش، دفتر بژوهشهاي فرهنكي، تهران، جاب سوم، ١٣٨١.

٥- بيرنيا (حسن): ايران باستان، دنياي كتاب، جاب مهارت، تيراژ، تهران،ايران، چاپ هفتم، ١٣٧٤.

٦- تفضلى (احمد): تاريخ ادبيات ايران بيش از اسلام،انتشارات سخن، تهران، جاب چهارم، ١٣٩٢.

٧- تفضلى (أحمد): زبان بهلوى،انتشارات معين، تهران، جاب جهارم، ١٣٨٢.

٨- جوان (موسى): تاريخ اجتماعي ايران باستان، دنياى كتاب، تيراژ، جاب أول، ١٣٨١.

٩- خداديان (أردشير) ، تاريخ إيران باستان، كتبخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٣.

١٠- دهخدا، لغة نامه، طبعة جديدة، ١٣٧٣.

١١- دياكونوف (آي، أم)، ليفشيتس (آ): كتيبه أرشاقاني نسا، مترجم شهرام حيدر آباديان، تهران، جاب أول، ١٣٨٣.

١٢- رضايي (عبد العظيم): گنجينه تاريخ إيران، أرشاقانيان، انتشارات أطلس، تهران، چاب أول، ١٣٧٨.

١٣- رضايي (عبد العظيم): تاريخ ده هزار ساله ايران، انتشارات أقبل، تهران، جاب سوم ، ١٣٧١.

١٤- ريپكا (يان) وديگران: تارخ ادبيات ايران از دوران باستان تا قاجاريه، ترجمة عيسى شهابي، انتشارات علمي وفرهنگي، تهران، چاپ دوم، ١٣٨١.

١٥- زنده دل(حسن): استان سيستان وبلوجستان، ترجمة محمد رضا نجم الدين، مؤسسة تحقيقات وانتشارات كاروان جهانكردان، تهران، چاپ أول، ١٣٧٩.

١٦- سايكس(ژنرال): تاريخ إيران، ترجمة محمد تقي، فخر داعي كيلاني، دنياي كتاب ، تهران، جاب أشنا ، ١٣٧٧هـ.

١٧- سيستاني (ايرج افشار): استان خراسان، انتشارات هيرمند، تهران، جاب أول، ١٣٧٨.

١٨- شعباني(رضا): تاريخ إيران، سازمان فرهنك وارتباطات إسلامي، مركز مطالعات فرهنكي بين المللى، تهران، جاب أول، ١٣٨١.

١٩- علوى (هدايت الله): زن در ايران باستان، انتشارات هيرمند، كتابخانه ملي ايران، تهران، چاپ دوم، ١٣٧٨.

٢٠- فراي (ريجارد نلسون)، تاريخ باستاني إيران، ترجمة مسعود رجب نيا، شركت انتشارات علمي وفرهنكي، تهران، جاب نخست، ١٣٨٢.

٢١- فرجي (عبد الرضا): جغرافيايي كامل إيران، جاب شركة جاب ونشر إيران، تيراز، چاپ أول، ١٣٦٦.

٢٢- فهري (سيد أبو الحسن): فرهنك محيط، انتشارات يادو راه كتاب، تيراژ، جاب نخست، ١٣٨٠.

٢٣- قدياني (عباس): تاريخ فرهنك وتمدن ايران، در دوره‌ء سلوكيان وأرشاقانيان، انتشارات فرهنگ مكتوب ، كتابخانه ملي ايران، تهران، جاب أول، ١٣٨٣.

٢٤- كالج (مالكوم): أرشاقانيان، ترجمة مسعود رجب نيا، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٠.

٢٥- كوب (عبد الحسين زرين): تاريخ مردم غيران، مؤسسة انتشار امير كبير، تهران، چاپ أول، ١٣٦٤.

٢٦- گوتشميد (آلفرد فن): تاريخ ايران وممالك همجوار آن از زمان اسكندر تا انقراض أرشاقانيان، ترجمة كيكاووس جهانداري، انتشارات ققنوس، تهران، چاپ چهارم، ١٣٨٢.

٢٧- المطهري (مرتضى): الإسلام وإيران، ترجمه عن الفارسية أحمد العبيدي، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، طهران، ٢٠٠٠.

٢٨- مشكور (محمد جواد): بارتيها يا بهلويان قديم، انتشارات دانشراي عالي، ١٣٥٠.

٢٩- مشكور (محمد جواد): جغرافياي تاريخي ايران باستان، دنياي كتاب، تيراژ، چاپ أول، ١٣٧١.

٣٠- مسعود (رجب نيا)،مشكور (محمد جواد): تاريخ سياسي واجتماعي أرشاقانيان، دنياي كتاب، تيراژ، جاب دوم، ١٣٦٧.

٣١- موسوعة المعرفة الإيرانية، القسم القديم، كلية الحقوق، مرتبط بمؤسسة ويستا آرا.

٣٢- مينوي (مجتبي): تاريخ وفرهنك شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، چاپ أول ، ١٣٦٩.

٣٣- نامه باستان، تاريخ وفرهنك شركت سهامي انتشارات خوارزمي، تهران، چاپ أول، ١٣٤٠، (بدون مؤلف).

٣٤- نوذري (عوت الله): تاريخ اجتماعي إيران، أز آغاز تا مشروطيت، انتشارات خجسته، تهران، جاب دوم، ١٣٨١.

٣٥- ولسكي (يوزف) شاهنشاهي أرشاقاني، ترجمة نرتضى ثاقب فر، كتابخانه ملي ايران، تهران، ١٣٨٣.

المصادر الأجنبية:

1- Appian, Roman History, Syrian Wars, edited and translated, By Horace White, London, 1912.

2-Appian, The Civil Wars, Editions and translations by Horace White, London. Macmillan and Coltd, 1899, New Editions,1999.

3- Arrian, Life of Alexander translated by E.I, Robson, London, 1952.

4-Cassius, Dio, The Roman History, The Reign of Augustus, translated by Ian Scott-Kilvert, Harmondsworth, Penguin, 1987.

5- Justin, History of the World, A Roman description of the Parthians or later Persians, extracted from Trogus Pompeius, in Justin, Cornelius Nepos and Eutropius, London, 1876.

6-John of Ephesus, Lives of the Eastern Saints.

7- Isidore of Charax, Parthian Stations, an Accuont of the Overland Trade Route, Between the Levant and India, in the First Century B.C, the Greek Text with a Translation and Commentary, by Wilfred. H, Schoff, Transcribed from the Original London Edition, 1914, Parallel, Passages From the Chinese Annals, Quoted from Hirth, China and the Roman Orient, Shih-chi. ch. 123, written about 91 B.C.

8- Marcellinus, Ammianus, translated in Ammianus Marcellinus History, translated by J, Rolfe, Harvard University Press, Cambridge, 1963.

9- Plutarch, Crassus, Translated by John Dryden, legendary, died 53 B.C.

10- Strabo,The Geography of Strabo Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq.The remainder by W. Falconer, Published by Henry, G, Bohn, London, 1856.

11- Tacitus, The Annals, Written 109 A.C.E. Translated by Alfred John Church and William Jackson Brodribb,2000.

المراجع الأجنبية:

1-Adams, R. M, Heartland of Cities, Surveys of Ancient Settlement and Land Use on the Central Flood plain of the Euphrates, Chicago, 1981.

2-Andrel, Parthian Ostraka from Nisa, some historical data, from the attidei convegni lincei, 1994. Bader,

3-Assar, G.R.F, Parthian Calendars at Babylon and Seleucia on the Tigris, Iran, 2003 .

4- Bad, Andrei, instituted of world history, Russian academy of sciences, from the Circle inner Asian art newsletter, Moscow, Russian Federation, 1997.

5-Badian, E, Studies in Greek and Roman History, Oxford, 1964.

6- Ball, Warwick, Rome in the East, The Transformation of the Empire, Routledge, London, 1999.

7- Bennett, Julian, Trajan Optimus Princeps, A Life and Times, Indiana University Press, Bloomington, 1997.

8- Bivar, A.D.H, The Political History of Iran Under the Arsacids, in Yarshater (ed), The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983.

-9-Bosworth, The Coming of Islam to Afghanistan, Islam in Asia, South Asia, in Yarshater (ed), Friedman Jerusalem 1984.

10-Boyce, M, On the Calendar of Zoroastrian Feasts, University of California Press, Los Angeles, 1970.

11-Briant, P, From Cyrus to Alexander, Winona Lake, Eisenbrauns, 1996.

12- Brock S.B, Ashbrook Harvey , Holy Women of the Syrian Orient, University of California Press, Los Angeles, 1987.

13-Brown, P, The World of Late Antiquity, London 1971 –rep, 1989.

14- Browning, Robert,The Emperor Julian, London, 1975.

15-Bundy, David, The Life of Abercius, Garland Publishing, New York and London, 1999.

16- Campbell, Joseph, Occidental Mythology, Penguin, London, 1977.

17- Chaumont, M.L, Le culte d'Anahita à Stahr et les premiers Sassanides, Paris, 1960.

18- Chaumont, M.L, La christianisation de l’empire Iranien des origines aux grandes persé cutions du IVe siè cle, Subsidia, , Peeters Press, Louvain 1988.

19- Cohen, Lawrence, Ceramics of the Parthian and Sasanian Periods , An Early town on the Deh Luran Plain, excavations at Tepe Farukhabad, Memoirs of the Museum of Anthropology University of Michigan, University of Michigan Press, 1981.

20- Curtiss, Vesta, The Parthian Costume and Headdress, in Wiesehofer, Josef (ed.) Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998.

21- Dabrowa, E, La politique de Petat Parthe d Pegard do Rome-d'Artaban II a Vologise I et less 1ucteurs qui la conditionnuient, Cracow, 1983.

22- Dandamaev, M, and Lukonin, V. G, The Culture and Social Institutions of Ancient Iran, Cambridge.

23- Debevoise, N. C, A Political History of Parthia, Chicago, 1938.

24- Drijvers, Jan Willem, Strabo on Parthia and the Parthians, in Wiesehofer, Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998.

25-Driver, G. R, and Miles, J. C, The Babylonian Laws, Oxford, 1968.

26- Dudley, Donald, Roman Society, Harmondsworth, Penguin, 1970.

Encyclopaedia Universalis, Editeur , paris, 1995. – 27

28- Ettinghausen, R, Parthian and Sasanian Pottery, In Arthur Upham and Ackerman, Phyllis (ed), ASurvey of Persian art from prehistoric times to the present, 1981, Centennial edition, Maxwell Aley Literary Associates, New York, 1981.

29- Hallock, R. T, Persepolis Fortification Tablets, Chicago, 1969.

30- Heichelheim, Frtiz, A History of the Roman People, Englewood Cliffs, Prentice Hall, 1962.

31- Herrmann, A, Dns Land der Seide and Tibet int Licht der Anlike, Leipzig. 1938.

32- Herzfeld, E, Ain Tor von Asien, Berlin, 1932.

33- Herzfeld, The Archaeological history of Iran, The British Museum, London, 1935.

34- Feldman, Louis H, Rabbinic Insights on the Decline and Forthcoming Fall of the Roman Empire, Journal for the Study of Judaism In the Persian Hellenistic and Roman Period, no31, August, 2000.

35- Frye, Richard N, The Heritage of Persia, Weidenfeld and Nicolson (ed), London, 1962.

36- Garsoian, Nina, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983.

37- George, H, Village Administration in the Roman Province of Syria Yale Classical Studies, New Haven, 1928.

38- Ghirshman, R.B, Iran from the Earliest Times to the Islamic Conquest, Harmondsworth, Penguin, 1954.

39-Gleßmer, U, Horizontal Measuring in the Babylonian Astronomical Compendium,.the Astronomical Book of 1cn, Henoch 18, 1996.

40-Labourt, Le Christianisme dans l'Empire Perse sous la dynastie Sassanide, Paris, 1904.

41-Lerner, Jeffrey D, The Impact of Seleucid Decline on the Eastern Iranian Plateau, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1999.

42- Lietzmann, Hans, A History of the Early Church, Cleveland, World Publishing, Ohio, 1949-1953.

43- Kant, Laurence H, Earliest Christian Inscription, Bible Review 17, February 2001.

44- Keaveney, Arthur, The King and the War-Lords, Romano-Parthian Relations Circa 64-53 B.C, American Journal of Philology, New York, no 4, Winter 1982.

45- Kidd, B. J. A History of the Church to 461 A.D, at the Clarendon Press, Oxford, 1922.

46- King, L.W, and Hall, H.R, History Of Egypt, Chaldaea, Syria, Babylonia, And Assyria In The Light Of Recent Discovery, Produced by David Widger, London, 2005.

47- Koch, H, Verwaltung und Wirtschaft im persischen Kernland zur Zeit der Achä meniden, Wiesbaden, 1990.

48- Krzysztof, Ciuk, pottery from sasanian early islamic levels at nippur iraq 1 st 9 the centure ad , from bulletin canadian society for mesopotamian studies, 2000.

49- Jafarey Ali, A, Woman in the Gathas and the Later Avestam International Foundation for Vedic Studies, U.S.A., Dag Hamarskold Auditorium, United Nations, New York, 1993.

50- McDowell, R. H, Coins from Seleucia on the Tigris, Ann Arbor, Cambridge, 1935.

51- Millar, Fergus, The Roman Near East, 31 B.C.- 337 A.D, Harvard University Press, Cambridge, 1993.

52- Mihragâ n among the Irani Zoroastrians, in Mithraic Studies, ed. J. R, Hinnells, London, 1975.

53- Menasce, J, Textes pehlevis sur les qanats in Iranian Studies Presented to Kaj Barr, Acta Orientalia 30, 1966.

54- Mutafian, Claud, Atlas Historique de L,armenie, Paris, 2001.

55- Neusner, Jacob, Judaism at Dura - Europos, History of Religions, London, no4, Summer 1964.

56- Noss, J. B, Man’s Religions, London, 1974.

57- Rajak, Tessa, The Parthians in Josephus, in Wiesehofer, Das Partherreich und Seine Zeugnisse - The Arsacid Empire, Sources and Documentation, Stuttgart, Franz Steiner Verlag, 1998.

58- Rawlinson, George, the Seven Great Monarchies of the Ancient Eastern World , A History of Parthia, the Sixth Monarchy, Oxford, 2005.

59- Redgate, A. E. The Armenians, Blackwell Publishing, Oxford, 2000.

60- Rostovtzeff , History of Ancient World , Oxford, 1926-1927.

61-Rostovtzeff, Social and Economic History of Hellenistic World, Cambridge, 1953.

62-Panaino, A, Calendars , Pre-Islamic, in E. Yarshater (ed), Encyclopaedia Iranica, Routledge and Kegan Paul, London, 1990.

63- Pigulevskaya, N. V, Economic Relations in Iran during the IV-VI Centuries A.D, Journal of the Cama Oriental Institute 38, 1956.

64- Sacred Books of the East, The Zend-Avesta, Part I, Vendidad, Oxford, 1895.

65- Schippmann, K, Grundzuge der parthischen Geschichte, Darmstadt, 1980.

66- Scullard, H.H, From the Gracchi to Nero, A History of Rome 133 B.C. - 68 A.D, London, 1966.

67- Sellwood, David, Parthian Coins, in Yarshater, E. (ed.) The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, 1983.

68- Sicker, Martin, The Pre-Islamic Middle East, Praeger Publishers, Wesport, 2000.

69- Southern, Pat, Roman Empire from Severus to Constantine, Florence Routledge, 2001.

70- Stoneman, Richard (trans) The Greek Alexander Romance, Harmondsworth, Penguin, 1991.

71- Syme, Ronald, The Roman Revolution, Oxford, 1974.

72-Talmon, S, Calendars and Mishmarot, in L.H, Schiffman and J.C, VanderKam (eds), Encyclopedia of the Dead Sea Scrolls, University Press, Oxford, 2000.

73- Tafazzoli, A, A List of Trades and Crafts in the Sassanian Period, Tehran, 1974.

74-Thorley, John, The Development of Trade between the Roman Empire and the East under Augustus, Greece and Rome, 1969.

75- Theodor, History of Rome Mommsen, From the Abolition of the Monarchy in Rome to the Union of Italy,Translated with the Sanction of the Author by William Purdie Dickson, A New Edition Revised Throughout and Embodying Recent Additions, London, 2006.

76-Timpe, D, Die Bedeutung der Schlacht von Carrhae, Museum Helveticum, 1962.

77- Tolstov, S. P, Auf den Spuren der altchoresmischen Kultur, Berlin, 1953

78- Waterfield, Christians in Persia, London,1973.

79- Widengren G, La Persia net Medioevo, Accademia Nazionale dei Lincei, Quaderno 160, Rome, 1971.

80- Will, E. J. C, Histoire politigue du monde hellenistique X 323 -30 av, 1979.

81- Williams, Stephen, Diocletian and the Roman Recovery, Methuen, 1985.

82- Wolski, Les relations de Justin etde Plutarque sur les esclaves etla population dependante dans 1'empire Parthe, Iranica Antigua 18, 1938.

83- Wolski, J, L'aristocratie fonciere et 1'organisation de 1'armee parthe, Klio 63, 1981.

84- Wolski, j, Les relations de Justin etde Plutarque sur les esclaves etla population dependante dans 1'empire Parthe, Iranica Antigua, 18, 1967.

85- Whitehouse and Williamson, Sasanian Maritime Trade, Iran, 1973.

86- Yarshater, Ehsan, Iranian National History, in Yarshater, E, (ed) The Cambridge History of Iran, The Seleucid, Parthian and Sasanian Periods, Cambridge, Vol 3, 1983.



مواقع الإنترنت :

1- http:// www. Ancient imports. Com.

2- http// www. farhangstra. Com.

3- http: //www. Gutenberg. files

4- http: // www. Jamejamshid.com.

5- http: // www. Iranchamber. com.

6- http// www. Met museum. Org .

7- www. Snible. Org.

8- www. Vcoins. Com.

9- http: // www. Wikipedia. Org.

الفهرس